

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

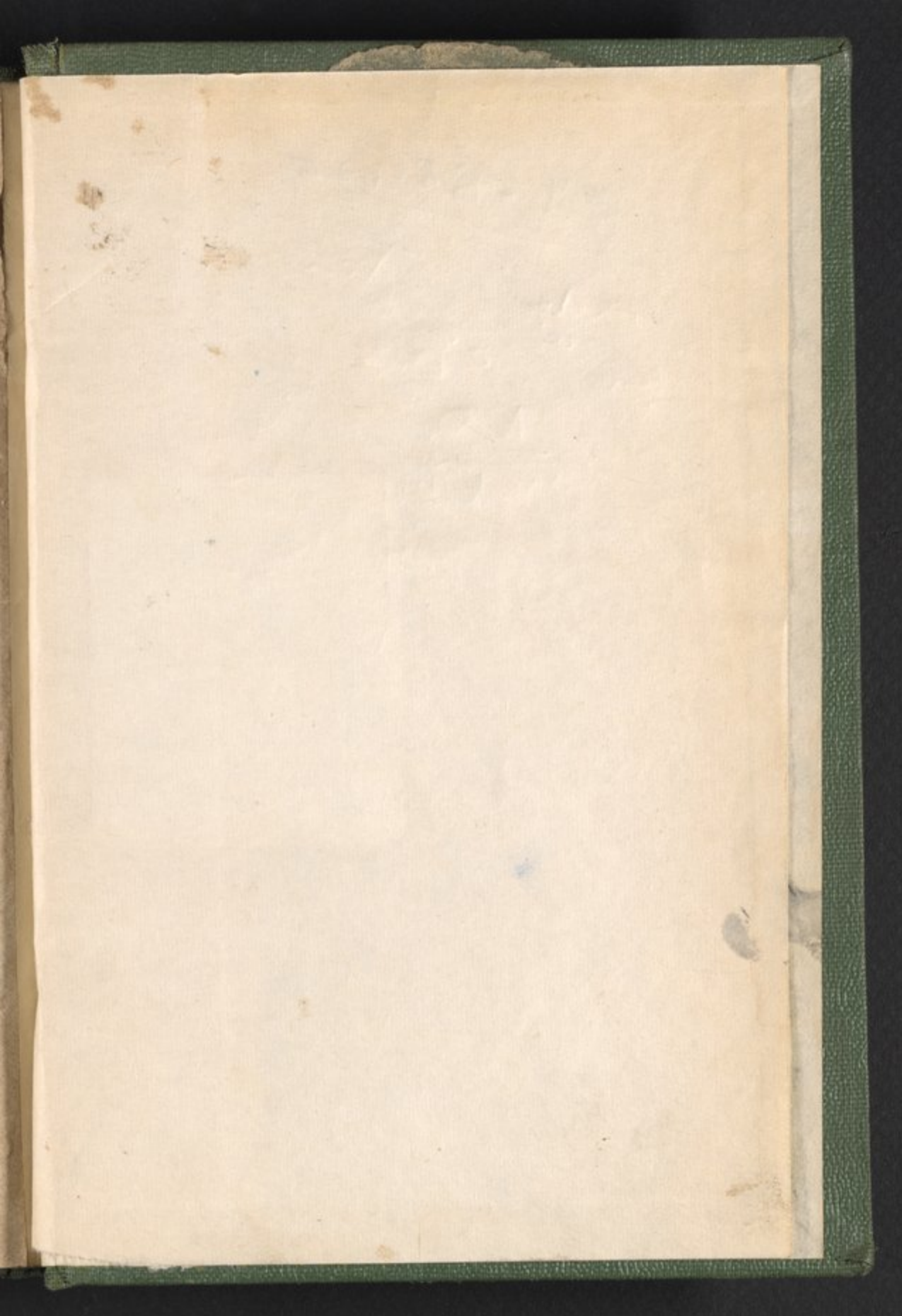


3 8534 00975 7984





04 - B5495





DG  
209  
T5  
1886

تاريخ

# الرومانين

من بناء رومية الى تلاشي الحكومة  
الجمهورية

تأليف

نجيب ابراهيم طراد

طبع بنفقة جرجي حنا غرزوزي  
مدير المطبعة اللبنانية

حق اعادة طبعه محفوظ لمولفه

طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٨٦



937  
T/176h٩٣٧  
ط . ن . ت

المقدمة

5024

ان التاريخ هو شاهد الازمنة ونور الحقيقة وحيوة الذاكرة ومدرسة  
 الحيوة ورسول القدم كما قال ذلك اشهر خطباء الرومانيين فاي شيء اذا  
 اعظم من التاريخ واي انسان لا يحتاج اليه اذا اراد ان يكون على بصيرة في  
 احوال حياته الدنيا نعم هو مشكاة هدى تنير عقولنا فتفيها من العثار في  
 حنادس الجهل ناشرة لنا فعال الاولى طوئهم الارض فاصبحوا بعد العز  
 والغار هباء مشورا لتكون اعمالهم للناس ما حيول تبصره وذكرى تحذرهم من  
 ارتكاب المنكرات وتذرعهم بسوء العاقبة وشر العقاب وتحرضهم على فعل  
 الخير لرفع شان الانسانية وتوفير اسباب التمدن العائد على المجتمع البشري  
 بالراحة والسلام

ولما كان لكل شيء آفة كانت آفة التاريخ الاخلاق ولقد نطق  
 بعضهم عن الهوى فسقط وما كتبه في زاوية النل والنسيان فيجب على  
 المؤرخ ان يكون عليمًا خبيرًا قد عرك الدهر وعرف طباع الانام ومكرهم  
 حتى اذا ما اراد تدوين حادث محضة بفكر ثاقب ونشره صحيحًا يعتمد عليه  
 المعاصرون والخلف

ولا يخفى ما لتاريخ الرومانيين من الفائدة والشهرة في العالم فان  
 الاوربيين يدرسونه في مدارسهم كعلم لا بد منه لذلك قد عينت بجمعه



من عدة كتب انكليزية وفرنسوية وجعلته تحفة لبني الوطن  
اما لغتنا العربية فمحنة كل الاحياج الى كتب كثيرة فليت  
ابناءها الكرام يقتدون بالغريبين ويقبلون على  
تنشيط طلبه العلم واهله فيرفعوا مناره ويخطوا  
لم على جبهة الدهر ذكرا لا يعي ولينهم  
يقراءون التواريخ بالقدوة والاصال  
فيدروا اسباب نجاح الامم وكيف  
افلح اليونانيون وغيرهم في الازمنة  
القديمة والحديثة ليحثوا مطايا  
الجهد والاقدام ويحاكوا  
اعظم امم الارض  
تمدنا وفلاحا





## فاتحة الكتاب

في اصل الرومانيين وبناء رومية

لم يستول اليونانيون على تروادة الا بعد حروب طويلة سالت فيها على الارض فحضبتهما دماء الأبطال ومهج الرجال ولقد أظهر الفريقان في جميع المعامع التي حدثت من البسالة واللباس ما يشهد لجباية تلك الاعصر بشبات الجنان والخبرة بالضرب والطعن عند احترام نار الوغى على ان ما روته عنهم الشعراء وما اثبتته في هذا الشأن كتب المتقدمين مملوء بالخرافات والمبالغات الشعرية التي لا يعول عليها المؤرخون ولا يعتد بها المحققون عند قص اخبارهم القديمة العهد. ولما كان القصد من ذكر خراب ترواده معرفة تاريخ اسلاف الرومانيين الاولين او بالحري بيان نسب مؤسس رومية حسب راي الاكثرين لان ذلك كما لا يخفى بمثابة توطئة لتاريخ هذه الامة نقول بالاخص ان أنياس وهو امير تروادي حينما كل من العراك واصبح غير قادر على رد الاعداء الذين دخلوا المدينة عنوة او بخيانة اولاد انتينور لحي مع عائلته وقسم من الترواديين الى معاقل جبل ايدا وتحصن فيها آمنًا لظنه ان اليونانيين سيتركونهم ويرحلون غير ان المحاصرين هدموا المدينة وجمعوا الاسلاب وقصدوا أنياس ليوقعوا به وبمن تبعه فجزع جدًا وارسل يساهم السلام فاجابوا طلبه بشرط ان يغادر على الاثر وطنه وتلك الربوع فسافر بحرًا الى شبه جزيرة بليني في مكدونيا وبنى فيها مدينة دعاها أنياس سكن بها قسمًا من جمهور الترواديين الذين تبعوه ورحل بعد ذلك الى سيسيليا (صقلية) فترك قسمًا اخر من رجاله بدر بانم وهي مدينة



استعمر فيها قبيل وصولهم أليمس واجستس فنة تروادية وظلت سفنة نحر  
 البحر حتى وصلت الى لانيوم وهي ارض واقعة الى الجانب الشرقي من نهر  
 التبير وسكانها هم الأبورجين (الوطنيون) المعروفون باللانيين نسبة الى  
 ملكهم لانيس الذي كان مالكا عليهم في ذلك الحين فعسكر الترواديون  
 عند مصب النهر ودعوا معسكرهم هذا ترواده تذكارا لوطنهم العزيز آملين  
 نيل الراحة والسلام بعد تلك المحن والاطار

وبلغ الملك لانيس ان اقواما غرباء قد احتلوا بلاده قصد الإقامة  
 فيها وكانت الحرب وقتئذ نائرة بينه وبين الرنليين فقلق جدا واشفق على  
 ملكه من حدثان الدهر وفي الحال نهض بعساكره لمحاربتهم ولما دنا منهم  
 نظر جيشا مرتبا ومتاهبا للقتال فاخذته الرعدة وخاف النشل فرام المخابرة  
 قبل النزال فتقدم اليه انياس وحدثه بحديث حروهم مع اليونانيين  
 وكيف انهم خاطروا بالنفس والنفس دفاعا عن ترواده مدينتهم المحبوبة الى  
 ان قال

ايها الملك

قد اتينا هذه البلاد نطلب مكانا نلجئ اليه ونسكن فيه بامان فما نحن  
 من برغب في ضررك انما الضرورة قد احوجتنا ان ناخذ جبرا ما هو لازم لنا  
 فغض الطرف عما حدث واعلم اننا نود ان نعيضك مما اخذناه اضطرارا  
 وسنجهد في صون ارضك من الاعداء وشن الغارة على من يناويك ولا  
 تظننا نخشى قتالك ان آبيت مخالفتنا اذ حريك ليست اول واعظم حرب  
 خضنا عجاجها غير مبالين

فعجب لانيس من شهامة وجسارة الترواديين وعرف انهم يكونون له  
 في الشدائد حصنا منبعا لذلك رضى بما طلبوه فانتصروا له من اعدائهم  
 واذلوا من ناواه

وتزوج انياس لافينيا بنت لانيس واحبها جدا حتى انه دعا معسكره



لافينيوم بدلاً من تروادة اسمه الاول وتزوج الترواديون بنات لاتينيات  
فاصبح الفريقان شعباً واحداً

وكان ترنس ابن اخ الملكة يرغب في زواج لافينيا املاً ان يتسلط  
على اللاتينيين بعد موت الملك لاتينس على انه لما رأى خبيته ونجاح انياس  
حتى جداً واراد الانتقام فحضر الرتليين على قتال اللاتينيين فثارت بين  
الفريقين حرب شديدة مات فيها لاتينس وترنس فاستتب الامر لانياس  
وملك بلا معارض على بلاد اللاتينوم وبعد ثلاثة اعوام مات هو ايضاً في  
حرب حدثت بينه وبين الرتليين والأتروورين فحسبه قومه في عداد الالهة  
واقاموا ملكاً عليهم ابنة اسكانيوس من كريبوزا ابنة بريام ملك تروادة  
فاخذ اسكانيوس بثار ابيه وبدد شمل الاعداء ووطد شوكة بما ابدى من  
الحمية والباس في ساحة القتال

واستبد اسكانيوس بالملك بعد هذا الانتصار واظهر من العظمة  
والجبروت ما دعا لافينيا الى الحسد والخوف على نفسها وعلى ولدها الذي  
كانت وقتئذ حلي به فعمدت الى الهرب سرّاً فراراً من دسائسه ومكره  
واخفت في غابة عند رئيس رعاة ابيها لاتينس وولدت هناك ابناً دعته  
سلفيوس ولما شاع خبر هرب الملكة اخذ الشعب يوؤل الامر بما يعود على  
اسكانيوس بالشين والشنار ويحط رفعة شأنه فوجب عليه اذ ذاك ارضاء  
للجميع ان يبحث عن لافينيا ويرجعها الى المدينة مع ابنها الذي لم ينظر اليه  
قط نظراً لاختفاءه ولم يعامله معاملة شقيق في سائر الاحوال وبنى اسكانيوس  
اخيراً مدينة جديدة دعاها ألبا لونغا وترك لافينيوم لسلفيوس وما ذلك  
الا لكون هذه المدينة ملكاً شرعياً للافينيا قد وهبها اياها انياس اذ سماها  
باسمها

اما بناء ألبا لونغا فكان في السنة الثلاثين بعد بناء لافينيوم وملك  
اسكانيوس اثنتي عشرة سنة على ألبا ومات مخلفاً ابنة ايلوس الا ان اللاتينيين



ابو الانقياد الى ايلوس وكرهوا انقسام المملكة الى شطرين فملكوا سلفيوس  
على جميع البلاد زاعمين انه احق بالملك من غيره لانه حفيد لاتينس وارضوا  
ايلوس بجعله رئيساً على كهنتهم ومدبراً للمعابد والدين

وتمتع الشعب بالراحة والسلام نحو اربعائة سنة فلم يحدث حينئذ حادث  
مهم يحملنا على بسط الكلام في تاريخ هذه المدة لذلك نجتزئ بذكر اسماء  
الملوك الذين ملكوا بعد اسكانيوس ومدة ملك كل منهم

ملك سلفيوس	٢٩ سنة	وخلفه	ابنه انياس سلفيوس
"	٢١	"	لاتينس سلفيوس
"	٥١	"	ألبا
"	٢٩	"	كابتس
"	٢٦	"	كابس
"	٢٨	"	كالتس
"	١٢	"	تيرينيس
"	٨	"	اغريبا
"	٤١	"	الاديوس
"	١٩	"	افنتينس
"	٢٧	"	بروكاس
"	٢٢	"	بروكاس

وكان لبروكاس ابنان اسم احدهما نوميتور واسم الاخر اميليوس فلما  
مات اوصى بالملك لنوميتور لانه البكر

ويظهر ان اميليوس كان اشجع واقدر من نوميتور واكثر منه مكرًا  
واسمى فطنة ومدبراً فلم يحفل بحقوق اخيه الشرعية ولم يبال بوصية ابيه بل  
خلعه عن سرير مملكته واستبد بعده بالملك ظالماً وحتم عليه بان يعيش  
معتزلاً عن السياسة والناس ولكي يوطد سلطنته ويامن كل منازع له عمد



الى ابادة نسل اخيه فقتل اجنس ابنة الوحيد ومنع ابنته ربا سلفيا من  
 الزواج بان جعلها تنذر العفة وتخرط في سلك العذارى المقييات في هيكل  
 فستا لخدمة هذه الالهة وعبادتها غير ان حذره هذا لم يجده نفعاً لان ربا سلفيا  
 لم تحافظ على العفة بل حبلت وولدت توأمين وحينما شاع خبر حملها اذاعت  
 ان المريح اله الحرب قد فض بكارتها لتنجو من القصاص الشديد المعد  
 لاولئك العذارى خادمت فستا عندما يرتكبن فاحشة ولما علم اميلوس  
 بما حدث غضب جداً وامر بقتل ابنة اخيه وقيل لم يقتلها بل امر بسجنها سجنًا  
 مؤبدًا اما ابناها اللذان ولدتهما فوضعا في سفط والقبيا الى نهر التير وظل  
 السفط قائماً الى ان صدمه حجر بالقرب من ضفة النهر فقلبه وسقط الطفلان  
 على الارض وبزعم الرومانيون ان ذئبة سمعت بكاهما فاقبلت اليهما وبامر  
 الالهة ارضعهما والصحيح ان اكا لورنسيا زوجة فوستيلس رئيس رعاة الملك  
 الملقبة بالذئبة قد اخذتهما وارضعتهما الى ان ترعرا واعنتت بهما غاية  
 الاعناء وقد ساهما فوستيلس روملس ورمس وارسلها الى مدينة غاي في  
 اللاتيوم ليتعلما علوم واداب اليونانيين لانه على ما يظن كان عالماً بامرهما  
 فاراد ان يربيهما تربية حسنة ويهديهما تهدياً يليق بهما فبرعا في كل ما تعلماه  
 وكانا مهيبين تلوح عليهما سمات العظمة والباس فخافهما جميع سكان البرية  
 وانقادوا لهما طائعين وحدثت مشاجرة بين رعاة اميلوس ورعاة نوميتور  
 فانتصر الاخوان لرعاة نوميتور واذا قرا رعاة اميلوس الويل والنكال  
 فصر هولاء على الذل وفي قلوبهم من روملس ورمس حزازات لا  
 يشفيها سوى الانتقام منها فباتوا يرقبون الفرصة ويبحثون عن الوسائل التي  
 تبلغهم ما رهم

وفي احد الاعياد بينما ذانك الاخوان كانا يجريان بعض امور دينية  
 احاط المغلوبون برمس من كل جهة وقادوه اسيراً الى نوميتور الذي كان  
 ينفق اكثر ساعاته في البرية وشكوه اليه قائلين ان هذا الرجل ظالم متعد



لا يرعى علينا حرمة ولا يحفظ لنا ذمماً فعاملة ايها الامير حسبا يامر العدل  
والانصاف واكفنا جورهُ وفجورهُ فهم نوميتور يقتل رمس بعد ما استاذن في  
ذلك اخاه اميلوس الا انه ارجأ تنفيذ الحكم اشفاقاً على راعٍ اظهر من  
الشجاعة والمرؤة ما تعجز عنه الفرسان المعدودة وابدى من الصفات الحميدة  
ما ينزهه عن دناءة الرعاة ولما خلا معه سالة عن وطنه وابويه فاجابه رمس  
لا علم لي بذلك انما الراعي الذي رباني مع اخي روملس اخبرنا اننا توأمان  
وانه قد وجدنا مطروحين على ضفة النهر فاعثنى بتريبتنا شفقة منه علينا  
ولما سمع نوميتور هذا الحديث ذهب وتذكر حفيديه وراى عمرها وهو ثمانى  
عشرة سنة بوافق المدة التي طرح فيها الاميران وها طفلان في نهر التبير  
فتحوّل حينئذٍ غضبه على رمس الى حنو ابويه وتبدلت تهديداته بالوداد  
العظيم وكاشفته بسر مولدها واطلعه على حقيقة حالها وارجعه الى البرية ليدبر  
مع روملس على الاخذ بالثار وحدث في اثناء ذلك ان روملس لما راى  
اخاه ابطلاً قلق جداً واراد الذهاب على الفور لتنكيل من غدربه وارداً  
من هو باسٍ فردّه فوستيلس واخبره بما كان يجمله من امر ولادته وخيانة  
اميلوس فنارت به الحمية وعمد الى خلاص جدّه وامه واذ كان يجمع  
الفلاحين ويعمل كل ما هو لازم لبلوغ ماريه اقبل عليه رمس واعلمه ما كان  
فتواطاً على ذلك وهجما بغتة على المدينة والقصر بمن معها من الرجال وقتلا  
الحراس وذبح اميلوس الذي ملك اثنتين واربعين سنة وارجعاً جدها  
نوميتور ملكاً على البيا ولما راى نوميتور ان البيا قد ضاقت باهلها وبجيش  
روملس اشار على حفيديه ان يبنيا مدينة بالقرب من التبير حيث طرحتها  
الامواج فرضيا بما اشار به عليها فاعطاهما ادوات وآلات كثيرة لحرث  
الارض وعبيداً وبهائم للخدمة واذن لها ان ياخذن من رعاياه من اراد منهم  
ان يتبعها وازاف روملس ورمس الى من تبعها من ألبا سكان مدينتي  
بلنتيوم وساتورنيا وقسما رجالها الى فرقتين تولى كل واحد امر فرقة وذلك



لتسهيل العمل وحسن ادارته ولما عزم على تاسيس المدينة وقع بينهما الشقاق  
واختلفا على المكان الذي يجب بناء المدينة فيه فتقاضيا في الامر الى نوميستور  
فاجاب بوجوب زجر الطير لاستشارة الالهة فانفقا على ان الذي ينظر قبل  
الآخر عقاباً او يبصر عقباناً اكثر من اخيه تكون الالهة قد حكمت له وبكرا  
في اليوم المعين ووقف كل بالمكان الذي يريد بناء مدينة فيه واقاما شهوداً  
يشهدون بما يحدث اما روملس فلكي يغش اخاه او لكي يلهيه ارسل رسلاً  
تخبره انه راي عقباناً وقبل وصول الرسل الى رمس نظر هذا حقيقة ست  
عقبان فركض الى اخيه ليتحقق صدقه ولما وصل الى هناك ابصر روملس  
اثنتي عشرة عقاباً فصرخ لرمس فرحاً وأشار اليه بيده قائلاً انظريا اخي  
واحكم بصدق ما اخبرتك رسلي به غير ان رمس علم اخيراً بخداعه فكان  
ذلك داعياً الى الخصام وحازب كل واحد من الثوم رئيسه واشتد النزاع  
حتى آل الامر الى القتال ولما حي الوطيس بادر فوستيلس الى اطفاء  
نار الفتنة فومح بين الفريقين ليردها فضربه احد المتحاربين ضربة سقتة  
كاس المنون

ويظن بعض المؤرخين ان رمس مات في هذه المعركة ويؤكد البعض  
الآخر ان رجلاً اسمه فاييوس قد قتله لانه وثب فوق سور المدينة احتقاراً  
لها ويقول لنيوس ان روملس نفسه قتله  
وقبل ان شرعوا في بناء المدينة على جبل بالاتينس قدموا الذبائح  
للآلهة واشعلوا النيران امام خيامهم ووثب جميع الحاضرين في تلك النيران  
ليتطهروا وحفروا خندقاً حول المكان الذي تعقد به فيما بعد جمعياتهم  
وطرحوا فيه اثاراً وتراباً اتوا به من بلادهم او من بلاد اخرى ودعوه  
«موندس» اي العالم وجعلوه المركز الذي ستنبى حوله المدينة وقرن  
روملس ثورين وشق الارض تلماً واحداً على هيئة مربع ليبين دائرة المدينة  
التي سموها رومية وبنى السور على هذا التلم

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ بناء رومية قال فروانها شيدت في  
السنة الثالثة من الالومبياد السادس اي سنة ٤٢١ بعد خراب تروادة او  
سنة ٧٥٢ ق. م. ويظن الرومانيون ان بناءها كان في ٢١ نيسان اي في  
عيد بليس الهة الرعاة لذلك كانوا يعيدون العيدين في يوم واحد

## الباب الاول

في ملوك رومية وهمسبعة  
من سنة ٧٥٢ الى سنة ٥١٠ ق. م.  
او من سنة ١ الى سنة ٢٤٢ ب. ر.

## الفصل الاول

في ملك روملس  
من سنة ٧٥٢ الى سنة ٧١٦ ق. م.  
او من سنة ١ الى سنة ٢٧ ب. ر.

لما اتم روملس بناء المدينة جمع الشعب وخاطبه بما معناه  
لو كانت قوى المدائن منحصرة في علو اسوارها وعمق خنادقها لوجب  
علينا ان نخاف اشد الخوف على ما اتمنا بناءه الان اذ لا يعسر على المقاتل  
الجبار ان يتسور الاسوار ويهدمها مما علت وماذا تنفع الحصون لدى  
الفتن والحروب الاهلية نعم انها تحمي الشعب من عدو غريب يدهمه بغتة



ولكنها لا نستطيع رده وقهره فليكن اتكالكم على الشجاعة والفتنة والتدبير  
لتنالوا الظفر والزموالاتحاد والعدل لتمنعوا الشقاق ان يسري بينكم وتطفئوا  
نار الفتنة الاهلية لانه كم مدن حصينة قد سقطت في ايدي اعدائها لجبن  
اهلها وانفساهم فاصرفوا همكم اذا لتنظيم الجنود ومراعاة القانون تامنوا كل  
غائلة واعلموا ان نجاح الامم متوقف ايضا على امر اخر مهم جدا وهو اقامة  
حكومة ثابتة . فاعملوا ما تروته حسنا لانني خاضع لكل ما ترومون اجراؤه  
واعدتم نسميتكم المدينة باسمي شرفا عظيما لا احرمة الى الابد

وحينما فرغ روملس من كلامه ونظر الشعب الى شجاعته وشهامته رضية  
ملكاً على رومية والقي اليه مقاليد الامور

واحصى روملس بعد ذلك قومه فبلغ عددهم ثلاثة آلاف راجل وثلثمائة  
فارس فقسهم الى ثلاثة اقسام متساوية واقام على كل قسم رئيسا وقسم ايضا  
كل قسم الى عشر فرق واقام لكل فرقة قائدا وقسم ارض رومية الى ثلاثة  
اقسام غير متساوية وخصص قسما منها بخدمة الدين وجعل قسما اخر لنفقة  
الملك والباقي وهو القسم الاكبر اعطاه للشعب

وقسم الشعب الى شرفاء وعوام وخص بالاولين كل المناصب العالية  
وسمح لكل واحد من العوام ان يختار وليا له من ارادة من الشرفاء  
ووضع قانونا لهذا الامر ماله انه يجب على الولي ان يدير اعمال تابعه وان  
يخذه في الملمات وان يدافع عن صواحيه متى مست الحاجة وعلى التابع اذا  
كان الشريف فقيرا ان يقوم بجهاز بناته لما يتزوجن وان يفي دينه ويفدبه  
او يفدي اولاده اذا اسروا في الحرب ولا يسوغ لاحد منهما ان يشكو الاخر  
ولا ان يشهد عليه واذا اتى امر ولا ذلك بعد خائنا ويكون دمه مهدورا  
وشكل روملس مجلسا عاليا مؤلفا من مائة عضوليعينه على السياسة الخارجية  
وتدبير امور الشعب ونظم من الفرسان حرسا ملوكيا ومنع في شرائعه النساء  
عن شرب الخمر على الاطلاق والرجال عن التزوج باكثر من امرأة واحدة



وجعل المرأة ترث زوجها اذا مات ولم يكن لها اولاد واذا مات عن اولاد  
 فلها من الميراث كواحد منهم وفرض على البنين الخضوع التام لآبائهم  
 واعطى الالاء حقا ان يتصرفوا بينهم كما يشاءون وان يبيعوهم عبيدا اذا  
 ارادوا ومنع الوطنيين من مباشرة الاشغال التي لا تلزمها حركة عظيمة  
 وخص هذه الاعمال بالغرباء والعبيد وفرض على الرومانيين جميعا اما  
 التجند لحماية الوطن وخدمته او حرث الارض وجعل مدينته ملجأ للذين  
 وحى لمن اثقلت الديون كاهله فتقاطرت اليها اللصوص والقتلة من كل  
 فج واناها من سم الحياة في وطنه ولم يكن لاكثر الرومانيين نساء فسأل  
 الملك الصابنيين والامم المجاورة ان يرخصوا لرجالهم الزواج ببناتهم فرفض  
 الصابنيون طلبه وردوا رسلة قائلين لو جعل روملس مدينته ملجأ للعواهر  
 والجواري كما جعلها حتى للصوص والقتلة لاكتفى ذل السؤال وحصل على ما  
 بروم ولما بلغ روملس هذا الجواب وغر صدره عليهم واراد الانتقام مصمما  
 على خطف بناتهم وتزويج رجاله بهن غصبا وحدث بعد ذلك انه بينما كان  
 قوم يحفرون بالقرب من رومية وجدوا مذبحا تحت الارض للاله كونسس  
 اله المشورة فعزم روملس على الاحتفال بعيد هذا الاله واجراء ألعاب  
 عمومية وعلن ذلك للصابنيين فمروا الى رومية رجالا ونساء فبالغ  
 الرومانيون في اكرامهم وعمل كل ما يرضيهم مدة ايام العيد الا انه في اليوم  
 الاخير بينما الألعاب كانت جارية وابصار المتفرجين شاخصة اليها هجم  
 الرومانيون على البنات الصابنيات وخطفوهن قوة واقتدارا ولم يستطع  
 الصابنيون المدافعة عن بناتهم لانهم كانوا عزلا لذلك ولوا منهزمين .  
 وفي الغد جمع روملس البنات الصابنيات وكلهن قائللا  
 لم يخطفنكن الرومانيون امس ليتزوجوكن سفاحا بل لتكنن لهم حلائل  
 طاهرات وان هذه الطريقة ما لوفة في بلاد اليونانيين وهي تعود بالفخر  
 على النساء اكثر من غيرها فحففن غضبكن والاحزان ولو فرض ذلك ذنبا



فالذنب راجع بلا ريب الى آباء تسمى الذين رفضوا طلبنا باحتقار وما  
عليك الآن سوى محبة رجال يعدون زواجهم بكن سعادة عظيمة ومعلوم  
ان الخطأ والاساءة الى شخص قد يكونان سبب صداقته ووداده فستشاهدن  
من بعولكن حبا ينسيكن آباءكن والاطوان

وارسل الصابنيون رسلا الى روملس يسألونه رد بناتهم لانهم لم يريدوا  
خوض عجاج الحرب قبل استعمال الوسائل السلمية فأبى روملس اجابة ما  
سالوه اياه وطلب اليهم ان يعلنوا رضاهم التام بهذا الزواج وبينما المخابرات  
كانت جارية في هذا الشأن نهض اكرون ملك سانينا واغار على  
الرومانيين وكان اكرون فارسا مغوارا وقرما شجاعا وسبب حربه انه لما  
راى تقدم الرومانيين وما اظهروا من الجسارة في خطف بنات الصابنيين  
خاف على ملكه منهم واراد اذلالهم قبل ان تقوى شوكتهم فخرج اليه روملس  
بجنوده ونشب القتال بين الفريقين ودام برهة الى ان التقى الملكان وطلبا النزال  
فافترقا الجيشان بنظران ماذا يكون ونذر روملس على نفسه انه اذا غلب  
خصمه يقدم اسلابة غنيمة لجوبتير فنشط حينئذ لانكاله على الالهة وطعن  
اكرون طعنة عجلت باجله ولما راى السانينيون رئيسهم قتيلا ولوا منهزمين  
فلحق بهم الرومانيين ودخلوا مدينتهم ظافرين واعطاهم روملس الامان  
غير انه هدم سانينا ونقل سكانها الى رومية ومخهم حقوقا كالوطنيين ووفى  
نذره لجوبتير بان بنى له هيكلا صغيرا وضع فيه اسلاب اكرون واخضع  
بعد ذلك الالتمانيين ونقلهم الى رومية وارسل قسما من شعبه يسكن بمدنهم  
واشتهر روملس في الشجاعة والحلم فتسابق الاتروريون في الخضوع له  
اخيارا

واضاف روملس الى المدينة رابية ساترنيوس المدعوة بالكايتوليس  
وبنى على قممها قلعة حصينة واحاطها بالاسوار والابراج المنيعة وكل هذه  
الحصون كانت عالية تشرف على المدينة وعلى الاراضي المجاورة اما الصابنيون



فلم ترهيم قوى روملس المتكاثرة ولم ترعهم جنوده ولا حصونه بل زحفوا الى  
 رومية بجيش عرمرم جرار يتقدمه ملكهم طيطس طايطس آملين الاخذ بالثار  
 وارداً الى الاولى البسوم العار بخطف بناتهم فجمع ملك رومية العساكر  
 ورتب الجنود التي امدته بها جده نوميتور والأتروريون وصف جيوشه  
 هذه على رابتي اسكيلنوس وكوبرينالس واقام ينتظر الصابينين ليوقع بهم  
 وعسكر الصابينون عند سفح رابية ساترنينوس ولم يجسروا على مقاتلة  
 الرومانيين لان مراكز هولاء كانت جيدة فبانوا بطوفون حول تلك  
 الرابية لعلمهم يجدون باباً يلجونه وكانت طاربايا ابنة حاكم الحصون قد نظرت  
 الى الصابينين ورات في سواعدهم واصابعهم اسورة وخواتم فادشها ذلك  
 المنظر ورغبت في الحصول على تلك الحلى فارسلت احدى جواربها تسال  
 قائد الصابينين مقابلتها في مكان عينته له ولما ادلم الليل اقبل طايطس الى  
 المكان المعهود وانفق معها على انه ينجحها ما ترغب فيه بشرط ان تفتح لجنوده  
 احد ابواب السور غير ان طاربايا ندمت بعد ذلك على ما فعلت وارادته  
 تحويل خيانتها الى شرك توقع فيه الاعداء فسال روملس ارسال فرقة من  
 العساكر لمحاربة طايطس قائلة انه يامل الدخول الى القلعة من باب ستنتحه  
 له على ان الرسول المرسل من قبلها لا يبالغ روملس ما طلبته خانها واخبر  
 ملك الصابينين بما دبرت فانها في الوقت المعين بعدد عديد من العساكر  
 والفرسان واستولى على قلعة وحصون رابية ساترنينوس اما طاربايا فقد  
 قتلها الجنود لانهم رموا بجناهم عليها ايضاً بوعدهم كما زعموا لذلك دعا الشعب  
 تلك الرابية طاربيس وقد عرفت بهذا الاسم الى ان سموها كايبتولينس  
 كما ستعلم

وأمن الصابينون باستيلائهم على الحصون غوائل الحرب ومضت مدة  
 لم يحصل فيها سوى مناوشات خفيفة لا تذكر الا ان الفريقين صمما بعد ذلك  
 على الحرب والكفاح فجرت بينهما ليلاً موقعة لم يخسر فيها احد مركزه وفي



الموقعة الثانية فاز الرومانيون بادىء بدء وكسروا جناحي اعدائهم ولما رأى  
 مانيوس كورتيوس القائد الصابي انه يهزم قومه هجم على وسط الجيش الروماني  
 ليتمكن جناحي جيشه من الاجتماع فكسره ولحق بالمنهزمين الى ابواب رومية  
 وحينما ابصر روملس ذلك رجع وهجم على كورتيوس فالتقاه هذا وصدته  
 واشغله بالقتال حتى سهل لاصحابه الانضمام والرجوع الى معسكرهم ودامت  
 رحى الحرب دائرة حتى تبارز القائدان وجرح كورتيوس جراحاً قوية فوهن  
 ونظر واذا هو محاط بالاعداء من كل جانب فرمى بنفسه الى بحيرة كانت هناك  
 فتركه روملس وانصرف لقتال الصابيين ظاناً انه يغرق فيها اما كورتيوس  
 فتخلص من الموت بما خيل سبب موته ودعي ذلك المكان بحيرة كورتيوس  
 وضايق روملس اعداءه وهجم عليهم هجمة الاسد الرئبال فذعروا وولوا  
 هارين والتجأوا الى القلعة وتبعهم الرومانيون راجين استرجاعها حيثئذ  
 اخذ الصابيون يذرحجون عليهم الاحجار من قمة الراية فاصاب روملس  
 حجر كاد يذهب بحياته فوقع مغشياً عليه ولما رأى قومه ما اصابه حملوه  
 ورجعوا الى المدينة منهزمين امام الصابيين وحينما افاق جمع الجنود وخرج  
 للقاء الاعداء وقبل ان ينشب القتال انت النساء الصابيات ناشرات  
 شعورهن وحاملات اولادهن واعترضن بين الفريقين باكيات يسالن  
 بعولهن وآباءهن ان يكنوا حرباً تعود عليهن بالزوال

وقد روى ديونسيوس ما حدث قال ان الفريقين لم يبق لهم طاقة للقتال  
 بعد تلك المعامع والحروب فاخذ الصابيون يفكرون فيما يلزم اجراءه  
 مترددين في هل يرحلون بعدما يخربون اراضي الرومانيين او يطلبون  
 مدداً من مدنهم لتجديد الحرب وقهر الاعداء وهكذا بات الرومانيون لا  
 يدرون ماذا يفعلون لانهم يعلمون علم اليقين ان اعداءهم اشداء وقادرون  
 على تعويض خسارتهم باكثر سهولة منهم اما النساء التي جرت الحرب  
 لاجلهن فاجتمعن وقررن ان يتوسطن الصلح بين الامتين وعرضن ما قررنه



للملك والمجلس فأذن لهم في ذلك بشرط ان يغادرن في المدينة اولادهن  
 فلبسن المسح وتركن الزينة والحلي وخرجن الى معسكر الصابنيين ولما وصلن  
 اليه رمين بانفسهن على ارجل ابائهن واقربائهن واخذن في البكاء والعيول  
 فتحركت الشفقة في صدور الجميع وعقد الملك طاطيس مجلساً من قواده  
 وعظمائِهِ لهذا في هذا الامر فوقفت احدي النساء المسماة هرسيليا وخطبت  
 قائلة

اذا كنتم قد فتحتم هذه الحرب حباً بنا نساءكم ان نكنفوها شفقة  
 علينا ورحمة لاولادنا نعم اننا قد خطفنا من ايدي ابائنا ظملاً انما الذين  
 خطفوناهم الان ازواجنا وقد اهلتم خلاصنا مدة طويلة فغدونا مرتبطات  
 مع الاولى كنا نبغضهم باوثق عرى الوداد واننا نخاف عليهم الان ان عرض  
 لهم خطر ونندبهم ما حيينا ان قضا اجلهم في ساحة القتال وانكم لم تاتوا لتاخذوا  
 بثار عذارى وتكشفوا عارهن بل انتم لسلب نساء من رجالهن وخطف  
 امهات من اولادهن ففعلكم هذا لا يعد خلاصاً لنا بل اسراً اشد وبالاً  
 علينا من اسرنا الاول

ولما كان الصابنيون قد ملوا القتال لما تقوا من احواله رضوا بكف  
 الحرب واجتمع روملس وطاطيس وعقدا صلحاً بموجب عهدة ما لها ان  
 كلا الملسكين يسكن في رومية ويكونان متساويين في السلطة وانه يسكن  
 فيها ايضاً من اراد من الصابنيين ولا يكون بينهم وبين الوطينيين فرق في  
 الحقوق ويبقى اسم المدينة رومية الا ان سكانها يدعون كورتس وهو اسم  
 خاص بالصابنيين وشكل طاطيس لنفسه مجلساً عالياً مؤلفاً من مائة عضو  
 له ذات حقوق وامتياز مجلس مؤسس رومية والتأم كل من المجلسين بادى  
 بدء في قصر ملكه غير انها التأم ما اخيراً سوية بالقرب من هيكل فولكانس  
 وقد دعي ذلك المكان لالتئامها فيه كوميوم اي محل الاجتماع  
 ولم ينس الرومانيون احسان النساء الصابنيات اليهم كيف ولا وهن



اللواتي خلصنهم من ورطة الحرب ووسعن نطاق المملكة بالعهد التي تمت  
على يدهن لذلك اكرمواهم جداً ورفعوا مقامهم ولم يسمح لروماني ان  
يتكلم كلاماً غير اديب في حضرتهم واذن لمن ان يعلن في اعناق  
اولادهم كرات ذهبية تميزهم عن باقي الاولاد وان يلبسهم لباساً لا يمكن  
غيرهم لبسة

وعاش الملكان خمسة اعوام في اتحاد تام وكان روملس ساكناً على  
رابية بالاتينس وطاطيس على رابية طاريس وسكن الصابنيون الذين  
هاجروا الى رومية على الراية التي دعواها كورينالس تذكراً لمدينتهم  
كورس او تيركا باسم المهم كويرس واصبحت الارض الواقعة بين راييتي  
بالاتينس وطر بايس سوقاً عمومياً للامتين المتحدتين سموه فورم وكانوا  
يجتمعون فيه ايضاً للمذاكرة في الامور السياسية

واغار الكامريون على اراضي رومية فحاربهم الملكان وكسراهم ونقلوا  
من مدينتهم كامريوم اربعة الاف نفس وارسلوا من رومية جماعة نسكن  
هناك بدلاً منهم وحدث ان البعض من رعايا طاطيس غزا اللافنيين  
فارسل اللافنيون رسلاً الى رومية يطلبون ارضاً وتعويضاً مما خسروه  
فارتأى روملس ان يسلم اليهم المعتدين غير ان طاطيس رفض ذلك وقال  
انه ليس من العدل ان نسلم قوماً رومانيين الى الغرباء وانه من الواجب  
على المتظلمين ان ياتوا رومية ويرافعوا خصومهم فيها وحدث ايضاً انه  
بينما اولئك الرسل كانوا راجعين الى اوطانهم غدر بهم اللصوص المشار  
اليهم وقتلوا بعضهم وشتتوا الباقين ولما جدد اللافنيون شكواهم قبض  
روملس على المذنبين وسلمهم اليهم من غير ان يعلم طاطيس ما فعل فعند  
طاطيس ذلك من باب الاهانة ونهض ببعض فرسانه ولحق باللافنيين  
وخلص رجاله من ايديهم

وكان ملكا رومية يذهبان كل سنة الى لافنيوم ليقدموا القرابين لبعض



آلهة تروادية بزعمان انها تحمي مملكتها واذ كانا يقدمان الذبائح في هذه السنة  
 كما جرت العادة هجم بعض اقرباء واصدقاء اللافنيين المقتولين على طاطيس  
 وذبحوه عند المذبح فاحضر روملس جثة رفيقه الى رومية ودفنها بكل اكرام  
 على جبل افنتينس

واستتب حينئذ الامر لروملس وملك وحده بلا معارض فنفى من  
 المدينة قتلة الرسل اللافنيين ودعا الى رومية قاتلي طاطيس وبعد ما  
 فحص دعواهم صرفهم بلا قصاص لانهم حسبوا ابرياء اذ ما اتوه كان انتقاماً  
 عادلاً لا يوجب عليهم عقاباً

وجاهر الكمريون بالعصيان فاخضعهم روملس بعد قتال عنيف  
 ونقلهم الى رومية وارسل الى كمريوم بدلاً منهم فئة رومانية وقهر الفدنيين  
 واخذ مدينتهم واسكن فيها قوماً من الرومانيين وتصدى له في حروبه هذه  
 النيون فقائلهم وانتصر عليهم واسر منهم جماً غفيراً ولما راوا ما آل امرهم اليه  
 ارسلوا رسلاً يسألونه السلام فاجابهم الى ما سألوه اياه وعقد معهم صلحاً لمائة  
 سنة فسلموا اليه بعضاً من مدنيهم الصغيرة الواقعة على ضفاف نهر النبير

ومن العجب العجيب ان روملس الذي كان صارفاً همه في توسيع نطاق  
 مملكته وبانلاً جهده في اخضاع الامم المجاورة لمدينته لم يستول على ألبا  
 حين موت جدّه نوميثور وهو وارثه الشرعي الوحيد بل تركها متمتعة بالحرية  
 والاستقلال مكتفياً بان يكون له الحق ان ينصب كل سنة حاكماً يسوس  
 شعبها ويدبر اعماله ويظهر ان روملس بعد نصراته العديدة وفوزه العظيم  
 احقر ابناءً جنسه وتكبر مستبدًا بالملك وغير مبالٍ بالعظاء والآباء  
 (هذا لقب اعضاء المجلس العالي) فانفوا من اعماله هذه ووغرت صدورهم  
 عليه وعمدوا الى الانتقام منه باية وسيلة كانت

وفي اليوم السابع من شهر تموز في السنة السابعة والثلاثين من تأسيس  
 رومية والستين وقيل الخامسة والخمسين من عمر روملس عرض الملك



جيشه خارج المدينة في سهل هناك وحضرت الآباء هذا العرض فاخذ  
 الملك يخاطب العساكر وبينما هو يخاطبهم هبت الرياح وعصفت وهطلت  
 الامطار فتفرقت الجنود ولم يبق سوى الملك واعضاء المجلس فاحاطوا به  
 من كل جانب وقتلوه واخذوا جثته واشاعوا ان الآلهة قد نقلته الى السماء  
 في مركبة نارية فسرت الجهال بهذا الخبر وصدقته اما العاقلون فتوسموا  
 فيه خديعة وكذباً وكان يوليوس بروكيلوس احد الآباء رجلاً معبراً  
 مشهوراً له بالصدق ومعروفاً انه صديق روملس المحبم فهذا سأل له المجلس  
 ان يتم الخديعة ففعل ولما كان الشعب مجتمعاً قص عليه ان  
 روملس قد ظهر له بغية خارج المدينة فنظر اليه واذا هو لابس سلاحاً  
 يخطف الابصار ببريقه ومنظره كمنظر الآلهة فتحشع عند رؤيته وخاطبه  
 بهذه الكلمات

— لماذا ايها الملك ولاي ذنب قد تركتنا هدفاً لسهام المرجنين الاولى  
 رمونا باعظم واقبح النهم ولماذا غادرت مدينتنا وخلفت لنا بعبادك النوح  
 والاشجان . فاجابه روملس — قد ارادت الآلهة يا بروكيلوس ان اعيش  
 بين الناس لارفع شان رومية الى اعلى درجات المجد والنفار ولما تم ذلك قد  
 رجعت الى السماء من حيث اتيت فاذهب وحرّض الرومانيين على محبة  
 القناعة والتمرينات الحربية لانهم يهذبون الامرين سيملكون يوماً جميع  
 الارض

ولما سمع الشعب هذا الكلام ابتهج جداً وقرّر عبادة روملس كاله  
 ودعاه كويرنس وهكذا سرّ المجلس ان يضع في مصاف الآلهة من لم ير ضة  
 ملكاً على رومية

## الفصل الثاني

في ملك روما

من سنة ٧١٥ الى سنة ٦٧٢ ق م

او من سنة ٢٨ الى سنة ٨٠ ب م

ومات روملس ولم يكن له عقب فاجتمع الشعب واجمع على انتخاب ملك يتبول عرش رومية غير انه لم يتفق على الرجل الذي يجب انتخابه لهذا المنصب الخطير ففرق بعد الاجتماع احزاباً متباينة الآراء وكان الرومانيون الاولون مؤسسو المدينة يطلبون تولية احدهم لظنهم انهم أحق بذلك من الصابنيين فخالفهم هولاء وحسبوا الانقياد لهم فيما يرومونه اهانة وعاراً فاغتنبت الآباء اعضاء المجلس هذه الفرصة وقبضوا على زمام الاحكام مدة عام واحد منقسمين الى عشر فرق تتناوب الحكم على التوالي ولما نادى بهم الامر وكره القوم هذا الانقسام وتلك الحالة الشبيهة بالحالة الفوضوية عمدوا الى تنصيب ملك عليهم ونفوا النزاع بان جعلوا الرومانيين يختارون ملكاً بشرط ان يكون المختار صابنياً

وكان في صابنيا رجل شريف اسمه روما بومييليوس مشهوراً بالفضل والتقوى ومحب للعزلة لا تستغزى السلطة على الناس ولا يروم غير التسلط على امياله وكبح جماح شهواته البشرية وكانت امرأته طايطيا ابنة الملك طايطيس لا تحب المجد الدنيوي وتوثر الراحة في العزلة على الفخار والاکرام في قصور الملوك فعاشت معه في كورس ثلاثة عشر عاماً ولما قضت نحبها زاد اعتكاف روما على العبادة والتأمل في طبائع الآلهة فغادر المدينة وعاش



في البرية منفرداً ياوي الكهوف ويتردد الى الينابيع والعيون المقدسة  
 فهذا اتخذه الرومانيون ليتسلط عليهم وارسلوا اليه الابوين يوليوس  
 بروكيلوس الالباني وفالريوس فولس الصابني ليخبراه بذلك فابي قبول  
 ما عرضه واجاب الرسولين قائلاً حيث ان التجاح في التغيير غير اكيد فمن  
 المجنون اذا كان المرء موسراً وحاصلاً على كل ما هو ضروري له ان  
 يتطلب تغيير حالته المحاضرة او ان يرضى بذلك التغيير لانه يكون قد اثر  
 امانيه على راحته المقررة ومن ينكر ما دون التسلط على الرومانيين من  
 العناء والعذاب الم تر يا كيف انهم ظنوا روملس قد قتل طاطيس رفيقة  
 وكيف انهم اتهموا المجلس بقتل الملك مع انهم يحسبون روملس سليل اله  
 قد حفظه في طفوليتو من الاخطار بطريقة عجيبة اما انا فانسان قد اشهر  
 بصفات لا تؤهله ان يسوس الناس ولا ان يدافع عن رومية وبصونها من  
 اعدائها الكثيرين فهي تحتاج اشد الاحتياج الى امير مغوار شجاع واي منفعة  
 ياترى ياملها الشعب من ملك بصرف همه في توطيد السلام والعدل وحث  
 الناس على التقوى ولا ريب ان اميراً كهذا يكون محققاً من رعاياه الذين  
 دايمهم الطمع وشن الغارة على السوى

فرغب اليه الرسولان الا يرفض طلب الرومانيين كي يتقدم من  
 النزاع الدائم والشقاق والح عليه ابوه وصديقه مارسوس في قبول ما قدم  
 له قائلين هب انك راض بمحالتك المحاضرة ولا تود السلطة والاموال  
 ألسنت تحفل بامر الآلهة التي عينتك ملكاً ولعلك تظن انها قد أنارت  
 قلبك بحجة العدل لتقيم في البرية بلا فائدة فسرير الملك هو المقام العالي الذي  
 تتلأ منه انوار الفضيلة جاهدة في جذب قلوب الناس اليها واخضاعهم  
 لسلطتها ألم تنظر الى اكرام الرومانيين للملك طاطيس وحبيهم لروملس  
 الذي عبده بعد موته ولربما تقف رومية اثارك فتحض جناح كبرياءها  
 وتترع منها محبة الحرب والغارات عاكفة على التقوى والعبادة فاقشع هذا



الفيلسوف بما قيل له ورضي بما طلب اليه وبعد ما قدم القرابين للآلهة  
مشى الى المدينة فالتفتاه في الطريق اعضاء المجلس وهم فرحون به منهللون  
لانتخابه

ولما وصل الى رومية لم يرد بادىء بدء ان يلبس لباس الملك بل  
ذهب تورا الى راية طاريس ليستشير الآلهة وجلس على حجر هناك متجهاً  
الى الجنوب ومغطياً راسه ببرقع ووقف رئيس العيافة ورآه ماداً يده  
اليمنى فوق راسه ومصلياً له ثم نظر الى السماء متبهنماً فرأى بعض طيور تقاتل  
بها الحاضرون وعدوها دليلاً على قبول الآلهة بهذا الانتخاب فنزل الملك  
حيثنذ من الراية وذهب الى البيت المعد له واخذ من ذلك الوقت في  
تهذيب الشعب وتوطيد السلام وزرع اللفة بين الجميع ووسع المدينة بان  
مد أسوارها حول الراية كورينالس

قال بليثار كوس ان نوما كان يعتقد باله واحداً واجب الوجود غير  
متغير وغير منظور ولذلك منع الرومانيين من تمثيل الهتهم بصورة رجل  
او بهيمة ومنعم ايضاً من ذبح الذبائح وفرض عليهم فقط تقديم قرابين  
للآلهة من خبز وعسل وخبز ولبن

ورتب المعابد ونظم الكهنة وكثر الاحتفالات الدينية ليسر الشعب  
ويشغله عن الحروب والاطماع وبني هيكلًا للاله جانس رب الفطنة  
والتدبير واله ابتداء كل عمل ونهايته وامران بغلق هذ الهيكل في ايام  
السلم ويفتح في زمن الحرب وحرّم الآباء حق التسلط المطلق على اولادهم بعد  
الارشاد او بالحري بعد زواجهم لانه ليس من العدل ان يتزوج رجل حرّة  
فتصبح امرأته عن قليل ان رام ابوه بيعه زوجته عبد رق ووضع قوانين  
قاسية ما لها صيانة النساء وحفظهن من النجور الا انه سمح للرجل ان  
يقرض امرأته لصديقه متى ولدت له بنين فكان ذلك بمثابة طلاق وقتي  
لاحياء نسل من كانت امرأته عاقراً وكان له الحق ان يرجعها الى بيته متى



اراد وان يقرضها لاناس آخربن حينما يشاء

ووهب عساكر روملس قسماً من الاراضي التي فتحوها في حروبهم  
 وغاراتهم واعنى بامر الحرثة كل الاعنساء واقام نظاراً وروساء نظار  
 للملاحظة اشغال الزراعة وقصاص الفلاح الكسلان ومكافاة النشيط وقسم  
 الصنائع والصناع الى حرف وطوائف واقام لكل حرفة تمثلاً واعطى الجميع  
 امتيازات وسمح لكل طائفة ان تملك عقاراً وتذخر في صندوق عمومي مالاً  
 للقيام بنفقات بعض احتفالات وقرابين خصوصية فتوطدت الالفة والمحبة  
 بين الرومانيين والصابيين ونسوا انقسامهم القديم واحزابهم الماضية واقبلوا  
 على الشغل والاتحاد واصلح نوما حساب السنة لان العام الروماني كان  
 ثلاثمائة واربعة ايام فجعله ثلاثمائة وخمسة وخمسين يوماً اي زاد يوماً واحداً على  
 السنة القبرية لان الرومانيين كانوا يتشأمون بالشفع وكانت السنة عندهم  
 تبتدي في اول اذار فجعل اولها غرة كانون الثاني ولكي توافي سنته السنة  
 الشمسية اضاف اليها كل عامين شهراً واحداً دعاه مرسيديس كان عدد  
 ايامه اثنين وعشرين يوماً في السنة الثانية وثلاثة وعشرين يوماً في السنة  
 الرابعة

وملك نوما ثلاث واربعين سنة وعاش اثنتين وثمانين وفي ايامه تمتع  
 الرومانيون بالسلام التام فلم يشنوا الغارة على احد ولم يشن احد الغارة  
 عليهم وكان هذا الملك العاقل محبوباً من الجميع فلما مات بكاء الشعب  
 بكاء اليتيم على ابيه وحزن كل عليه حزن الشكلي ودفنوه حسب امره  
 خارج المدينة ووضعوا معه في القبر الكتب التي فيها ولم يكن له اولاد سوى  
 ابنة اسمها بومبيليا تزوجها نوما بن مارسوس الذي اقنعه ان يملك على  
 رومية وولدت بومبيليا انكوس مارسوس ملك الرومانيين الرابع

## الفصل الثالث

في ملك طلس هوستيلبوس  
من سنة ٦٧٢ الى سنة ٦٤١ ق م  
او من سنة ٨٠ الى سنة ١١٢ ب ر

كان طلس هوستيلبوس الذي خلف نوما سيدياً عزيزاً وغنياً كريماً  
فوزع على المحتاجين من الرومانيين العقارات والاموال التي حبسها سلفاه  
على نفقة الملك والكهنة وضمن تقديم ما يلزم لذلك من مال وقد اشتهر بكونه  
بطلاً صنديداً يجب الحرب والكفاح وهاماً مغواراً لا تنتفده المصاعب  
عن نيل ما يتغيبه فبات يرقب الفرصة ليقاوم من الامم المجاورة من يجاهر  
بالعدوان لان شرائع نوما كانت تحظره الغزو والغارات وتمنع من الاعنداء  
على احد

ونظر كليوس رئيس الالبانيين رفعة شان الرومانيين فحاج قلبه الحسد  
ورأى نجاحهم وثروتهم فزاد به الكمد واراد قتالهم فلم ير الى ذلك داعياً  
فعمد الى تدبير حيلة تثير النفقة وتحمل الرومانيين على خوض الحرب  
كهاجين لينال ما يتغيبه ولا يكون ملوماً بتزع السلام ونقض العهد  
فارسل سرّاً بعض رجال فقرآء وامرهم ان يغيروا على ارض رومية وينهبوا  
ما يمكنهم نهبه ففعلوا ما امروا به ولما راى الرومانيون ما جرى بعثوا جيشاً  
يتأثرهم ليفتلك بهم فادرك الجيش الروماني تلك الشرذمة وقتل منها من  
قتله واثنى بعضاً بالجراح واسر الباقين حينئذ جمع كليوس الالبانيين واخبرهم  
باعنداء الرومانيين عليهم وراهم الرجال المرحوحين وحرصهم على مقاتلتهم



فثارت الحمية بالالباينين وارسلوا رسلاً الى رومية يطلبون ارضاءً وتعويضاً  
 مهددين الرومانيين بالحرب ان لم يعطوهم ما يريدون ولما رأى طلوس  
 الرسل عرف حاجتهم واراد رد كيد الالباينين في نحرهم وتبرئة قومهم فارجاً  
 مقابلتهم معذراً واحلهم محلاً جميلاً واكرمهم غاية الاكرام وارسل رسلاً الى  
 الباطن يطلب بالمحاح تعويضاً فقابلهم كليس وقال لهم انكم نبذتم حقوقنا ونكثتم  
 العهود وقد وجهت الى ملككم رسلاً واضنه لم يصغ اليهم وبناء على  
 ذلك اعدتكم اعداءً لنا واطلب قتالكم لعل الصارم البتار ينصفنا فانقلبت  
 الرسل راجعة واخبرت الملك بما كان فدعا طلوس رسل الالباينين وحادثهم  
 بلطف مستخبراً عن بغيتهم فاطلعوه طلع امرهم واعلموه ان كليس يود الحرب  
 اذا لم يعط تعويضاً فاجابهم طلوس اذهبوا وقولوا له ان ملك رومية يطلب  
 الى الالهة ان تذل الامة التي رفضت اولاً التسوية والصلح راغبة في  
 العدوان

واخذ الشعبان في الاستعداد للحرب ولما انقضى الاجل المضروب  
 زحف الجيشان وابتدأ القتال ومات في اثنا ذلك كليس وخلفه في الرئاسة  
 على الالباينين ماتيبوس فوسيتيبوس وبلغ الامتين المتحاربتين ان الفدنيين  
 والفيين يرومون الايقاع بهما حينما يرونهما قد ضعفا من جرى الحروب  
 فاشفق الرئيس الالباني على امتهم من شر الاعداء وخابطلوس بامر الصلح  
 والاتحاد فقبل طلوس بذلك واتفقا على ان يبرز من كل فريق ثلاثة رجال  
 والفريق الذي تستظهر رجالة على اقرانهم يعد ظافراً وله حق التسلط على  
 الفريق الآخر

فبرز من معسكر الالباينين ثلاثة اخوة اسمهم الكورياسيون وخرج من  
 صفوف الرومانيين ثلاثة اخوة ايضاً اسمهم الاوراسيون ومن غريب الاتفاق  
 ان الاوراسيين كانوا ابناً خالة الكورياسيين وكان كل واحد منهم  
 مساوياً قرنه في العمر والشجاعة فهؤلاء هم الذين اقدموا على سفك دماهم



فدى الامتين ووسيلة للاتحاد ناسين صلات القرابة وحقوق النسب  
 ومجردين الصوارم ليفتك بعضهم ببعض خدمة للوطن فتقدموا جميعاً للميدان  
 بقلب لا يخامره الجزع الا انهم لما دنوا وابصر كل من قرنه خصماً وقريباً  
 تعانقوا باكين وافترقوا للكر والکفاح ولم يتأد بهم الامر حتى خرا اثنان من  
 الاوراسيين مجندلين فعلت في معسكر الالبانيين ضجة الفرح واصوات  
 السرور وحزن الرومانيون وابقنوا بالذل بعد الافتخار ونظر الاوراسي  
 الى خصومه فوجدهم متخين بالجراح وراى نفسه سالماً غير مجروح فعبد الى  
 الهرب ليفرقهم ولما بصر به الكورياسيون منهزماً اتبعوه فالتفت اليهم وكانوا  
 قد تفرقوا فهجم على الاول وذبحه وبادر الى الثاني فقتله ولحق بالثالث  
 فجندله وجمع اسلاب الثلاثة ورجع ظافراً غانماً وهكذا انتهت هذه المعركة  
 الشهيرة التي خولت رومية التسلط على ألبا

وكلل الملك طلس الاوراسي باكليل الظفر فدخل هذا الفتى رومية  
 مسروراً بما فعل وكانت اخنة تحب احد الكورياسيين ورات بين الاسلاب  
 ثوب من تحبة ملطخاً بالدم وكانت هي نفسها قد خاطت ذلك الثوب فنشرت  
 شعرها وضربت صدرها ومزقت ثيابها وقالت لاختها ايها الوحش الشرير  
 كيف نسفتك دم اقر بائك الذين كنت تودهم كاخوتك وقاتل بقساوة  
 خطيب شقيقتك فحنق الاوراسي من كلامها واجابها اذهبي الى حبيبك مع  
 شهواتك الوحشية يا من نسيت اخوتها والوطن ثم استل سيفه وضربها قائلاً  
 فلهلك هكذا من يندب عدو الرومية

وقبض على الاوراسي كجان وحي به الى الملك لينظر في دعواه  
 ويحكم عليه فرام طلس خلاصه فلم يقدر لان ذنبه كان عظيماً فوكل امره  
 الى حكهين حاسباً ما اقترفه ذنباً سياسياً ففضى الحكمان عليه بالقتل ولما هم  
 الجلاذ بقتله قام ابوه وأشار الى الشعب قائلاً ايها الرومانيون كيف  
 نسمحون ان يقتل اليوم مخلص رومية وانت ايها الجلاذ كيف تربط يده



اللتين نلنا بهما الظفر وابن نقتله أداخل المدينة امام الاسلاب التي غنمها  
 بشجاعته ام خارج الاسوار بين قبور الكور ياسيين نعم اننا نرى في كل مكان  
 آثار مجده الذي يجب ان يصونه من هذا القتل الشنيع  
 ونظر الجمهور الى دموع الاب وثبات الابن فاشفق عليها وفك رباط  
 ذلك الفتى الشجاع صافحاً عن ذنبه

وتذكر طلس خيانة الفدنيين وما نووه له من الشر حينما كانت الحرب  
 نائرة بينه وبين الالبانيين فامر رؤساءهم ان ياتوا رومية ليبرثوا انفسهم  
 لدى المجلس العالي فلم يرضخ الفدنيون لما أمرؤا به بل اتحدوا مع الفيين  
 وجعلوا العساكر والابطال وزحفوا للقتال وكان فوسيتيوس رئيس  
 الالبانيين قد واطأهم على ذلك املاً ان يضعف شوكة الرومانيين ليتسنى  
 له الاستقلال غير انه لم يحسر على اعلان هذا الامر بل كتبه خيفة ان تدور  
 عليه الدوائر وخرج بعساكره اجابة لطلب طلس الذي نهض في الحال لمحاربة  
 اعدائه وأخبر فوسيتيوس جنوده بما نوى فاستحسنوا رايه وعولوا على حفظ  
 الحيادة حتى اذا ما تبين لهم الظافر من الفريقين هجموا على المغلوب واعانوا  
 القوم الغالبيين وعلم طلس بخداع الالبانيين فتربص في مكانه قليلاً صابراً  
 على الاهوال ثم اقتحم مع جيوشه صفوف الاعداء فاذا هم حرباً لا تبقي ولا تذر  
 فتشتوا في تلك البيداء ولحق بهم الالبانيون وقتلوا منهم جما غفيراً  
 وفي الغد ارسل طلس كتيبة من جنوده لتغرب ألبا وأمر الجيوش  
 الالبانية والرومانية ان تحضر اليه بلا سلاح ففعلت ذلك الا ان الرومانيين  
 نقلوا حسبما اوعد اليهم سرّاً سيوفهم تحت ثيابهم ولما انتظمت الصفوف  
 اخذ طلس يتكلم عن خيافته وخداع فوسيتيوس ولما فرغ امر بقتله مع  
 الرؤساء الذين وافقوه في تلك الدسيسة ونقل الى رومية من بقي من  
 عساكر وسكان ألبا ومخيمهم حقوقاً كالوطنيين واسكنهم على رايه كليس التي  
 اضافها الى المدينة



وظلّ الفدنيون مجاهرين بالعصيان فاغار عليهم طلس واستولى على  
 مدينتهم قسرًا وقتل زعماء العصاة وسخ للباقيين منهم ان يسكنوا في بلادهم  
 كما كانوا مقرّبين فقط بسيادة الرومانيين وحارب الصابيين وقهرهم بعد  
 وقائع عظيمة ثم أبت المدن اللاتينية التي كانت تابعة لالبا الخضوع له  
 فزحف اليها برجاله وقتلها الا انه لم يخضع منها سوى مدينة مادليبا فارتدّ  
 عنها راجعاً الى رومية بعد ما أضرّ زرعها وأتلف اغلالها في ذلك العام  
 ولما شاخ طلس داخلة الوسواس وزادت اوهامه وقوي اعتقاده  
 بخرافات الرومانيين الدينية فصار لا يكذب خبراً يموهونه عليه ويصدق  
 كل ما كانوا يقصونه من سماع اصوات من السماء وهو يامر بتقديم الذبائح  
 للالهة كفارة عن خطاياهم وذنوب الشعب قيل ان ناراً سقطت من  
 السماء على قصره فحرقته مع بنيه وامراته وقيل ان انكس مارسيوس قد  
 قتله وتبوا بعده سربر الملكة

## الفصل الرابع

في ملك انكس مارسيوس

من سنة ٦٤١ الى سنة ٦١٦ ق. م

او من سنة ١١٢ الى سنة ١٢٧ م. ر

واراد الملك الجديد انكس اصلاح ما فسد من عوائد الشعب بعد  
 موت جدّه نوما واحياء محبة الفلاحة والزراعة في قلوب الجميع ماشياً على  
 سنن الخير والتقوى وراغباً في اجتناب الحروب ما امكن ونظرت الامم  
 المجاورة الى افعال هذه وامباله السامية فاحترته وخالته الا وان قد آن



للانتقام من الرومانيين وتعوض ما فقدته في السنين الماضية فهزمت اللاتينيون وجاهاروا بالعدوان فالنظام انكس بجنوده وكسرتهم ونقل سكان بعض مدنها الى رومية واسكنهم على رابية افنتينس التي اضافها الى المدينة ومداً ايضاً الاسوار حول رابية جانيكولم وبني هناك قلعة وجسراً فوق النهر وحفر خندقاً عظيماً حول الاماكن الواطية ليصونها من الاعداء اذا هجموا بغتة وحارب بعد ذلك الصابنيين والاندنيين واخضعهم ووسع هيكل جوبيتر فترتبوس وبني مدينة ومرفاً اوستيا عند مصب نهر التيبر على بعد ستة عشر ميلاً من رومية وكان بين رجاله فارس انروري اسمه طاركوينس قد اشتهر بشجاعته وذكاه وخبرته بالفنون الحربية فأحبه انعكس جداً ورفع مقامه وادخله عضواً في المجلس العالي . ومات انعكس بعد ما ملك اربعة وعشرين عاماً تاركاً ولدين اقام عليهما وصياً ومناظراً صديقه طاركوينس المذكور

### الفصل الخامس

في ملك طاركوينس برسكس او طاركوينس الاول

من سنة ٦١٦ الى سنة ٥٧٨ ق . م

او سنة ١٢٧ الى سنة ١٧٥ م . ر

كان بكر نثوث في عهد سيپلس الظالم ملك تلك المدينة رجل غني جداً اسمه داماريس من العائلة الشريفة التي استلب سيپلس الملك منها فهذا الرجل لما راى جور الامير الجديد اشفق على نفسه وامواله منه فجمع ما عنده من السلع والمال ورحل في الحال الى طاركوينس احدى مدن



أترور بالعظيمة وسكن فيها مستوطنًا وتزوج هناك امرأة شريفة ولدت له  
ابنهن اسم احدهما ارنكس واسم الاخر لوكومومات ارنكس قبل ايوه تارگا  
امرأته حيلي ومات دمارنس ايضا في ذلك الحين جاهلاً امر حيل كنتو  
وتارگا كل ثرونه للوكومو ابنه الاصغر وهكذا حرم ابن ارنكس قبل ان  
يولد حصته من ميراث جده فدعوه لذلك اجار بوس اي الفقير

اما لوكومو فشرع يبحث عن الوسائل التي تخوله العظمة والفخار في  
مدينة طاركوبني راغباً في الارتفاع الى المناصب العالية وبادلاً جهده في  
استمالة الجمهور توصلاً الى ما يتغيبه الا انه خاب مسعاه ولم يفز بطائل  
لكونه عد غريباً غير اهل لنيل ما هو ساع لنيله فرحل لذلك الى رومية واقام  
فيها ففتح ملكها حقوقاً كالوطنيين واكرمه غاية الاكرام واعلى مقامه ودعا  
لوكومو ذاته طاركوينس بدلاً من دامارنس واحبه الشعب الروماني ومال  
اليه لشجاعته وفطنته وسخائه ولما مات انكس طمعت ابصاره الى الملك  
وصمم على اخلاسه من ابن انكس الفاضر فجمع الرومانيين وحضهم على اغتايه  
ملكاً عليهم مظهرًا لهم فضائله وذاكر الافعال الخيرية والاعمال العظيمة  
التي اجراها لهم فرضي الرومانيون به ملكاً وانقادوا له طائعين

وزاد طاركوينس الآباء اعضاء المجلس العالي مائة عضو لقبوسيه  
حزبه ويزيد عدد المنتصرين له وكان اولئك الاعضاء الحديثون من  
العوام فاعطاهم حقوقاً وامتيازات كالأعضاء الباقين واعتبرت اولادهم من  
النوم المشرفاء.

وادعت الام المجاورة التي اخضعها الرومانيون قبلاً ان خضوعها  
كان واجباً مدة حياة الملك الذي حاربها وعقد معها صلحاً وانها قد امتست  
الآن مستقلة اذ تلك اليهود قد ماتت بموت الملك واشهر بعض اللاتينيين  
الحرب فتقدم طاركوينس بعساكره وحاصر مدينة ايولي واستولى عليها  
بخدعة وباع سكانها عبيداً وندم الكرسثميون على عصيانهم فصلى عنهم



واسكن بينهم جماعة من الرومانيين واستولى بعد ذلك على كولاسيا وملك  
عليها اجاريوس ابن اخيه الذي دُعي كولاتينس نسبة الى المدينة المذكورة  
وزحف الى كورنيكوم وأذاق أهلها ثمر العصيان وحارب اللاتينيين  
والصابيين وبعضاً من الاتروربيين وغلِبهم فدان له الجميع صاغرين ولما  
رجع الى رومية دخلها بافتخار عظيم محملاً بنصرايه العديدة وأنفق الاموال  
التي جمعها من المدن المغلوبة في بناء ملعب لاجل الالعاب الرومانية  
العمومية

وكانت اتروريا بلاداً واسعة جداً مقسومة الى اثني عشر قسماً فلما  
راى امراً وها طاركوينس قد غلب بعضاً منهم نهضوا جميعاً لمحاربتيه  
واستولوا على بلاد الفدنيين بخيانة بعض سكانها ومن هناك اغاروا على  
اراضي رومية فصبر طاركوينس مدة الى ان جهز جنوداً وفرساناً  
كافية وخرج لقتالهم فجربى بين الفريقين موقعتان نال الرومانيون في كليهما  
الظفر على اعدائهم ولما كانت فدنيا مدينة الفدنيين متباح اراضي رومية  
عول طاركوينس على اخذها . وبعد ما كسر الاتروربيين في موقعة  
ثالثة حاصرها واستولى عليها وقتل بعض سكانها الذين خانوه وسلموها الى  
الاعداء ووهب اراضيهم لعساكره ثم اسرع وقاتل الاتروربيين لانهم كانوا  
عازمين على جمع جنود جديدة وانتصر عليهم فارسلوا اليه رسلاً يسالونه  
السلام ويعلنون خضوعهم له فرضى بما طلبوه اليه وامر بكف العدوان  
وبعث الاتروريون الى طاركوينس دلالة على خضوعهم له تاج ذهب  
وعرش عاج وصولجائناً وثوباً موشياً وثوباً آخر ارجوانياً فلبس طاركوينس  
هذه الثياب الفاخرة واحتفل بنصرتيه راكباً في مركبة مذهبة تجرها اربعة  
اقراص

وصرف ايمه بعد هذه النصرات في اصلاح المدينة فبنى سورها من الحجارة  
المخوتة وأزال المستنقعات التي كانت في الاماكن الواطية حول النورم



وبنى قنوات عظيمة لجلب المياه الى رومية وطرح الاقدار الى الخارج  
 واصلح النورم وشاد فيه حوانيت للبائعين والصابرقة وفتح مدارس للصبيان  
 والبنات وبنى هياكل للالهة وقاعات وغرفاً للحكام ثم نهض لمحاربة الصابنيين  
 محتجاً بانهم اعانوا الاتروريين حينما كان يحاربهم وزاد في ذلك حين  
 فرسانه وجعل عددهم يبلغ الفاً وثمانمائة فارس وأمد الاتروريون الصابنيين  
 بفرقة من جنودهم وانت الجيوش المتحدة وعسكرت عند مصب نهر انيو في  
 التبير وبنيت جسراً هناك اما طاركوينس فعسكر على نهر انيو ونظر حركة  
 المياه الجارية فخطر في باله ان يحرق الجسر الذي بنته اعداؤه فعمل قوارب  
 وملاها حطباً يابساً وكبريتاً ومواداً اخرى سريعة الاحتراق وقذف هذه  
 القوارب ليلاً بعد ما اشعلها في نهر انيو من جهة وفي نهر التبير من جهة  
 اخرى فسارت مسرعة لان الريح كانت موافقة لها فالتهب الجسر حالاً  
 واحدمت النار وتراخص الصابنيون لاطفائها تاركين معسكرهم بلا حراس  
 فتقدم طاركوينس بعساكره تحت جنح الظلام واستولى عليه قبل بزوغ  
 الشمس وذعر الاعداء لما ابصروا ذلك وانهمزوا فوات بعضهم حريقاً  
 وبعضهم بسيف الرومانيين والبعض الاخر غرقاً وزحف بعد ذلك الى  
 صابينيا وقاتل اهلها وكسرهم ثم هادتهم وارتد راجعاً ولما انقضت ايام الهدنة  
 جمع الصابنيون جنداً جديداً وعبروا نهر انيو وأغاروا على ارض رومية  
 فبادر طاركوينس اليهم وقهرهم بتدبيره وبسالة جنوده وظن الصابنيون  
 انكسارهم ناتجاً من جهل وضعف قائدهم فخلعوه وانتخبوا قائداً اخر وهو  
 بالهجوم على الرومانيين فالتقام طاركوينس واغار عليهم فارتدوا الى الورا  
 وتحصنوا في معسكرهم وبقا فيه محصورين الى ان كانت ليلة حالكة الادم  
 وشديدة العواصف خرجوا فيها من معسكرهم سرا وساروا الى بلادهم تحت  
 جنح الظلام غير انهم لم ينجوا من سيف طاركوينس لانه كسرهم في السنة  
 التالية كسرة هدت منهم الاركان واكرهتهم على ان يسلموا اليهم المدينة الحصينة



ليسلموا من شره وان يعقدوا معه صلحاً مقرين بسيادة الرومانيين وخضوعهم  
التام لهم

وحقد ابنا انكس مارسيوس على طاركوينس لانه خانها وسلب منها  
الملك فكانا يجهدان دائماً في احباط اعماله وتسويد سيرته في اعين الشعب  
وهو يزداد مع ذلك عظمة وبأساً غير مبال بنهم الحاسدين المرجفين ولا  
مكتوث بمكائدهم وخبيثهم ساعياً لادراك ما يتغيرو من توسيع نطاق المملكة  
وزيادة فخره ومجده كيف لا وهو اول ملك روماني جلس على عرش  
ولبس تاجاً وثوباً مزركشاً أرجوانياً ولما رأى ابنا انكس ان كل اجتهادها  
لم يجدها نفعاً استاجرا شابين اللذان تزيماً بزري فلاحين وحمل فاسين وذهبا  
الى امام قصر الملك واخذوا يتشاجران هناك ويتصايحجان فخرج اليهما بعض  
الشرط وقادها الى الملك فشرع كل منهما يقص قصته ويعرض شكواه بحجة  
وجلبة وها يتقاطعان الكلام ويزيدان الصراخ فانف الملك منها وامرها  
ان يتكلما بهدوء واذا كان مصعباً الى احدهما ابغى شكواه رفع الاخر فاسه وضربه  
بها فشق راسه وافلتت مع رفيقه وانهمزما

وشاع هذا الخبر حالاً فتراخص الرومانيون ليعلموا جلبة الامر  
فاصدت طاناكوبيل زوجة طاركوينس باب القصر محتجة بان الملك  
مخرج يجتاج الى الراحة والسكون ثم خاطبت الشعب من كوة قائلة ان  
جراح الملك ليست بليغة كما ظنت اولاً بل سيشفى عن قليل ويامرهم  
لذلك ان يطبعوا في كل الامور سرفيوس طليوس صهره وفي الغد جلس  
سرفيوس على العرش ولبس الثياب الملوكية وتولى القضاء وامر باحضار  
ابني انكس فلم يوجد الاثما هربا من المدينة فحجز عقارتهما وما يملكان وحكم  
عليها بانهما مذبذبان خائنان

ودامت الحال هكذا بعض ايام الى ان استتب الامر لسرفيوس طليوس  
فاشهر موت الملك بيكاً وعويل وشيع جنازته باحتفال عظيم ثم قبض



على زمام الاحكام من غير ان ينتخبه الشعب والمجلس انتخاباً قانونياً

## الفصل السادس

في ملك سرفيوس طليوس

من سنة ٥٧٨ الى سنة ٥٢٤ ق م

او

او من سنة ١٧٥ الى سنة ٢١٩ ب . ر

كان سرفيوس ابن اسيرة جلبها طاركوينس الى رومية من احدى المدن التي خربها ولم يعرف له اب شرعي او بالحري لم يتفق المورخون في هذا الامر غير انهم اجمعوا على كونه ولد في قصر الملك قبل تحرير امية التي كانت بديعة الجمال فاحبها الملك والملكة حباً شديداً وأعنفها واحبا لاجلها ابنا سرفيوس ورياسة تربية حسنة وزوجاه ابنتها وفوض اليه طاركوينس مراراً عديدة فصل مسائل عمومية وحسم مشاكل سياسية فكان يتصرف في كل ذلك تصرف عاقل فطين فعرف الشعب فضله وسجاياه المحسنة وقدره حتى قدره لذلك لم يمنع من القضاء والتسلط عند موت الملك كما تقدم المقال

وأنف الشرفاء واعضاء المجلس من فعل سرفيوس وارثاؤه سرير الملك بلا انتخاب قانوني فاجتمعوا في منازلهم وتذاكروا في الامر ملياً وصموا على ان يخلعوه ويحكموا عليه بذلك في اول مرة يلتئم مجلسهم امام سرفيوس فشرع يستميل العوام اليه ليقاوم بهم سلطة الشرفاء ثم جمعهم واخذ بين



يدبه حفيدي طاركوينس وخاطب الجمهور قائلاً . ايها الرومانيون  
 هذان هما حفيدا ملككم العظيم الذي قتله كما علمتم النوم الظالمون وقد اوصى  
 الملك اليّ بهما وهو على فراش الموت افلا اعلم بموجب وصيته ذاكرًا احسانه  
 العميم اليّ وانعامه العظيم عليّ واني لاحتكم على مشاركتي في هذه الخدمة  
 الجبلى وارغب اليكم ان تساعدوني في هذا الامر مقابلة لما بذلته في خدمة  
 الوطن واني لمستنكف ايها الرومانيون ان اراكم عبيد دائنيكم فانتهم قد  
 فتحتم بذراعكم ودماكم الاراضي التي استولى عليها العظماء ولا اراكم تملكون  
 سوى قطعة ارض صغيرة لا تكفيكم غلتها فانتهم مجبرون لذلك ان تحثوا  
 ارض اولئك العتاة لتعيشوا فلا ريب انكم قد احببتم كثيرا وحملتم زمنا  
 طويلا جور الشرفاء الذين بالكاد يحسبونكم احرارًا لسبب فقركم ولكن  
 انعموا بالاّ فلسوف استحكم كل ما يلزمكم

ووفى بعد ذلك سرفيوس من مالو دين الفقراء واصدر منشورًا يامر  
 به الذين اخلسوا الاراضي العمومية ان يخلوها في وقت عينه لهم ووزع تلك  
 الاراضي على من ليس له ملك

ووضع قوانين جديدة ابطال بها بعض امتيازات للشرفاء وحارب  
 الفيين الذين جاهاوا بالعصيان واخضعهم ووهب اراضيهم لمن كان فقيرًا  
 بين الرومانيين ودخل المدينة باحتفال عظيم على رغم المجلس والعظماء  
 ووسع رومية باضافته اليها رابتي اسكوبيلينس وفيمينالس وزوج حفيدي  
 طاركوينس بابنتيه ليحاز باه ويا من شرها واحصى الشعب وقسمه الى ستة  
 اقسام حسب ثروة كل واحد منه وفرض على كل قسم مكوسًا يدفعها وقت  
 الحرب وذلك بالنظر الى غناه لا بالنظر الى عدد رجاله كما كان قبلاً وقسم  
 الاقسام الى فرق وكثر الفرق الغنية وقلل الفقيرة من غير ان ينظر في  
 هذا الامر الى عدد انفس القسم بل الى ثروته كما اشرنا لان القسم الاول  
 كان يشتمل على ثمانين فرقة والقسم الاخير وهو اكثر الاقسام انفسًا كان



يشتمل على فرقة واحدة وجعل حقوق الانتخاب واصوات الاقتراع حسب  
 عدد الفرق ونظم الجندية وقسم رجاله الى عساكر عاملين وهم الذين لم  
 يتجاوز عمرهم الخامسة والاربعين والى محافظين وهم الذين تجاوزوا هذا الحد  
 وبلغ عدد الاحرار الفادرين على الحرب اربعة وثمانين الفاً وسبعائة رجل  
 وامر ان يحدد احصاء الشعب ونفسه على النمط المذكور كل خمسة  
 اعوام لان الدنيا كما لا يخفى دولا ب تحدث في احوال بنيتها غيراً مستمراً  
 وعول هذا الملك الحكيم على زيادة عدد الوطنيين بوسيلة لم تخطر قط  
 على بال احد من اسلافه وذلك انه تذكر زمن عبوديته فاشفق على حالة  
 اولئك الذين جعلهم سوء الحظ عبيداً وامر بان كل عبد قد اعنته مولاه  
 واراد السكنى في رومية بعد طينياً واني الآباء اعضاء المجلس بادىء بدء  
 التصديق على هذا الامر فجمعهم وقال لهم لو كانت الطبيعة قد وضعت  
 حداً فاصلاً او فرقاً بيننا بين من ولد حراً ومن ولد عبداً لوجب علينا  
 ان نراعي هذا الاختلاف ونفرز من الناس الذين يخالفونهم بالطبع والطبيعة  
 غير انه لما كان هذا الفرق في احوال الانام نتيجة الحظ فقط وجب عليكم  
 ايها الآباء ان تصلحوا بحكمكم النافذة احكاماً الهمة عيماً وهل تظنون هذه  
 الالهة الهة الحظ التي تحمكم على احقار رجال شجعان اسروا في الحرب  
 تعدكم نعيماً دائماً فكم اشتهرت بالشجاعة والبأس قد خانها الدهر واذها  
 بعد الافتخار مع ذلك لم لا تحسبون عبيدكم المعنقين وطينيين وانتم قد  
 حررتهم لانه اذا كان العبد شريراً فلماذا نعتقونه واذا كان صادقاً واميناً  
 فاي مانع يمنعكم من اعتباره رومانياً او كيف نحسب في عداد الوطنيين  
 الذين ياتون من المدن المجاورة ليستوطنوا في مدينتنا غير باحثين عن  
 اصلهم ونحرم هذا الحق من عاش معنا وتخلق باخلاقنا وعداهلاً لان يعنى  
 ويكون حراً اتفعلون عن المنفعة العمومية التي تتطلب هذا الامر وتجهلون  
 منفعتم ايضاً ألسن تعلمون ان وجود الذين اعنتهم في عداد الوطنيين



ما يزيد سلطنتكم ونفوذكم وعدد المنتصرين لكم  
 فاتصحت الآباء بكلامه وصدقت على امره بشأن المعنفين وأقام  
 سرفيوس قضاة من أعضاء المجلس لينظروا في الدعاوي المدنية والجزائية  
 ويفصلوا الخصومات ووضع لهم شرائع وقوانين يحكمون بموجبها  
 وأراد الملك توطيد السلام ونقوية صلات الاتحاد بين شعبي وبعض  
 الامم المجاورة فخابر اللاتينيين والصابنيين في بناء هيكل برومية للإلهة  
 ديانا بحضور اليه مرة في كل سنة ليقدموا مع الرومانيين الذبايح والقرايين  
 لهذه المعبودة وينظروا بعد انقضاء ايام العيد في المشاكل التي تعرض لهم  
 فقبل اللاتينيون والصابنيون بما اشار به وبنوا الهيكل المذكور على رابية  
 افتتبنس وعقدوا معه عهداً ووضعوا قوانين لترتيب الجلسات وفصل  
 الدعاوي ونقشوا العهد والقوانين على عمود حفظ في هيكل ديانا الى ايام  
 اغسطس قيصر

وقد روي عن هذا الملك الفاضل انه اراد في اخر حياته ان يعتزل  
 عن السياسة والملك ويقم في رومية حكومة جمهورية الا انه لم يستطع اجراء  
 ذلك الامر كيف لا وصهره طاركوينس البكر الملقب بالعاقبي كان واقفاً  
 له بالمرصاد وكانت زوجة طاركوينس هذا تجهد في ان تطف عوائد بعلمها  
 بلطفها وادبها وهو بزاد على مر الزمان قسوة وفجوراً وكانت امرأة اخيه  
 شرسة متكبرة تلح على زوجها العاقل ان يستخدم وسائل دنية بربرية لسلب  
 الملك من ايها وهو لا يرضخ الا لامياله الحسنة ولا يحب غير السلم والعدل  
 فاخذت هذه الفاجرة تشكو سوء حظها لتزوجها رجلاً على زعمها سخيف  
 العقل بليداً وشرعت تتزلف من سلفها الذي احبها ونواطاً معها على ستم  
 بعلمها وامراته ليقترن بها ويدبرا ما يبتغيان ففعلا هذا الفعل القبيح ثم عمد  
 طاركوينس الى اهلاك سرفيوس فاستمال اليه السواد الاعظم من الآباء  
 الذين كرهوا الملك لمحبته العوام وملكوا على الرومانيين بلا انتخاب



## قانوني

وعلم سرفيوس بما كان صهره وابنته يدبران فاراد ان ينصح لها لعلها  
 يرجعان عن غيها ويعقلان فاحنقراه وصم لذلك طاركوينس على عرض  
 دعواه للمجلس العالي وشكاية حميه انه لم يبال بالآباء اذ ملك بالرغم عنهم  
 وانه قد ادعى كونه وصياً عليه ليخلس الملك منه فاجابه سرفيوس قائلاً  
 اني لم املك كوكيل عنك او عن اخيك ولكنني اقدمت فقط على صيانة  
 حياتكما من ابني انكس اللذان بلا ريب احق منكما بالملك لو كان الملك  
 كما تزعم بالوراثه ثم قال والان ايها الآباء لماذا انتم جاهدون مع هذا  
 الرجل في اهلاكي هل رايتوني ظالماً فرتمم الانتقام مني او خلتوني متكبراً  
 فاحببت اذلاي من من ملوكم السابقين عمل ما عملته لكم وسار السيرة التي  
 سرتها ألم احب الوطنيين جميعاً كما يحب الاب الحنون اولاده وهلا اقيمت  
 منكم قضاة ينظرون في امور الشعب ولكنكم قد كرهتموني لمحبي العوام مع  
 هذا اذا رايتم طاركوينس افضل مني وصمتم على تملكه فانا لا استنكف من  
 ذلك بل اعرض الامر للشعب الذي ولاني

وفض المجلس بعد ذلك وامر باجتماع الشعب في الفورم او الساحة  
 العمومية ولما ازدحمت الاقدام هناك وقف بين القوم خطيباً واسترعام  
 السمع ذاكراً حروبه والنصرات التي حازها بشجاعته وتدييره ثم اجمل كلامه  
 عن القوانين التي وضعها والمنافع الكثيرة التي اناها الامة الى ان قال قد  
 ظهر لي منازع ينازعني السلطة التي نقلتها لاسعى في سبيل سعادتم ايها  
 الرومانيون ويزعم ان جده قد اورثه الملك عند موته وانه لاحق لكم في  
 تولية من تودون توليته افترضون بذلك ولا تغضون او تدعونه يسلب  
 حقوقكم وانتم صابرون واذا كنتم قد ملتم ملكي وشتمتم مني وفضلتم  
 طاركوينس على فانا اطلب اليكم ان تستردوا قضيب الملك الذي  
 اعطيتموني



فحنق الشعب عند سماعه هذه الكلمات وهم يقتل طاركوينس الذي  
اسرع الى منزله فراراً من القتل وهيمان العوام اما سرفيوس فرجع الى قصره  
ظافراً فرحاً

ولما كانت ايام الحصاد وكان اكثر الشعب خارج المدينة متفرقاً في  
الحقول لجمع اغلاله لبس طاركوينس ثياباً ملوكية ورتب خدامه واصدقائه  
على هيئة جند واعوان وذهب معهم الى الهيكل حيث كان الآباء عازمين  
على الالتيام وارسل يامرهم باسم الملك طاركوينس ان ياتوا في الحال ثم  
نقدم بهندو وورصانة وجلس على العرش وكان بعض الاعضاء عالماء بالخدعة  
فجاء مسرعاً ليرى ما يكون واما الاكثرون فظنوا سرفيوس قد مات فبادروا  
الى الحضور لئلا يحسب غيابهم في مثل هذه الاحوال ذنباً ولما انتظمت  
الجلسة اخذ طاركوينس بطعن في حمية قائلاً انه عبد وابن اسيرة وانه قد  
ملك بالكر والخداع لا بانتخاب الشعب والآباء كما جرت العادة وانه قد  
سلب املاك الشرفاء ووهبها للادنياة نظيره وقد حمل العظماء اثقالاً  
كانت مفروضة على العبوم وقد قسم الرومانيين الى اقسام وفرق حسب  
ثروة كل واحد منهم ليجمع اموالهم مطحماً للابصار وعرضة للحسد او بالحري  
ليوزعها بين الشحاذين متى اراد

وما اتم طاركوينس كلامه الا ورأى سرفيوس مقبلاً فنهض اليه  
وامسكه بيده وسحبته الى الباب ومن هناك طرحه الى اسفل ثم ارسل بعض  
رجال اجهزوا عليه وسمعت طوليا زوجة طاركوينس ما حدث فانت  
مسرورة لثمانيه بعلها وقيل ان مركبتها مرت على جثة ابها وتلظخت بدمه  
وقد دعيت تلك الطريق فيكوس سيليرانس اي الطريق الشريفة  
وهكذا مات هذا الملك الحكيم الذي عاش اربعة وسبعين عاماً وملك  
اربعة واربعين وبقيت جثته مطروحة الى ان ادلهم الليل فاخذتها امرانة  
ودفنتها سرّاً اما الشعب فحزن عليه جداً وكانت العيد تخمفل لة كل سنة



بعيد في هيكل ديانا تذكاراً لمحبته ايام واحسانه اليهم

## الفصل السابع

في ملك طاركوينس العاتي او طاركوينس الثاني

وهو آخر ملوك رومية

من سنة ٥٢٤ الى سنة ٥١٠ ق م

او

او من سنة ٢١٩ الى سنة ٢٤٢ ب . ر

وخلا الجول طاركوينس ونال ما كان يبتغيه فاستبد بالملك وعنا غير  
 خاش لاعماله رقيباً ولا راحم في ظلمه غريباً او قريباً يجري ما يروم اجراءه  
 من غير استشارة المجلس والشعب ولقد نسي له ذلك وامن كل غائلة  
 بتنظيمه فرقة عساكر غريباء لوقاية شخصه وتنفيذ اوامره وزاد هذا الظالم  
 فجوره فجوراً بان منع المظلوم من التشكي وعزل القضاة الذين اقامهم سرفيوس  
 واعلن نفسه الحاكم الوحيد الذي ترفع اليه الشكوى والقادر على فصل كل  
 معضلة ودعوى وكان ينظر في سائر الاحوال الى الاغنياء كذنين ليلتهم  
 اموالهم ويردبهم اذا امكنه ذلك . ولقد قتل شيخاً جليلاً اسمه يونيوس سليل  
 عائلة شريفة وابا يونيوس بروتوس الشهير الذي الغى الحكومة الملكية وكان  
 طاركوينس الاول قد زوج يونيوس هذا بابنته لسبب ثروته العظيمة  
 فامر الملك الجديد بقتله مع ابنه ليستولي على املاكه وامواله الكثيرة انما  
 بروتوس نجح من القتل بتهاجه



ولم يراع طاركوينس في جوره غنياً او فقيراً بل كان الجميع لديه  
سواءً فابطل قوانين سرفيوس ونفسه الشعب الى اقسام و فرق وجعل  
جباية المكوس حسب عدد الانفس لا حسب الثروة كما رتب سلفه  
وعلم طاركوينس ملل الرومانيين منه وضغنهم عليه فسعى في مخالفة  
الامم الغربية لتكون له عوناً في الشدائد ونصيحة على قومه اذا مست الحاجة  
وزوج لذلك اوكتافيوس ماميلوس البطل اللاتيني بابتته واكتسب بوساطته  
صداقة كثير من روساء وعظماء اللاتينيين

وسال اللاتينيين ان يرسلوا الى رومية رسلاً ليخبرهم في امور جليلة  
فانت الرسل واجتمعت في اليوم المعين بهيكل فلورا واقامت فيه تنتظر  
طاركوينس الذي لم يحضر في ذلك النهار ولم يبعث احداً يخبر المجنوعين  
بما يشغل عن الحضور ولما عجل صبر الجماعة وملت الانتظار قام ترنس  
هردونوس الذي كان يبغض ماميلوس صهر الملك وقال لارفاقه انني لا  
اعجب من تلقيب الرومانيين طاركوينس بالعاتي كيف لا وهو قد اراد  
الآن ان يسخر من الامة اللاتينية فدعا روساءها الى الاجتماع وحينما اجتمعوا  
رفض مقابلتهم فلا ريب انه رام سير غورنا ليري صبرنا ويعلم كيف يظلمنا  
مضى خضعنا له فلنرجع اذا الى بلادنا غير مبالين بوجوب مقابلته اما ماميلوس  
فاعتذر عن الملك ورغب الى السفر ان يلتئمو في الغد ففعلوا ولما  
انتظمت الجلسة في اليوم الثاني اتى طاركوينس واعلم الرسل ان مراده  
تولي قيادة جيوشهم قائلاً ان ذلك حق قد ورثته من جده وانه قد جمعهم  
ليلتهم منهم التصديق على هذا الامر فاعترضه هردونوس اعتراضاً قوياً  
ودحض دعواه بحجج دامغة وبراهين ناصعة واستنهض همه رفاقه وحثمهم على  
ان لا يئبلوا هذا الامير المتكبر الجائر ما يتغيه لئلا يفعلوا في فحاش ظلمه  
ولات حين مناص

فذهل طاركوينس من جسارة هردونوس ولم يستطع ان يجيبه بينت



شفة غير انه سال الرسل الاجتماع مرة اخرى ثم سعي في استمالة خدام هردونيوس اليه وأغرام بتخبئة اسلحة بين امتعة سيدهم ففعلوا وقابل بعد ذلك اللاتينيين وقال لهم ان هردونيوس قد تكلم ما تكلمه عن بغض وضغينة لانه رام الاقتران بابنتي فاييت مصاهرته مع ذلك ما لنا ولهذا الكلام فالهم المهم ايها اللاتينيون ان تنظروا الى وقاية انفسكم وحرريتهم وتمنعوا غدر هذا الخبيث المماكر الذي نصب لكم احواله ويريد اهلاككم جميعاً ليتسنى له التسلط المطلق على سائر المدن اللاتينية وقد خبأ اسلحة بين امتعتو ليفدر بكم وينال ماربة فرعب المحاضرون جداً وبادروا في الحال الى فحص القضية وتحقيقها ولما وجدوا الاسلحة بين امتعتو كما ذكر الملك قاموا عليه وقتلوه وجددوا مع طاركوينس الاتحاد ورضوا به قائد جيوشهم العام وحالفه ايضاً في ذلك الحين الارنيون او الجبليون وبعض من الفولسيين ثم حارب الفولسيين الذين لم يحالفوه واستولى على مدينتهم وترك اسلحتها غنيمة لعساكره وزحف الى صابنيا وقاتل الصابنيين وقهرهم وارتد راجعاً الى رومية ودخلها باحتفال عظيم واخذ في اتمام بناء الملعب والفنوات التي شرع بها جدّه

وكره الشرفاء اعماله الوحشية وسبوا مظالمه الكثيرة فغادروا وطنهم ولجسوا الى غايي وهي مدينة في اللاتيوم على بعد اثني عشر ميلاً من رومية فالتفاهم سكانها بالترحاب واحلوم عندهم محلاً عالياً وبادروا الى محاربة طاركوينس انتصاراً اولئك التعساء فدامت الحرب بين الفريقين سبعة اعوام واضرمتها ضرراً بليغاً اذ المعامع والغارات كانت متتابعة وممانعة الفلاحين من زرع اراضيهم فقلت المحنطة في رومية وغلت اثمانها وبات جميع الرومانيين في ضنك عظيم فهاجوا وطلبوا الى الملك بالحاج اما ان يعقد صلحاً مع الاعداء او يعطيهم قوتاً حيثئذ دبر طاركوينس حيلة املتها عليه شراسة اخلاقه وخيانتة وأتمتها دناءة ورداءة ابنه سكستس طاركوينس



الذي نظاها رانه مغناظاً من ابيه وخرج من المدينة منهزماً ولجى الى غاي  
فاكرمه الغايون وقلدوه قياده فرقة من جنودهم وكان سكستس يغير بفرقتهم  
على اراضي رومية و يرجع ظافراً غانماً ونظر الغايون الى شجاعته واخلاصه  
لم فاغتروا به واثنينه وجعلوه قائداً عاماً لجيشهم فاستتب له الامر واصبح  
الامر الناهي ثم ارسل عبداً يسأل اياه عما يلزم ان يفعل فقاد طاركوينس  
العبد الى بستان واخذ يحطم بعضاه رؤوس سوق الخشخاش الطويلة  
وصرفه من غير ان يكلمه اما سكستس ففهم مغزى هذا الرمز وقتل رؤساء  
الغايين وكبراً بهم وفتح ابواب المدينة للرومانيهن فدخاها طاركوينس  
منتصراً ولم يوذ اهلها بل عامل الجميع بالرفق والاحسان وملك عليهم ابنة  
سكستس المذكور

وانت طاركوينس يوماً امرأة معها تسعة اسفار تريد بيعها بشمن فاحش  
جداً فرفض الملك اشتراها فذهبت وحرقت ثلثة منها ثم رجعت وطلبت  
الثلث الاول فطردوها باحتقار وظنوها مخنلة الشعور فمضت وحرقت  
ثلثة كتب أيضاً وجاءت تطلب بالباقي ما طلبته اولاً ثمن التسعة فعجب  
طاركوينس من فعلها ورام معرفة فحوى هذه الاسفار فدفعها الى العائنين  
فمحصوها وعرفوا انها كتب ساحرة كومي فنقد الملك للمرأة الثمن واخذ  
الكتب وحفظها باعنائاً ولما بني هيكل جوبتير كايبتولينس وضعت فيه  
بجمل افرد لها لانها اعترت مقدسة ومشتهلة على معرفة طالع الرومانيهن  
واسرار المستقبل

واتم طاركوينس بناء هيكل جوبتير على رابية طاريس التي دعيت  
حينئذ كايبتولينس لانه بينا النعلة كانت تحفر في الارض وجدت راس  
انسان (في اللاتينية كابوت) غائصاً بالدم كانه مذبوح حديثاً فاعلن  
المبصرون ان هذا الامر رمز بشير الى كون رومية ستصبح راس او عاصمة  
العالم



وفشا الطاعون في رومية وظهرت علامات مخيفة رعبت طاركو ينس  
وحملته على ارسال ابنيو مع يونيوس برونوس الى بلاد اليونان ليستشيروا  
وحى دلني عن اسباب الوباء والوسائل اللازمة لازالته فقدم ابنا الملك  
هدايا فاخرة وقرايين ثمينة للاله ابولون وقدم برونوس عصا ضخمة ومجوفة  
ملاها من داخل بالذهب الابريز كناية عن فطنته وسجاياه الحسنة  
المستتره تحت برقع التباله ولم يعلم رفيقاه ما حوت العصا فاستغربا في الضحك  
سخرًا منه ثم اوحى اليهم الاله ما اوحى واخبرهم انه سيطرًا على الحكومة تغيير  
وسيكون في رومية ملك جديد وان الرجل الذي سينسلط على الرومانيين  
هو واحد من الحاضرين الذي يسبق صاحبه الى تقبيل امه فادرك  
برونوس مغزى الوحي وسقط على الارض وقبلها لانها ام كل حي ولما رجعوا  
الى رومية راوا الحرب منتشبه بين الرومانيين والرتليين وكان الملك  
طاركو ينس قد زحف بجيشه لمحاصرة اوريا ولم يكن القتال حثيثا عينا بل  
كانت القواد تقضي اكثر الاوقات باللهو والمسرات وحدث يوما ان  
سكستس طاركو ينس ادب مادبة دعا اليها اخويه وقرينه كولاتينوس  
واخذ الداعي والمدعوون يتكلمون عن النساء وفضلهن وكان كل يعظم  
شان امرأته ويفضلها على سواها حتى افضى بهم الامر الى اللجاج فعهدوا الى  
امتطاء صهوات الخيل والذهاب نوا الى منازلهم لينظروا ما تعمل نساؤهم  
فانوا اولاً رومية ووجدوا حلائل الطاركو ينس مشغولات بالمرح والافراح  
ومنهمكات في احبب ليلتهن مع انراهن وارثاف كووس الصفو والانشراح  
ثم مضوا الى كولاسيا فرأوا لوكر يسيا امرأة كولاتينس قائمة مع خادماتها  
بغزل الصوف والاشغال وكانت لوكر يسياه بدبعة الحسن والجمال فافتتن  
سكستس بها وتبسه حبها

رجع لعمه وخاله كلاً لثباته

وبعد بضعة ايام رجع سكستس سرًا الى كولاسيا ونزل في بيت نسيبه  
كولاتينس فالتفتة لوكر يسيا بالترحاب واكرمتها غاية الاكرام وافردت له



غرفة لينام فيها ولما ادلم الليل وقد رقد كل من في المنزل انسل سكستس  
 من غرفته ودخل خدر لوكر يسيا مجرداً حسامه ودنا من سربرها ووضع  
 يده اليسرى على صدرها وايقظها وقال لها لوكر يسيا انا سكستس طاركوينس  
 اياك والصراخ والا قتلتك بجد هذا الفرضاب ثم طفق يبت لها شكواه ويظهر  
 غرامه وجواه متلطفاً تارة ومنهدداً اخرى وهي تدفعه عنها وتزداد منه نفوراً  
 عند ذلك قال لها انه عازم على قتلها وقتل احد عبيدها واتهامها بالزنى معه  
 واذا عه فجوورها بين الملا فحافت لوكر يسيا من هذه التهم وان تكن باطلة  
 واشفتت على صينتها وطهارتها وانالت سكستس كرهاً ما كان يتمناه

وفي الغد نهض سكستس باكراً ورجع الى المعسكر اما لوكر يسيا  
 فلبست لباس الحداد ووضعت تحت ثوبها مديّة وكتبت الى زوجها وابيها  
 لوكر يسبيوس ان يحضرا بالعجل فانيا حالاً مع بروتوس والاب فالربوس  
 ولما استقر بهم الفرار حدثتهم بحدثيها وحثتهم على الانتقام من ذلك الوحش  
 المضاري ثم استلت مديتها وطعنت بها صدرها وسقطت على الارض لا حراك  
 لها فعلا صراخ ونواح زوجها وابيها وبكاها كل من حضر ونقدم بروتوس  
 واخذ المديّة وهي تنظر دماً ورفعها قائلاً اقسم بالالهة اني آخذ بشار لوكر يسيا  
 واني اميد طاركوينس ونسله الفاسق الشرير ودفع المديّة الى الباقيين الذين  
 اقسموها كذلك ثم اخبر بروتوس اصحابه بسبب تباله وحرصهم الا يضعوا  
 الوقت بالبكاء على لوكر يسيا وان يتصرفوا في الامر كما بطل رومانيهن ساعين  
 فقط للانتقام وشار عليهم ان يوصلوا ابواب المدينة ويضعوا عليها حراساً  
 امناء كيلا يصل خبر مكيدتهم الى الملك فاجروا ما ارتأوه بسرعة عظيمة  
 لان لوكر يسبيوس كان حاكم رومية من قبل طاركوينس وقادراً ان يفعل فيها  
 ما يشاء بلا مانع او معارض

وجمع بروتوس الشعب وراه جنه لوكر يسيا واخبره بما حدث  
 وبسبب تباله . ثم خطب خطباً طويلاً اظهر فيه برداً طاركوينس



وظلمة وختم كلامه بوجوب خلع وطرده من رومية لراحة الناس منه ومن  
 اولاده الفاجر بن العتاة فهاج القوم جداً عند سماعهم ذلك ورضوا بما ارتآه  
 برونوس وصدقوا على امر المجلس بهذا الشأن  
 وابطل الرومانيون الحكومة الملكية ونادوا بالحكومة الجمهورية وبلغ  
 الخبر الجيش الذي كان خارج المدينة بحارب الرتلين فسرى وانضم الى  
 المجلس ورجع الى رومية بعد ما عقد الصلح مع سكان ارديا الخمسة عشر عاماً  
 اما طاركوبنس فذهب مع بنيو الى بلاد اتروريا ووطن عائلته امه آملآ  
 وجود اصدقائه ونصراً يعينونه على اباده خصومه واسترجاع ما فقده

## الباب الثاني

من ابتداء الحكومة الجمهورية سنة ٥٠٩ الى حين  
 تجديد بناء رومية سنة ٢٨٨ ق م بعد ما حرقها الغاليون  
 او  
 من سنة ٢٤٤ الى سنة ٢٦٥ ب م

## الفصل الاول

في الفصلية الاولى

وانتخب الرومانيون لرئاسة الجمهورية برونوس وكولانتينس زوج



لو كر بسيا ودعوها قنصلين ومنحوها حق التسلط على الشعب وإدارة الاعمال كلها كما كانت تفعل الملوك الا ان انتخابها كان لسنة واحدة

وقدم القنصلان ذبائح وقرابين للالهة كفارة عن آثامها وحلفا امام الشعب يميناً الا يدع اطار كوينس ولا اولاده ولا احداً من الناس يملك على رومية فيما بعد وهكذا حلف الشعب والاباء ثم اخنار القوم رئيساً للسكينة وانصرف الجميع مسرورين

وكان الطار كوينيون لا يألون جهداً في تهيج اعداء رومية عليها واغرائهم بقنائلها وكانوا يطوفون المدن والقري هذه الغاية واقام طار كوينس الشيخ في طار كويني واستمال اهلها بخداعه وجعلهم يرسلون رسلاً الى مجلس رومية يعرضون له وجوب مرافعة الملك علناً قبل طرده ويهددون الرومانيين ان ابوا اجابة ما سئلوه بان الامم المجاورة ستنهض يداً واحدة لمحاربتهم وتكرهم على الاذعان وعرف الاباء خبث ورداءة طار كوينس وما وراء طلبه من الاخطار العظيمة فردوا الرسل خائبين لانهم لم يخشوا قتالاً او وعيداً بل جهدوا في تقوية سلطنتهم وتوطيد الجمهورية

وكان اكثر الفتيان الشرفاء في عهد الملك السابق قد اعنادوا للهو والمسرات وارتكاب الفواحش لا يحسبون للقوانين حساباً ولا يخافون لرفعة شانهم عقاباً وكانوا جميعهم مولعين بزخرفة الملابس وبهجة الاجتماعات والاحتفالات الملوكية فنظروا الى بساطة الحكومة الجديدة وعدلها وقساوة شرائعها نظرة الياس والاحقار وياتوا يأسفون على ايامهم وافراحهم الماضية ويتمنون عود طار كوينس وجوره لتعود اليهم اوقات الصفو والهناء ورأى اولاد الملك تلك الامور فظنوا امكان استخدام هؤلاء الفتيان لنيل ما ربههم فسعوا اولاً في استرجاع امتعتهم واملاكهم وجعلوا اهل طار كويني يرسلون لهذه الغاية رسلاً الى رومية واعطوهم اوامر سرية لاثارة الفتن وقتل القنصلين ان امكثهم قنائلها



ونال الرسل ما طلبوه على رغم بروتوس لان كولاتينس رضي مع الشعب بانالهم سوهم وبينما القوم كانوا منهكين في ارجاع امتعة الملك وبيع املاكهم قدر الرسل المذكورون على اثاره الفتنة واغراء بعض فتيان من جملتهم ابنا بروتوس بقتل القنصلين وصم هولاء الفتيان على بذل النفوس توصلوا الى بغيتهم وحلفوا يمينا بربرية وهي كما زعموا عظيمة وذلك انهم اتوا برجل وذبحوه وشربوا من دمه واقسموا على الثبات والتعاون وكانوا يجتمعون في محل للذاكرة ثم كتبوا كتابا الى الملك المنفي واعطوها للرسل غير ان احد عييدهم عرف مكيدتهم واطلع عليها فالربوس الذي سعى مع اخيه واصدقائه لتحقيق القضية فتسنى له الحصول على اوراق وكتب هولاء الماكرين والقبض عليهم جميعا

وفي اليوم التالي حضر الاسراء الى محل الاجتماع وجلس القنصلان امام الشعب لينظرا في دعواهم فنادى بروتوس اولاً ابني وتلا الاوراق التي كتبها الى طاركوينس وامرها بصوت جهير ان يجيبا عن ذلك ويتبرأ من هذه التهم البينة ان امكنها الاحتجاج فاضرب الفتيان وتلعثما وبكيا حتى كادا يشرقان بالدموع ورأت الآباء اعضاء المجلس بكاءها وعبراتها المتساقطة من جنونها كالدمية المدرار فاشفتت عليها وودت خلاصها ولو بالنفي من المدينة وتلك الديار وبكى كولاتينس ايضا اما بروتوس فنفض ودعا الشرط وقال لم خذوها وعجلوا باجلها فقبض عليها الشرط وبعد ان جلدوها ضربوا عنقها وكان بروتوس ينظر الى كل ذلك بقلب ثابت ووجه عبوس ولما شرب ابناه كاس الحمام وخرأ صريعين مضى الى منزله تاركا لرفيقه النظر في دعوى الباقيين

وكان كولاتينس يرغب في خلاص المدنين الباقيين لانهم اقرباؤه فسمع لهم بيوم يستعدون فيه للدفاع عن انفسهم وامر ان يسلم اليهم العبد الذي وثق بهم فعارضة فالربوس والشعب ولم يرض احد سواه بتسليمه



واستفتى الجمع بروتوس في هذا الامر فاجاب اني قد فعلت ما فعلته بموجب  
 حقوقي الابوية وانه على الشعب الان الحكم على هؤلاء المذنبين حيثنذر اصدار  
 الجمع أمراً بقتلهم كلهم ما خلا الرسل الذين طردوا من المدينة وحرر  
 العبد الذي كشف المكيدة وأعطى جزاءً على ذلك خمسة وعشرين الف  
 قص نحاسي (نحو ثمانين ليرة انكليزية ونصفاً) ثم أبطل المجلس امر رد  
 املاك طاركوبينس عليه وهدم قصره ووزع عقاراته على الوطنيين المحتاجين  
 وقويت شوكة بروتوس لما أظهر من الفسادة في الحكم على ابنه وتوطدت  
 حكومته لما ابدى من الهمة والنشاط في جميع اعماله اما كولاتينس فاحقره  
 الرومانيون وأنفوا منه لسلكه مسلك الضعف والمجنون وظنوه خائناً لكونه  
 قريب الطاركوبينس وكان بروتوس يبغض رفيقه اما لجنوحه الى الملك  
 السابق اولتباينها في المشارب والطباع فاغتم هذه الفرصة وكلم الشعب  
 قائلاً يا بني الوطن لو عرفتم طبع كل من الفصيلين عند انتخابها واقدتم على  
 اختيار رجلين متوافقين في السجايا والاممال لكانت حكومتكم الجديدة بلا  
 عيب غير انه يوجد بيني وبين رفيقي فرق عظيم كالفرق بين مبغض الظلم  
 ومحب الظالمين لان جنوح كولاتينس الى اقربائه الاشرار يجعله يعمل كل ما  
 هو ابل لارجاعهم الم تروفي سفكت دم ابني لصيانة حريتك حينما كان  
 كولاتينس جاهداً في نزعها العلكم ترجون منه خلاف ذلك وهو الذي قد  
 سعى في رد املاك الجائر بن واحنال في خلاص المذنبين فيا كولاتينس  
 كيف أعفوت عنك وانا الذي لم يعف عن سفك دم ولديه نعم انك رجل  
 حاضر معنا ولكن قلبك غائب مع اعدائنا . انت خائن تود وقاية ظالمي  
 الوطن وترغب في اردائي لاني ادافع عنه بغيره ونشاط وبناء عليه اعلمك  
 انك معزول عن منصبك وانتم ايها الرومانيون ستلتشون فرقا للمصادقة  
 على ما قلته ولكم الخيار في انتخاب كولاتينس او بروتوس ولكنكم لا تقدر  
 على انتخابها معاً



واراد كولانينس ان يجيب رفيقه ويبرأ ذاته فلم يستطع لان هيجان الشعب كان عظيماً فرشح لما أمر به واعتزل عن منصبه ومضى الى مدينة لافينيوم وسكن فيها

واتخبت الجمهور قنصلاً ورفيقاً لبروتوس بوبليوس فالريوس وكان بوبليوس هذا مشهوراً بثروته وحقه وفصاحته يحب الزهد والقناعة ويسلك في كل الامور مسلك الحكيم الفطين وعفا القنصلان عن الذنب حاز بولطاركوينس بشرط ان يرجعوا الى المدينة بمدى عشرين يوماً فارتدوا الى رومية عددٌ عديد من كبرائها

وبلغ الملك المنفي ما كان فتقدم بالجنود التي جهزها النيون واهل طاركوبني واغار على اراضي رومية فالتقاء القنصلان بالجيوش الرومانية وكان بروتوس يقود فرقة الفرسان فالريوس فرق المشاة وابصر احد اولاد طاركوينس القنصل بروتوس يتقدم فرقة محاطاً بالجنود والاعوان فصرخ ها هوذا عدونا الالذ الذي ننانا من وطننا واستلب السلطة منا ثم نحس جواده وهجم على بروتوس فبادر اليه هذا بقلب اقصى من الحجر وطعن كل منها قرنة طعنه ذهبت بحياته فخرأ مجندين يخطان بدماهما بعد ذلك حملت العساكر على العساكر واشتد القتال بين الفريقين ودام الى المساء ولم يعلم ايها الظافر حتى شاع خبرانه سمع صوت من غابة هناك يعلن النصر للرومانيين فرعب الاعداء من تلك الاشاعة وتركوا معسكرهم وولوا منهزمين

وبكى الجميع بروتوس وحزنوا عليه لانه هو البطل الذي سفك دم ابنه وبذل مهجته فدى الوطن وحرية . ونقلت جثته الى رومية ودُفنت في النورم وابنة فالريوس وهو اول روماني آبن ميتاً وحدثت النساء عاماً كاملاً حزناً على من انتصر لجنسهن وحي عرضهن من القوم الطغام ووضع فالريوس قوانين عادلة وخفف سلطة القناصل ومنح الجمهور



حقوقاً جديدة فدعاه الرومانيون بوبليكولا اي المحبوب من الشعب وانتخبوا  
له رفيقاً بدلاً من بروتوس لوكرسيوس ابا لوكرسيوس الذي مات بعد انتخابه  
بايام قليلة فانتقل لهذا المنصب العالي اُوراسيوس بلفيلوس

### الفصل الثاني

وفي سنة ٥٠٦ ق. م اراد بورسينا ملك مدينة كلوسيوم في بلاد  
أتروريا الانتصار لطار كوينس فزحف الى رومية بجيش جرار وحاصر  
قلعة جانكولم واستولى عليها وأخرج منها الرومانيين الذين رجعوا الى الورا  
ليدافعوا عن الجسر فتأثرهم بورسينا ونشبت الحرب بين الفريقين وقاتل  
الرومانيون في ذلك اليوم قتال الابطال وصبروا على الاهوال الى ان  
جرح قائدان من قوادم العظام فدعروا وولوا منهزمين وكاد الاتروريون  
يدخلون المدينة لولا شجاعة اُورانيوس كوكلس الذي ردّ وحده هجمات  
الاعداء ومكّن الفصيلين بفعله هذا من هدم الجسر فوقع بالنهر وهو مدحج  
بالسلاح وكانت النبال تسقط عليه كالمطر الا انه نجا منها ساجحاً وعمل له  
الشعب تمثالاً نحاسياً وُضع في هيكل فولكانس تذكيراً لبسالته وجهاده  
بجاية الجمهورية ومنحه اراضي كثيرة ودرام وافرة جزاءً له على اعماله هذه التي  
خلدها التاريخ

واشتدّ الجوع في المدينة ولما علم بورسينا بذلك أرسل بجيش الرومانيين  
انه يعطيهم قوتاً كافياً ان كانوا يقبلون بتسليم طار كوينس عليهم فاجابوه  
ان الجوع اقل ضرراً من العبودية والظلم



وكان في رومية فتى شريف اسمه ميسبوس كوردوس فهذا لما رأى  
 الحالة التعيسة التي آل امرهم اليها تزيها بزى الاثرورين ووضع مدينة  
 تحت ثيابه وخرج من المدينة وبما انه كان يتكلم جيدا اللغة الاثرورية لم  
 يجد مانعا من دخوله الى معسكر الاعداء فانسل بين العساكر والقواد  
 وتخلل الخيام الى ان وصل الى سرادق الملك فولجته وكان بورسينا في ذلك  
 النهار جالسا مع وزيره يعرض الجيش فظن ميسبوس الوزبر انه الملك  
 فوثب عليه وطعنه طعنة كانت القاضية ثم هم بالهرب فامسكه المحاضرون  
 اما بورسينا فتعجب من شجاعة هذا البطل الذي كانت تلوح عليه سمات  
 الحنق والفهرلانة لم يقتل من كان متعمدا قتلته وكأنه اراد ان يقاص نفسه  
 على خطيئه فوضع يده في النار التي اعدت لاهلاكه وكان ينظر اليها وهي  
 تحترق من غير اظهار ألم او ضجر حينئذ تحول غضب الملك الى اندهال  
 عظيم وخاف خوفا شديدا لما اعلمه ميسبوس ان ثلث مئة فتى وروماني قد  
 تعاهدوا باقسام عظيمة ان يقتلوه فعفا عنه واطلقه بعد ما اعطاه المدينة  
 التي كان عازما على اردادها بها ثم عقد مجلسا للائتمار بالوسائل التي يلزم  
 اتخاذها لصيانة نفسه من الاخطار المحيطة به وكان ابنه أرونس يحب  
 الرومانيين لبأسهم وجسارتهم فقال له ان احسن الوسائل الواقية هي ابرام  
 صلح مع هذه الامة فانتصح الملك بهذا الكلام وكف عن الحرب والعدوان  
 وارسل الرومانيون الى بورسينا رهائن عشر بنات عذارى وعشرة  
 صبيان من احسن العائلات وحدث انه بينما كانت اولئك البنات يغتسلن  
 في النهر نظرت احدهن المسماة كليليا الى رومية فشاقها منظرها وتذكرت  
 وطنها فاخذت تسبح والبنات يتبعنها حتي وصلن جميعا الى الضفة المقابلة  
 ودخلن المدينة سالمات وشاع هذا الخبر حالا وبلغ بورسينا فزاد عجبته من  
 جسارة الرومانيين واعتباره لهم ولما ردت البنات عليه أطلق كليليا ورفيقاتها  
 قائلا ان صدق الامة الرومانية هو خير كئيل للمحافظة على المعاهدة ثم



رجل الى بلاده تاركاً خيام عساكره مملوءة بالموثونة والزراد  
وقد روى بعض المؤرخين ان بورسينا قد استولى على رومية واذلها  
حتى انه منع اهلها من استعمال الحديد بغير اشغال الزراعة اما الرواية  
الاولى فحكاه لنيوس الذي دأبهُ مدح الرومانيين

وفي هذا العصر الخشنه لم يتقن الرومانيون او بالحري لم يعرفوا سوى  
فني الزراعة والحرب وكانوا يتقوتون بغلال حقولهم او بما كانوا ينهبونه في  
غزواتهم الامم المجاورة وغاراتهم عليها . وكل الاعمال اليدوية ما خلا هذين  
الفنين كانت مجهولة في رومية او مخصوصة بالعبيد والغرباء لانهم كانوا  
جميعاً فلاحين وكان جميع الفلاحين عساكر ولنا دليل على ذلك ما سنراه  
في هذا التاريخ من ان بعض مشاهير قوادهم الذين فتحوا المدائن وحازوا  
النصرات العظيمة كانوا ياتون بهم من حقولهم وهم يشتغلون بحربها الى  
ساحات القتال ومواقف الضرب والطعان وكان العظماء يعوّدون اولادهم  
الاعمال المتعبة والعيشة الخشنه لتقوى ابدانهم ويكونوا اقدر على احتمال  
اتعاب الحروب

ومن عوائد الرومانيين في ايام ملوكهم انهم كانوا يبيعون نصف  
الاراضي التي يفتنونها قياماً بالنفقات اللازمة للحرب ويعطون النصف  
الباقى للفقراء او ياجرونه لهم باجرة طفيفة غير ان الاء والشرفاء القابضين  
في ايام الجمهورية على عنان الاحكام اهلوا هذه العوائد الحسنه وشرعوا  
يسلبون لانفسهم ما امكنهم سلبه من تلك الاراضي فزادت ثروتهم وكثر  
دخلهم وقلت اموال الخزينة وحرم الجندي الذي خاطر بحياته لتوسيع نطاق  
بلاده قطعة ارض صغيرة باخذها اجرة له وجزاًء على بسالته

ولما كان الجندي غير مأجور على اتعابه وخدماته كان يحتاج احياناً  
الى استقراض مال من الشرفاء ورهن قطعة ارضه الصغيرة حتى اذا ما  
تكاثر الدين لسبب الرباء الفاحش بادر الدائن الى القبض عليه واستعباده



او يبعه

وفي ذلك الحين أشفق المديونون على انفسهم من جور دائئهم فعرضوا أمرهم للمجلس وشكوا عسرهم متظلمين بقولهم انهم بعد ما ذاقوا غمرات الموت في محاربة الطاركو ينيهن والذب عن حرية العموم قد اصبحوا عبيداً لمواطنيهم فلم يجيب المجلس ندامهم ولم يصغ الى صوت شكواهم وكان اللاتينيون قد نهضوا سنة ٤٩٧ ق.م لقتال الرومانيين انتصاراً لطاركو ينس فابي حينئذ العوام ولا سيما المديونون التجند محتجين انهم قد سئمو الحيوة بخدمة موال طمعين وقساء وانهم غير مجبرين على الدفاع عن وطن لا يملكون من ارضه قيد باع بل قد صممو اذالم يسامحو بما عليهم من الديون ان يغادر والمدينة فراراً من ظلم دائئهم

ورأى المجلس والشرفاء الاخطار المحيطة بهم من كل جانب فادركوا ضرورة تسليم زمام السياسة لرجل واحد يكون مطلق السلطة ليقطع دابر المنسدين ويمنع الشقاق ان يسري بين الوطنيين ويكون وسيلة الى انضمام واجتماع كلمتهم في ازمة الحرب والشدائد وانتخبوا لهذا الامر طيطس لارتيوس احد الفنصليين الحاليين ولقبوه بالدكتاتور

وكان لهذا الحاكم سلطة مطلقة على حيوة واموال جميع الرومانيين وكان اذا مشى يتقدمه اربعة وعشرون شرطياً حاملين أفوساً اما انتخابه فكان في الاوقات العسرة جداً ولمدة ستة اشهر فقط وعدل لارتيوس في احكامه وظهر ثباتاً عظيماً في اجراء كل اعماله حتى أدب العصاة واخذ نار الفتنة واحصى الشعب حسب قوانين الملك سرفيوس طلس وجهز جنوداً قسمها الى ثلاث فرق وخرج لقتال اللاتينيين فاستظهر عليهم في الوقعات القليلة التي حدثت ثم هادنهم وانكفراجعاً الى رومية واستعفى من منصبه قبل انقضاء الاجل المسمى

وأغرى طاركو ينس اللاتينيين سنة ٤٩٥ ق.م بقتال الرومانيين



ايضاً فنضوا بعدد عديد من الابطال والفرسان واغاروا على ارض الجمهورية  
 فرحف الدكتاتور بوسستيموس لمحاربتهم وعسكر على رابية بالقرب من بحيرة  
 رجس واقام الفئصل فرجينوس على رابية اخرى تجاهه واتى اللاتينيون  
 وعسكروا بين الرايتين وأمر بوسستيموس قائد الفرسان ان يذهب في الليل  
 سرا ويتحصن على رابية ثالثة واقعة في الجهة التي يرد منها المدد الى الاعداء  
 ثم هجم الرومانيون على جيوش اللاتينيين فابتدر هولاء اليهم بعزم ثابت  
 وأمل وطيد بالظفر لكونهم اكثر عددا منهم اما الرومانيون فلم يبالوا  
 بالاهوال ولم ترعهم كثرة الاعداء بل انقضوا عليهم انقراض الصواعق  
 واقبحوا صنوفهم كالضراغم فنهبوا مهج الرجال وجندلوا الفرسان والابطال  
 وانجحت تلك المعركة عن قتل ابني طاركوينس وارداً كثير من قواد  
 الفريقين وأبصر اللاتينيون من سيوف خصومهم الموت الزوأم فاركروا  
 الى الهزيمة ناجين بانفسهم ودعيت هذه الحرب حرب رجس نسبة الى  
 البحيرة المذكورة آنفاً وهي شهيرة بالتاريخ لانها أضعفت اللاتينيين وقوضت  
 صرح مجدهم فذلوا وخضعوا لرومية وطردهوا طاركوينس من بلادهم فذهب  
 هذا الملك وسكن بكومي ومات فيها

ودخل الدكتاتور الى المدينة بهجة عظيمة محملاً بنصرتو وأجرى  
 العاباً عمومية وبني هيكلآ لكستور وبوليكس بطلي تروادة لانها نظرا على  
 ما قيل راكين فرسين ايضين وخائضين عجاج الحرب لاعانة الرومانيين  
 وقد روى احد المؤرخين ان بوسستيموس وارفافة نظروا في المعركة فارسين  
 عظيمين كأنهما من الجبابرة يتقدمان فرقة الفرسان ويلقيان الرعب في  
 قلوب الاعداء وفي المساء بعد ما انهزم اللاتينيون ظهر ذانك الفارسان  
 في رومية وبشرا الشعب بانتصار الرومانيين وتواربا عن الابصار فتأكد  
 القوم انها كستور وبوليكس اللذان حضرا لنصرتهم



## الفصل الثالث

ووطن الشرفاء انهم آمنوا بموت طاركوينس حدثان الدهر  
 واصبحوا في غنى عن الشعب لذلك عادوا الى جورهم القديم في معاملة المديونيين  
 ناسين شرائع الانسانية والعدل الآمرة بالمعروف والاحسان فمهل العوام  
 من الظلم والعذاب وباتوا في قلق عظيم وبينما كانوا ملتئمين في محل  
 الاجتماع أقبل عليهم رجل مكبل بالسلاسل ورمى بنفسه بينهم مستجيراً  
 وكان هذا الرجل طويل القامة مهزولاً وثيابه كانت وسخة بالية وشعره  
 اشعث وطويلاً فعرفته الحاضرون لانهم رأوه مراراً عديدة بخوض عجاج  
 الحرب كالاسد الرئبال غير مبال بالصوارم والموت الزوأم الا انهم جهلوا  
 أمره وعجبوا من استحالة حاله فقال لهم ذلك الشيخ يا قوم انني قد فقدت  
 حريتي وكل ما املكه في سبيل الدفاع عن حرية الوطن وقد وقعت الان  
 في يد دائي القاسي الذي لا تاخذه شفقة علي بل قد اودعني وابني السجن  
 واسلني الى عبيده ليوسعوني ضرباً ثم خلع ثيابه ورأى الجمهور ظهره دامياً  
 من الجلد وصدرة مخدشاً بطعنات رماح الاعداء وضربات سيوفهم فلم  
 يتالك احد عن الغيظ بل علا الضجيج وزاد الحنق وتراكم الشعب من  
 كل جهة وهو يشتم الشرفاء ويلعنهم كأن روح الثورة قد دببت في جميع  
 الصدور الا ان الفئصل سرفيوس قدر على ازالة هذه الفتنة وصرف المتجمعين  
 واعداء اياهم بمنع الدائنين عن اهانة مديونهم ومطالبتهم الى ان يصدر المجلس  
 أمراً بهذا الشأن

ونظر اعداء الرومانيين كالنولسيين والصابينيين انقسامهم وثورته



العوام فنهضوا مراراً لمحاربتهم غير انهم كانوا يرتدون عنهم بالخبيثة والفشل لان الشرفاء كانوا عند اقتراب عدو او دنو خطر منهم يتملقون الشعب وبعده وعوداً كاذبة ليحملوه على الحرب والدفاع حتى اذا ما انجلي الخطب وانقضت سحب الاخطار وبدا جو السياسة صافياً فكثروا عهودهم ونقضوا وعدهم وعادوا الى ما كانوا عليه من اهانته مديونتهم وظلمهم

اما الان ( سنة ٤٩٢ ق. م ) وقد تفاقم الخطب وعظم المصائب وعرف العوام دهاء العظماء ومكرهم فاجتمعوا خارج المدينة وجاهاوا بالعصيان ثم ذهبوا الى رابية دعوها فيما بعد الجبل المقدس وهي على بعد ثلاثة اميال من رومية واقاموا عليها مدة ينتظرون فرجاً من الضيق وخلصاً من العذاب

ورأى المجلس ما كان فجزع جداً وخشي وقوع الحروب الاهلية وحدوث ما ينجم عن هذه الحروب من المضار فانفذ في الحال عشرة رسل ليرضوا القوم المتظلمين ويرجعوهم الى المدينة ولما وصل الرسل نهض احدهم وهو مينيبوس واخبر الحاضر بن ان المجلس قد قرّر الصلح عن ذنوبهم واعفأه المديونين المفلسين من ديونهم واطلاق سبيل من كان منهم مسجوناً وانه سينتخبهم في وضع قانون جديد بشأن الفرض والاستقراض وحرضهم جميعاً على الخضوع للمجلس والسير بموجب احكامه مظهرًا ضرورة ذلك بتشبيهه المجلس بالمعدة التي تغذي الجسد من القوت الذي تاخذه هي لنفسها مقدمة لكل عضو منه الغذاء الذي يلائمه ومستنجاً ان بقاء الجسد ونموه متوقفان على حيوية المعدة ثم قال لهم الى م تمهون الآباء ايها الرومانيون بانهم قد طردوكم من وطنكم وكيف يخامر قلبكم هذا الفكر وهم يجهدون دائماً في منفعتم وبسالونكم الان الرجوع الى المدينة لبلاتقوكم فيها بالترحاب والاکرام

فسرّ الجمهور الحاضر من كلامه الا انه لم يرجع الى المدينة قبل ان



مسع له باقامة وكيلين عن الشعب يتخبران منه في كل سنة ويكون لها  
 الحق في حماية المظلوم ونقض احكام المجلس متى رأياها غير عادلة فانقسمت  
 الامة الرومانية الى حزبين متباينين احدهما حزب العوام المنقاد لآراء  
 وسياسة وكيليه والآخر حزب الشرفاء التابع للمجلس والفتنصلين  
 وجمع الفئصل كومينيوس عساكر سنة ٤٩٢ وزحف لمحاربة الفولسيين  
 فكسروهم في واقعتين واستولى على مدينتيهن من مدائنه ثم تقدم لمحاصرة  
 كوربولى عاصمة بلادهم فالتقاء الكوربوليون ومنعوا جنوده عن تسور  
 الاسوار وكادوا يفتكون به فتكاد ذريعا لولا الفتى الشريف كايوس ماريوس  
 الذي بادر اليهم كالغضنفر واذاقهم بطعنات المتتابعة وهجمات اعوانه حربا  
 لا تبق ولا تذر فارتدوا الى الورا خاسئين وملك الرومانيون مدينتهم  
 وضربوا عليهم الذلة وفي الغد جلس الفئصل على سريره ودعا ماريوس امام  
 الجند واتى على اعماله ثناء جميلا ثم كلة باكليل الانتصار واعطاه عشر  
 الاسلاب وجوادا مطما واذن له أن يخنار من الاسراء عشرة عبيد فابي  
 هذا البطل الصنديد قبول ما قدم له ولم ياخذ سوى الحصان وعبيد واحد  
 اعنته في الحال لانه كان صديقه ولقب ماريوس في ذلك الحين  
 بكوربولانس نسبة الى مدينة كوربولى التي استولى عليها بشجاعته وتديره  
 وكان هذا الفتى جاني الخلق عبيد الا يشبهه عما يروم خطر او وعيد وكان  
 اذا خطر في باله امر يسعى لادراكه بهمة ونشاط مستهلا الصعب وباذلا  
 اذا اقتضت الحال النفس والنفس فاغضب العوام باخلاقه هذه وحملهم  
 على كرهه لانه في المجاعة التي حدثت سنة ٤٩١ ق.م حازب الشرفاء مانعا  
 الفقراء ان ياخذوا مجانا الحنطة المجلوبة من الخارج لاعالتهم وراغبيا في  
 احباط اعمال وكيلي الشعب وابطال سلطنتها لتتسنى للشرفاء السيادة  
 المطلقة فهاج العوام هيجانا عظيما وطرده من المدينة فخرج منها سنة ٤٩٠ ق.م  
 حاقدا غضوبا ومصمما على الانتقام وبعد ان مكث مدة في اراضيه ذهب الى



انت يوم سنة ٤٨٨ ق م وهي مدينة كبيرة في بلاد الفولسيين ودخل منزل  
انيوس طلّس قائد جيوشهم وجلس بالقرب من مذبح الآلهة فلم يعرفه احد  
لانه كان مبرقعا ولما اتى طلّس صاحب المنزل وخاطبه مستخبرا عن امره زاح  
اللثام واجابة بهذه الكلمات

انا كايوس مارسيوس الملقب بكور يولانس قد طردت من رومية  
لان الشعب كرهني ظلما والشرفاء لم يستطيعوا حمايتي لسبب جنهم العظيم  
فاليك قد لجئت الان طالبا نصرتك للانتقام من أعدائي واعداكم واسالك  
اذا كانت الحكومة لا ترضى عني ولا تقبلني خادما لها ان تسلب بيديك حياة  
عدوك القديم القادر على اضرار بلادك اذا لم تاخذ بناصره او تعهد الى  
اردائه فحجب طلّس من بسالته وقال له لا تخف يا مارسيوس قدامت الينا فزت  
منا بالامان وانا لنقدرك حق قدرك ونعد وجودك بيننا نعمة كبرى وسنتنفع  
بخدماتك لان قائدا مثلك شهيرا يحق له كل اكرام ثم خلاصة للبحث عن  
الوسائل اللازمة لتجديد الحرب مع الرومانيين

وكان الرومانيون يستعدون وقتئذ لاجراء العاب عمومية عقيب  
اهداء هيكلي لجوبيتر فخرج الى رومية للتفرج على تلك الالعاب جموع كثيرة  
من الامم المجاورة لاسيما من الفولسيين الذين انتشروا في جميع احياء المدينة  
وضواحيها وكان عدد المتفرجين وافرا جدا حتى ان الفصيلين خشيا من  
حدوث حادث يعيب براحة الاهلين فاغنم طلّس وكور يولانس هذه  
الفرصة واذاعا ان الفولسيين عازمون على حرق المدينة فصدق الرومانيون  
هذا الخبر واصدر المجلس امرا يحظر عليهم البقاء في رومية ويامرهم بالرحيل  
حالا فانصرفوا جميعا الى مدنهم صاغرين ولما علم طلّس بذلك قال لهم  
انصبرون يا قوم على هذه الالهانة ولا تشكون وتنظرون الى صلف  
الرومانيين وافعالهم المنكرة ولا تفضبون فلقد نقضوا العهود ونكثوا الوعود  
وجاهروا بالعدوان غير مباليين ولعمري انهم سيثنون الغارة علينا ويغزون



ارضنا ويتركون ديارنا اطلاقاً بالية ينفق فيها اليوم والرخم فابتدروا اذا  
 سلاحهم ايها الابطال واتكلموا على كور يولانس الفارس المغوار الذي شهدتم  
 وقعاته واخبرتم بسالته لانه قد لجيء الينا الآن لنتصراة من امته التي لم  
 نقدره حق قدره ولم تراعى مقامة ثم دعا كور يولانس فتقدم هذا امام الحضور  
 وحدثهم بحديثه واعرب لهم عن رغبته في اخذ الثار وحثهم على القتال بعبارات  
 حماسية وحمج قوية الى ان ثارت الحمية بالجميع وسرت فيهم روح الانتقام  
 وعولوا على الحرب الا انهم ارسلوا بادية بدء رسلاً الى رومية يسألون  
 مجلسها رد الاراضي التي اخذها الرومانيون في غاراتهم السابقة على الفولسيين  
 وبمعاهداتهم الاجبارية معهم ثلاً ينشب القتال ويكونوا هم المسؤولين به لانهم  
 رفضوا الصلح والتسوية حسبما يامر العدل والانصاف فاجابهم القنصل  
 بكلام وجيز قائلاً ان الخوف لا يحمل الرومانيين على تسليم ما ملكوه  
 بقوتهم وبطشهم وانه اذا كان الفولسيون يتدرون السلاح اولاً فالرومانيون  
 لا يستقونهم ابداً الى تركه ولما رجعت الرسل حمل طلّس على اللاتينيين  
 ليمنعهم من امداد الرومانيين واغار كور يولانس على اراضي رومية فاسر من  
 رجالها عدداً عديداً لانهم كانوا متفرقين في الحقول غير مستعدين للقتال  
 واستاق غنائماً وبقراً واخذ حنطة وافرة وانكسف للقاء طلّس ظافراً غانماً  
 وابصر الفولسيون انتصاره فاقبلوا على التجدد آملين الكسب والنصر تحت  
 لواء قائد شهير شجاع وعاد كور يولانس الى ساحة الضرب والطعان واستولى  
 على عدة مدن رومانية ولاينية ثم زحف الى رومية وحاصرها ولما نظر  
 الشعب نفدته وكثرة نصراته ورأى جيوشه في تلك البطاح تنهوج  
 كالبحر الزاخر رعب وخارت قواه واقبل الى النورم يستجير بروسائيه  
 ويطلب اليهم بالمحاح ان يبطلوا امر نفي كور يولانس ويسألوه كيف  
 العدوان فائتمر المجلس ملياً وارسل اليه رسلاً يستعطفونه ويعرضون له  
 رغبة الرومانيين في السلام وندمهم على ما جرى فردهم كور يولانس خائبيين



لانه طلب لابرار الصلح شروطاً قاسية لا يمكن الشعب الروماني قبولها فاسل  
اليه المجلس رسلاً آخرين من اصدقائه واقربائه فلم يجفل بهم ولم يصغ  
اليهم بل صرفهم بالخبيثة والفشل كالاولين فضايق الجميع ذرعاً وبعثوا اليه  
بالكهنة لابسين الملابس الاحفالية ليسترضوه ويحملوه على تلطيف الشروط  
فلم يستطع هولاء ايضاً تغيير شيء مما صمم عليه ولم يكن حظهم منه باسعد من  
حظ السابقين حيث قامت فانور يا امه وفولومينيا امرأته واخذتا ابنيه  
وخرجتا من المدينة مع عدة نساء شريفات ونوجهن جميعاً الى  
معسكر الفولسيين وحينما ابصر كور بولانس امه وامرأته باكتيبن تسالانه  
السلام وصيانة بلاده من الخراب بعبارات تفتت الاكباد حن وبكى وقال  
وقال لامو يا اماه قد غلبتني وانسيتني بكلامك اساءة وطني الي وقد خلصت  
رومية بفعلك هذا الا انك اهلكت ابنتك وفي الغد جمع جنوده ورحل بهم  
الى ارض الفولسيين حيث مات قتلاً كعجرم خائف لانه ارتد عن رومية  
بعد ما كاد يستولي عليها وقال ليفيوس ان الفولسيين لم يقتلوه بل عاش  
بهم زمناً طويلاً بالحزن والكدر لانه اضاع حياته بلا فائدة اولانه بذل  
جهداً في اذلال امته مع انه كان قادراً على نفعها اكثر من غيره

### الفصل الرابع

ومرت على رومية بعد حرب كور بولانس مدة ثلاثين سنة لم يسمع فيها  
سوى صليل السلاح وصهيل الجياد في قتال الامم المجاورة لا سيما الفولسيين  
والاكويين والنيبين والصابنيين ولم يبر في اثناهما ايام مهادنة هولاء الاعداء



سوى اضطراب داخلي ناشيء عن نزاع وكلاء الشعب الدائم للشرفاء  
 وطمعهم في توسيع نطاق سلطتهم وتخفيض سيادة العظماء وثورتهم وكانوا  
 يتذرعون الى نيل ما يبتغونه بوسائل تستميل الجمهور من ذلك القانون  
 العقاري الذي اشددت لاجله الخصومات بين الكبراء والعوام حتى انه في  
 الحرب التي حدثت سنة ٤٧٠ قتل القنصل ابيوس كلوديوس عشر عساكره  
 لانهم رفضوا القتال وولوا منهزمين وماك هذا القانون توزيع الاراضي  
 المغتربة بين الفقراء اما القانون الترتيبيوسي فكان عادلاً جداً الان ماله  
 منع الشرفاء المحاكمين عن النظر في الدعاوي كما تقضي امبالهم واهواؤهم  
 واجبارهم على حسم المشاكل بموجب دستور بسنة رجال حكما ينتخبهم الشعب  
 هذه الغاية

واغار الاكويون سنة ٤٥٧ ق م على اراضي امة حليفة الرومانيين  
 ونهبوا منها ما امكتم نهبه ثم ارتدوا وعسكروا على بعد اثني عشر ميلاً من  
 رومية فارسل اليهم المجلس ثلثة سفراء بشككون من فعلهم ويرغبون اليهم  
 رد ما اخذوه وكان قائد هذه الجنود جالساً حينئذ تحت شجرة يستظل  
 بها فلم يجيب السفراء عما طلبوه بل قال لهم سلوا هذه الشجرة ما اردتموه لان  
 لي شغلاً شاغلاً يمنعني عن اجابتكم ولما رجعت السفراء الى رومية وعلم  
 المجلس ما حدث وجه احد القنصلين لمحاربتيه وبعث القنصل الاخر ليغزو  
 ويخرب بلاد الاكويين ونهض الصابنيون ايضاً في ذلك الحين لقتال رومية  
 فالتقاهم القنصل نوتوس وكسرهم ثم هجم على المدن الصابنية ونهبها اما  
 القنصل منوسيوس فلم يستطع رد الاكويين الذين لما رأوا ضعفه بادروا اليه  
 وحصلوه في معسكره آملين ان الجوع يكرهه على التسليم وبلغ الخبر المجلس  
 فعد الى اقامة رجل شريف يدعى سنسنانس ديكتاتوراً وارسل اليه  
 رسلاً يخبرونه بذلك فلقي الرسل سنسنانس يحرث ارضه بيده وكان العرق  
 اذ ذاك مكللاً جبهته من عظم التعب وحينما علم هذا الشيخ النشيط ما طراً



على وطنه واعتماد الجمهور عليه بدليل انتخابه لهذا المنصب الخطير اسرع  
الى رومية وجهاز من رجالها جيشاً كافياً وخرج منها في الحال واغار على  
الاعداء فنكل بهم واسر من بقي منهم في قيد الحياة وبعد ان جعلهم يمررون  
تحت النير دلالة على العبودية خلى سبيلهم جميعاً ما خلا قائدهم وعشرة رجال  
ابقاهم ليمشوا امامه عند دخوله المدينة واحفاله بنصرته ثم ارتد الى رومية  
ووجهها ظافراً غائماً واستعفى من منصبه الذي تقلده ستة عشر يوماً فقط  
ورجع الى بستانه ليحرثه ويعني به راضياً بفقره وعيشته الخشنة وموثرًا حالته  
هذه على السلطة والراحة فاذا نظرنا الى طباع الرومانيين واقتناعهم وتاملنا  
ثباتهم وصبرهم على الاهوال في ساحات القتال وتاليهم لرفع شان بلادهم لا  
نعجب من ارتفاعهم معارج الفلاح وتسلطهم على ممالك العالم  
وفي السنة التالية تمكن العوام من زيادة عدد وكلائهم فجعلوهم عشرة  
يتخبونهم كل عام كما كانوا يتخبون الوكيلين الا انه لم يسح لاحد ان يتقلد  
هذه الوظيفة سنتين على التوالي

وفي سنة ٤٥١ ق.م رضي المجلس بالقانون الترتيبي المشار اليه انفاً  
وارسل الى بلاد اليونان سفراء ليدرسوا الشريعة اليونانية وينسخوا منها  
ما يروونه موافقاً للجمهورية الرومانية ولما رجع هؤلاء السفراء اقام الشعب  
باتفاق الراء عشرة ولاه او دسمفير ليتولوا القضاء ويقوموا مقام القنصلين  
والوكلاء الذين ابطلت وظيفتهم في هذا العام ويسنوا القوانين اللازمة  
للامة فعدل الدسمفير بادىء بدء ووضعوا شرائع عرفت بشرائع الاثني عشر  
لوحة لانها كتبت على اثني عشر لوحاً نحاسياً وهاك بيانها بالتفصيل لتلم  
بعض عوائد وطباع هذا الشعب الشهير



## اللوحة الأولى

### في الدعاوي

- المادة الأولى . اذا دعيت الى دار القضاء فاذهب حالاً مع خصك
- المادة الثانية . اذا ابى خصك الحضور لدى القاضي فاقم شهوداً عليه  
ليمكنك احضاره جبراً
- المادة الثالثة . اذا اراد خصك الفرار منك يمكنك القبض عليه
- المادة الرابعة . اذا كان خصك مريضاً او شيخاً عاجزاً يلزم ان  
تحضر في مركبة وان ابى الامتثال فلست مجبراً على  
تقديم مركبة
- المادة الخامسة . اذا قدم خصك كفيلاً يلزمك اطلاقه
- المادة السادسة . ان كفيل الغني يلزم ان يكون غنياً اما كفيل الفقير  
فمقبول مهما كان
- المادة السابعة . على القاضي ان يفصل الدعوى حسب اتفاق الخصوم
- المادة الثامنة . اذا لم يكن اتفاق بين الفريقين فعلى الحاكم ان يسبع  
الدعوى من طلوع الشمس الى الظهر بحضور الخصمين
- المادة التاسعة . ان الحكم بالدعوى المشار اليها يكون بعد الظهر بحضور  
الخصمين
- المادة العاشرة . لا تحاكم ولا قضاء بعد غروب الشمس
- المادة الحادية عشرة . اذا اتفق الخصمان على اقامة حكم يفصل لهما الدعوى  
فليقدمما كفتيلين يكفلان حضورهما ومن يغيب يغرم  
بدفع مقدار من الدراهم يصير تعينه ما لم يمنع عن



المحضور مانع كمرض او ايفاء نذر او اشغال عمومية  
فتوجب رؤية الدعوى الى الغد

المادة الثانية عشرة . من لم يمكنه احضار شهود يشهدون بصحة دعواه  
فليذهب الى امام منزل خصمه و يعلن ما يدعيه  
بصراخ وجلبة

## اللوح الثاني

### في السرقات

- المادة الاولى . من يقتل لصاً يدهمه ليلاً لا يعاقب على قتله
- المادة الثانية . اذا قبض على لص وهو يسرق في النهار يجلد ويمسي  
عبد الرجل الذي نوى استلاب امتعته واذا كان هذا  
اللص عبداً يجلد ويطرح على راسه من قبة الكايتولينس  
اما اذا كان ولدًا قاصراً فيعاقب حسبما يرثي الحاكم  
ويعوض الرجل المسروق مما فقده
- المادة الثالثة . من يقتل لصاً قد اشهر سلاحاً لا يعاقب على قتله
- المادة الرابعة . اذا فتش منزل ووجد فيه امتعة مسلوقة يقاص  
صاحبه حالاً كلص ارتكب السرقة علناً
- المادة الخامسة . من يسرق خفية يدفع ثمن ما يسرقه مضاعفاً
- المادة السادسة . من يعند على غيره و يقطع اشجاره يدفع ٢٥ قصاً  
نحاسياً عن كل شجرة يقطعها
- المادة السابعة . من يات بستان غيره خفية ويدوس زرعة او يحصده



يشنق في ذلك المكان ويكون قتلة بمثابة ذبيحة نقدم  
لسيرس إلهة الزراعة ولكن اذا كان المجاني ولدًا قاصرًا  
يقاص بما يرثيه الحاكم مناسبًا ويغرم بدفع ثمن ما اتلفه  
مضاعفًا

المادة الثامنة . اذا عفا الرجل المسروق منه شيء عن السارق او توافقا  
يعاف اللص من كل عقاب

المادة التاسعة . لا يعتبر الزمان على الاطلاق حقًا لملك الامتعة المسلوية  
ولا يحق لغريب ان يملك مال روماني وطني لسبب  
طول مدة استيلائه عليه

المادة العاشرة . اذا خان المؤمن وتصرف بالأمانة يدفع قيمتها  
مضاعفة

المادة الحادية عشرة . من وجد ماله عند رجل قد استولى عليه بخيانة  
فليشك أمره الى القاضي الذي يقيم حكمًا لتحقيق الدعوى  
ويغرم المالك غير الشرعي بدفع ضعف قيمة ما اتلفه من  
ذلك المال

المادة الثانية عشرة . اذا سرق عبد بامر مولاه شيئًا خفية او اتلفه  
يسلم العبد الى الرجل المسروق منه كنعويض مما  
خسر

### اللوح الثالث

في القرض والاستقراض وحقوق الدائن على المدينون  
المادة الاولى . من ياخذ ربا اكثر من واحد بالمائة يغرم بدفع قيمة



ما اقضه اربع مرار

المادة الثانية . من يقر بدين او يحكم عليه به يهل ثلثين يوماً ليوفيه

واذا لم يستطع بعد ذلك ايفاءه يحضر لدى القاضي

المادة الثالثة . اذا لم يوف المديون دينه ولم يجد كفيلاً يمكن الدائن

ان يجيء به الى منزله وبقيدته بسلسلة حديدية لا يزيد

وزنها عن الخمسة عشر رطلاً او رويماً

المادة الرابعة . اذا ابى المديون المقبوض عليه او لم يقدر ان ينفق من

ماله يقدم له الدائن طعامه

المادة الخامسة . يسمح الدائن المديون ستين يوماً ثم يعرضه في السوق

ثلاثة ايام معلناً قيمة دينه

المادة السادسة . اذا كان رجل مديوناً لكثيرين يقطع جسده في اليوم

الثالث من عرضه بالسوق قطعاً يفتسها الدائنون او

يباع للغرباء الساكنين وراء نهر التبير

### اللوح الرابع

في حقوق الآباء على البنين

المادة الاولى . للاب حق ان يرثي او يقتل او يبيع بنوه الشرعيين

متى اراد

المادة الثانية . لا سلطة للأب على ولده اذا باعه ثلث مرار

المادة الثالثة . اذا ولد للرجل ولد أشوه فليقتله حالاً

المادة الرابعة . على الولدان يعيل اباه متى افتقر واحتاج واذا كان



الاب قد اهل تربيته ولم يعلمه مهنة فلا يجبر على  
اعالته

المادة الخامسة . ابن الزنى غير مجبر أن يشتغل لاعالة ابيه

### اللوح الخامس

في الميراث وما يتعلق به

المادة الاولى . اذا مات رجل عن اولاد توزع تركته بينهم واذا

كان اولاده قاصرين يوكل امرهم الى الوصي الذي عينه

المادة الثانية . اذا مات رجل ولم يكن له عقب ولم يوص بماله لاحد

يرثه اقرب انسابه

المادة الثالثة . اذا مات عبد معتق ولم يكن له اولاد يرثه مولاه

او بنوه

المادة الرابعة . اذا مات مديون يوفى دينه من التركة وما يبقى بعد

ذلك يوزع بين الورثين

المادة الخامسة . اذا مات رجل عن ولد قاصر ولم يعين له وصياً يتولى

امره اقرب انسابه

المادة السادسة . اذا جن رجل او اصبح مسرفاً يتولى ادارة اعماله احد

اقربائه او رجل من عائلته اذا لم يكن له اقرباء



## اللوحة السادسة

### في البيع والشراء

- المادة الاولى . يلزم ان يكون البيع صريحاً  
 المادة الثانية . اذا حرر عبد بشرط ان يدفع مقداراً من النقود ثم  
 بيع بعد ذلك يعنى متى نقد مولاه الدراهم المفروضة  
 المادة الثالثة . لا يحق لاحد ان يملك ساعة لم يدفع ثمنها  
 المادة الرابعة . ان مرور الزمان في العقارات عامان وفي الامتعة  
 المنقولة عام واحد  
 المادة الخامسة . برجح في الدعاوى حق المالك وفي الخصومات على  
 الحرية والاستعباد حق طالب الحرية

## اللوحة السابعة

### في الجنائيات والاضرار

- المادة الاولى . اذا اتلفت بهيمة شيئاً في بستان احد ياخذ صاحب  
 البستان تعويضاً او البهيمة  
 المادة الثانية . اذا كان لك عمود ووجدته في بيت او كرم رجل اخر  
 فلا تنقض ذلك البيت او تخرب الكرمه ولكن خذ ضعف  
 قيمة الشيء المسلوب  
 المادة الثالثة . من يحرق بيت غيره او يشعل قمحة فليسجن ويجلد



- وبحرق ولكن اذا كان ما اتاه عن غير عمد فليعط  
تعويضاً واذا كان فقيراً يؤدب
- المادة الرابعة . يعاقب الجاني بمثل ما جنت يده واذا رضي المضرور  
تعويضاً يعني عنه
- المادة الخامسة . من ضرب معتقاً ففك له عظمة من جسده يعطيه ثلثائة  
رطل نحاساً ولعبد مائة وخمسين
- المادة السادسة . من يلطم رجلاً او يشتمه بنقده خمسة وعشرين  
قصاً نحاسياً
- المادة السابعة . من يذم رجلاً بكلام مهين او ايبات تفضحه وتعطل  
صيته يجلد
- المادة الثامنة . من شهد مرة في دعوى ثم رفض الشهادة برذل ولا  
تقوم شهادته فيما بعد
- المادة التاسعة . من شهد بالزور يطرح على راسه من قبة الكايتولينوس  
المادة العاشرة . من قتل معتقاً او سحره او سمه بعدم كفانل
- المادة الحادية عشرة . من يقتل أباً او أمّاً يوضع في كيس جلد ويطرح في  
النهر
- المادة الثانية عشرة . اذا أهمل الوصي اشغال القاصر ينبهه على ايماله واذا  
اخلس منه شيئاً برد عليه قيمة ما أخذه مضاعفة
- المادة الثالثة عشرة . اذا غش الولي تابعه بعد محضراً مردولاً

### اللوح الثامن

في الاملاك خارج المدينة

المادة الاولى . يترك بين المنازل مجال عرضة قدمان ونصف



- المادة الثانية . يمكن المتعاقدين ان يجروا ما يتفقون عليه بشرط الا  
 بخالفوا الشرائع العمومية
- المادة الثالثة . اذا اختلف جاران على حدود أرضهما يقيم القاضي  
 حكماً للنظر في ذلك
- المادة الرابعة . اذا كانت شجرة تؤذي بظلها بستاناً آخر تقطع اغصانها  
 على علو خمس عشر قدماً
- المادة الخامسة . اذا سقطت أثمار شجرة في البستان المجاور فلصاحبها  
 الحق أن يجمع تلك الاثمار
- المادة السادسة . اذا عمل رجل قناة في بستان لصرف مياه المطر منه  
 الى الحقل المجاور يقيم القاضي حكماً لتقدير الضرر ومنعه
- المادة السابعة . اذا كانت الطريق مستقيمة يكون عرضها ثمانية  
 اقدام والافست عشرة قدماً
- المادة الثامنة . اذا كانت الطريق الواقعة بين حقلين ردية يمكن  
 المسافر ان يمر في الحقل الذي بخناره

### اللوح التاسع

#### في حقوق العوام

- المادة الاولى . المجمع في الحقوق سواء
- المادة الثانية . المديون الذي استعبد واعنتق والغرباء الذين  
 عصوا وثابوا الى الطاعة يعنون حقوقهم القديمة
- المادة الثالثة . القاضي الذي ياخذ الرشوة يعد مجرمًا
- المادة الرابعة . الدعاوى المقامة على رجل روماني وطني بشأن  
 حياته وحرثه وحقوقه تعرض في محل الاجتماع



- المادة الخامسة . يقيم الشعب منتشين ليفحصوا الدعاوى المهمة  
 المادة السادسة . الذين يلتزمون ليلاً في المدينة لاجل الفاء الفتن  
 يقتلون  
 المادة السابعة . كل من يجرّض غريباً على محاربة رومية او يسلم  
 رجلاً وطنياً الى غريب يقتل  
 المادة الثامنة . القوانين التي يضعها الشعب بشأن امر ما تبطل  
 القوانين الموضوعه لذلك قبلاً

### اللوح العاشر

#### في الجنازات والمآتم

- المادة الاولى . لا يدفن ميت ولا يجرق داخل المدينة  
 المادة الثانية . لا يجوز الاسراف في تجهيز الميت ولا الصراخ والبكاء .  
 الشديد عليه  
 المادة الثالثة . الخشب الذي يجرق به الميت لا يقطع بمنشار ولا  
 يصفل  
 المادة الرابعة . لا يلبس الميت اكثر من ثلثة اثواب موشية بالارجوان  
 ولا يستخدم للاحتفال بجنازته اكثر من عشرة مزمربن  
 المادة الخامسة . لا يجوز للنساء ان يلبطن وجوههن او يشوهن  
 اجسادهن او يصرخن صراخاً قبيحاً  
 المادة السادسة . لا يجوز أخذ قطعة من جثة الميت للاحتفال  
 بجنازته مرة اخرى الا اذا مات في الحرب او غريباً



المادة السابعة . لا يجوز تخنيط العبيد ولا معاظاة المسكرات في المآتم

ولا تطيب جثث الموتى

المادة الثامنة . لا يجوز احضار اكاليل وقوارير طيب الى المآتم

المادة التاسعة . اذا استحق الميت اكليلاً في الالعب العمومية لمهارته

او لمهارة عبيده او سرعة خيله فليؤنن وليستأذن

اقرباؤه في تكليله مدة الايام السبعة التي يبقى بها في

البيت وحيثما يدفن

المادة العاشرة . لا يحفل للميت الا بجنائز واحدة ولا يوسد الا على

فراش واحد

المادة الحادية عشرة . لا يجوز استعمال الذهب في الجنائز الا اذا ربط

حنك الميت بخيط ذهبي فتدفن الجثة مع الخيط

المادة الثانية عشرة . يدفن الميت او يحرق في مكان يبعد عن المنازل

ستين قدماً على الاقل الا اذا رضي صاحب المنزل بمخالفة

ذلك فيجوز

المادة الثالثة عشرة . لا يعتبر مرور الزمان حقاً لملك المدافن

## اللوح الحادي عشر

في عبادة الآلهة

المادة الاولى . على المرء ان ياتي الاجتماعات الدينية بطهارة وورع

واذا لم يفعل ذلك فليتنقم منه الآلهة



المادة الثانية . لا يجوز لاحد ان يعبد سراً آلهة جديدة وغريبة ما لم  
ياذن بذلك اولو الامر

المادة الثالثة . يتستع كل باهياكل التي شادها اجداده والكهوف

المقدسة التي في حقوله والمساجد التي تجتمع فيها ارواح

اسلافه وليجر كل واحد الاحننالات الدينية التي اعنادها

المادة الرابعة . اكرم آلهة السماء والذين ارتقوا بفضيلتهم الى مصاف

الآلهة نظير اركيلس وبانكس وروملس والنخ

المادة الخامسة . اعتبر الصفات المحسنة التي ارتقت بها الابطال

الى السماء آلهة نحو النهم والفضيلة والتقوى والامانة وابن

لها هياكل ولكن اياك وعبادة القبائح

المادة السادسة . راع الاحننالات المامور بها

المادة السابعة . لا تسع الدعوي في ايام الاعياد . بلزم العبيد ان

يحننلوا بالاعياد بعد انجاز اشغالهم

المادة الثامنة . يقدم الكهنة للآلهة في ايام معلومة قرايين من اثمار

الارض وفي ايام اخرى عسلاً واولاداً اما ذبيحة الاولاد

فتقدم في آخر السنة وتختار حسبها ياامر الاله وتقس

الكهنة الى اقسام مختلفة وتكون خاضعة لاحبار عظام

المادة التاسعة . لا يؤذن للنساء ان يحضرن الذبائح المقدمة ليلاً

ولا ان يعلمن الاسرار الماخوذة عن اليونانيين ولكن

يمكنهن حضور ذبائح الشعب العادية وتعلم اسرار الآلهة

سيرس

المادة العاشرة . من سرق شيئاً للآلهة يقتل

المادة الحادية عشرة . من يحنث في يمينه فلتيمته الآلهة وتترذله الناس

المادة الثانية عشرة . من بزن بقريبة لا يحل له زواجها يقتل



المادة الثالثة عشرة . يلزم ايضاً النذور غير ان الاشرار محظور عليهم  
تقديم قرايين للالهة

المادة الرابعة عشرة . لا تقف حقلك واقتصد فيما تقدمه قرباناً ومن يقف  
شيئاً لغيره يغرّم بدفع ضعف القيمة

المادة الخامسة عشرة . احفظ دائماً اعيادك العائلية

المادة السادسة عشرة . من أخطأ فليكثر عن خطاياہ ومن لا يفعل  
ذلك بعد كافرًا

### اللوحة الثاني عشر

#### في الزواج وحقوق الرجل

المادة الاولى . اذا سكنت امرأة مع رجل عاماً كاملاً ولم تغب ثلث

ليال تعدّ زوجته

المادة الثانية . اذا زنت امرأة او سكرت يمكن رجلها ان يقتلها ان

رضي بذلك اهلها

المادة الثالثة . اذا طلق رجل امرأته فليأخذ منها مفايح منزلها وليعطيها

امتعتها وما احضرتة عند عقد النكاح

المادة الرابعة . الولد الذي تلده الثيب بعد موت زوجها بعشرة

أشهر يعدّ شرعياً

المادة الخامسة . لا يجوز للشرفاء ان يتزوجوا من العوام

انتهت



قال سيسرون الخطيب الروماني الشهير ان قوانين الاثني عشر لوجاً  
 تفضل على جميع كتب الفلاسفة وبالحقيقة اذا تبصرنا فيها معتبرين الزمان  
 الذي وضعت به نجدها مشكاة هدى قد سطعت في ليل ذلك العصر الدامس  
 كيف لا وهي الآمرة بالعدل والتساوي والمعاقبة الشريف القابض على  
 عنان الاحكام متى اقترف ذنباً كما تعاقب احقر العوام اذا فرق بينهما في  
 الحقوق ولا امتياز لاحد منهما علا مقامه الا انها كانت تجيز للدائن القاسي  
 وللاب الوحشي ان يعامل الاول مديونته والثاني ولده معاملته بربرية تنفر  
 منها الطباع ويا باها الذوق السليم وقد اضيف اليها على مر الزمان قوانين  
 اخرى كثيرة حتى انه في عهد الامبراطور جوستنيان بلغ الدستور الذي مجلد فامر  
 هذا الملك ان تحصر الشريعة في اسفار قليلة ليسكن تداولها وادراكها فتم له  
 ما اراده وجمعت الشرائع الجديدة في اربعة مجلدات باقية الى الان وهي  
 المعروفة بالقانون الروماني المدني الذي يحسب اساس دستور الممالك  
 المتمدنة

ورأى الرومانيون من الدسفير لاسيما من زعيمهم ابيوس كلوديوس  
 ظلم وفواحش الطاركو يبين لانهم بعد ان عدلوا ليغشوا الشعب وبجملوه  
 على انتخابهم مرة اخرى اخذوا يرتكبون المنكرات ويحطلون المحرمات وكان  
 لكل منهم شرط يسعون في اجراء ما يرومونه فمل العوام منهم وسهلوا  
 الحية لافعالهم الوحشية ولم يكن احد اذ ذلك يامن على عرضه ولا ماله لان  
 كل شيء كان مباحاً لا ولتلك العتاة ولتا بعيمهم الفجار فكانهم قد سنوا الشرائع  
 ليخالفوها واعلنوا العدل ليحوروا علناً وبظهروا فبح سيرتهم ولما انقضت السنة  
 الثانية ابوا الاستقالة من مناصبهم وبقوا قابضين على زمام الاحكام بلا انتخاب  
 قانوني على رغم الجميع

ونظر ابيوس احد الولاة العشرة ذات يوم ابنة عامية بدعة الحسن  
 والجمال اسمها فرجينيا فشغف بها وتيسه هواها وكانت فرجينيا تقية فاضلة تحب



العفة والكمال لذلك لم يستطع أيوس اغراءها بتعلقه ولم يمكنه صيدها بشرك  
 وعوده بل ذهب اجتهاده في استمالتها واستماله مريبتها ادراج الرياح فعمد حينئذ  
 الى الحيل والخداع وامر تابعه ان يقبض عليها باية وسيلة يستحسنها وبراها موافقة  
 لنيل مناه. وكان تابعه هذا أروغ من ثعلب واحيل من ضب مشهورا بمكره  
 وخبثه فبينما كانت فرجينيا راجعة يوما الى منزلها قبض عليها التابع المذكور  
 وكاد يبلغ ماربته ويبلغ وليه منها مشتبه لولم يعترضه الجمهور الذي ابصر دموع  
 الابنة ونواحيها فاشفق منها وساله عرض دعواه للقاضي ليحكم له او عليه فرفع  
 التابع شكواه الى أيوس مدعيان ان الابنة امة قد ولدت في بيته وقد سرقت وهي  
 طفلة وبيعت لامرأة فرجينوس الذي يظنه الناس أباهما وانه مستعد ان يقدم  
 شهودا يشهدون بصحة مقاله وبنائه على ذلك طلب تسليم الابنة اليه لانه  
 مولاهما قائلاً انه يحضرها متى أتى فرجينوس واثبت كونه أباهما الشرعي

وسمع أسيليوس خطيب فرجينيا ما حدث فبادر الى الفورم عدواً  
 وتخلل الجمهور حتى وصل الى فرجينيا فضمها اليه وصرخ قائلاً يا أيوس  
 لا شيء يفصلني عن حبيبتي سوى الموت فاقتلني ان شئت ستر خداك  
 ومكرك واعلم اني مستعد ان ادافع عنها الى ان أشرب كأس حنفي العلك  
 نوليت الاحكام وأبطلت وظيفة وكلاء الشعب ليخلو لك الجو وتمتلك  
 عرض النساء وتنفض بكاراة العذارى ألم يكفك ما فعلت وما تفعل من  
 المظالم حتى عمدت الى تدنيس الطهارة ونزع العفة ألم تدر ان فرجينيا هي  
 خطيبتني واني أروم زواجها طاهرة بلا عيب وانت أيها الشعب الروماني  
 أسألك حماية امرأتي وانتم أيها الجنود اطلب اليكم صيانة ابنة رفيقكم  
 فرجينوس مدة غيابيه ولا تخشوا بأساً لان الآلهة والناس معنا

فهاج الجمهور جداً عند سماعه كلام أسيليوس وأكره أيوس على ارجاء  
 الدعوى الى الغد حتى يحضر فرجينوس الذي خرج في ذلك الحين مع  
 الجنود لمحاربة الصابنيين والاكويين وفي اليوم الثاني أتى فرجينوس باكراً



لانه علم بما جرى فاسرع الى رومية ليحامي عن ابنتي ويتناشها من مخالب من  
 بروم افتراسها وهتك عرضها بين الملا ولما التأم الشعب أقبلت فرجينيا  
 الى محل الاجتماع والكأبة تلوح على محياها البديع والعبرات تتساقط من  
 جفونها فوق وجنتيها المحمرتين من الحجل والحزن فشخصت اليها الابصار  
 وحارت في معاني حسنها البصائر وراها أيبوس فذاب شوقاً واحس ان  
 الموت أخف وطأة واهون عذاباً من هجر هذه الغزالة الشاردة لذلك  
 صم عن سماع حجج فرجينوس الدامغة وحكم بها في الحال لتابعه الخبيث  
 الخادم شهوات وليه العاني برداءة ودناءة ولكنا هيهات هيهات ان يبلغ ما  
 ما تمناه وان يحقق امانيه وما نواه اذ فرجينوس حينما أبصر مكر أيبوس  
 وغدره طلب اليه ان يسع له بوداع ابنته فاذن له فتقدم الى فرجينيا واستل  
 مديته وقال لها يا ابنتي هذه هي الطريقة التي بها نجين من العبودية والعار  
 ثم ضربها بها ضربة سقتها كاس المنون وسحب مديته من صدرها وهي تقطر  
 دماً وقال لايبوس بهذا الدم أسأل آلهة الحجيم سلب مهجك واخترق على  
 النور الجموع وولى هارباً على رغم أيبوس واعوانه لان الشعب أسعفه على  
 الهزيمة فاني المعسكر وحدث الجنود بحديثه ثم رفع يديه الى السماء وقال  
 اشهدي أيتها الآلهة ان أيبوس وحده هو المذنب لانه قد أجبرني بفعاله ان  
 اجري ما أجريته وانتم يارفاقي احلفكم الا تبعدوني عنكم كاب قاتل سفك  
 دم ابنتي ظلماً بل اعلموا اني كنت أود فداء حياتها بنفسي لو أمكنها ان  
 تعيش حرة عفيفة ولكن ذلك الجائر العاني أراد استعبادها ليتسنى له هتك  
 ستر عفتها فما مساوتي اذا الا شفقة وحنو ولقد آثرت موثها على حياتها  
 بالفضيحة والذل وآمل انكم تاخذون بيدي لثأرها والامت كهذا فثارت  
 الحمية بالجنود كافة ولعنوا الدسمفير الباغين ورجعوا الى رومية مصممين  
 على خلعهم وتنصيب وكلاء للشعب ومن هناك ذهبوا مع من تبعهم الى  
 الجبل المقدس سنة ٤٤٨ ق م ولم يرجعوا منه قبل ان ابطلت حكومة



العشرة ولاية ورضي المجلس باقامة قنصلين ووكلاء للشعب أما أيوس عاشق  
فرجينيا مات في السجن قبل النظر في دعواه ويظن بعض المؤرخين انه مات  
قتلاً وجهز القنصلان بعد ذلك عساكر وخرجا لقتال الصابيين والاكويين  
الذين ظلوا مجاهدين بالعدوان فكسراهم وشتنا شملهم ودخلا الى رومية  
مخفلين بنصرتها

### الفصل الخامس

ان تاريخ الامة الرومانية لحري أن بعد تاريخ أخلاق البشر على  
اختلاف مراتبهم في معارج التمدن والفلاح لابل هو المرأة التي تري الانسان  
صورة ما خفي عليه من طباعه وفعاله فتظهر له جلياً طمع المرء ان كبيراً او  
صغيراً وميله الى الاستبداد والظلم ابتغاء نيل أمر حقير يعظمه له الوهم  
فيسعى لادراكه ولو بذل دونه النفس وحمل لاجله من العناء حملاً ثقيلاً  
وتبين لذوي الاستبصار ضعف طبيعتنا الجائحة على رغبتنا الى استحسان  
المجديد ولو فائتة طلاوة القديم ورغبتنا في تغيير الاحوال متذكرين الماضي  
وراجين المستقبل غير متمتعين من الحاضر بسوى انعابه وهمومه لاننا لا  
نستقر على حال اذا الهواه نتقاذفنا دائماً بتبارها حتى اذا انقضى وطر تجدد  
غيره وعليه فالشعب بعد ان أبطل حكومة الدسمنير كما ذكرنا عاد الى  
مخاصمة الاعيان بشأن قانون منع الشرفاء أن يتزوجوا من العوام فطال  
بين الفريقين اللجاج غير انها اتفقا أخيراً على الغاء تلك المادة لانه لما  
كان الزواج لا يتم الا بالرضى والاختيار كان ذلك المنع فاسداً وداعياً  
الى اثاره الفتن والبغض بلا فائدة



واقام الرومانيون سنة ٤٤٤ ق.م مفتشين بحصيان الشعب حسب ترتيب الملك سرفيوس طلبوس وخولوها الحق باشهار ذنوب المذنبين واصلاح العوائد ونقسيم الجمهور الى فرق ورتب وتسجيل اسماء الفرسان والاباء اعضاء المجلس العالي فكانت سلطنتها عامة ووامرها نافذة لذلك خافها الجميع واعبروها ناصرى الشرائع وحامي العدل والديانة والعوائد اما انتخابها فكان من المكبراء لمدة خمسة اعوام في السنين الاول ولدة ثمانية عشر شهراً فيما بعد

وعلم العوام ان القوة في الاتحاد والتعاون وراؤا فوزهم بكل ما طلبوه بالحاح وثبات فنوا وتخفيض سلطة الشرفاء وعولوا على مشاركتهم في السيادة ملتسبين من المجلس منهم حق انتخاب احد القنصلين منهم فابى المجلس بادىء بدء انالتم سؤلهم الا انه لما اشتد الخصام وكثرت الفتن بسبب ذلك الغي منصب القنصلين وقرر سنة ٤٤٤ استبدالها بستة ولاة عسكرين يتخبون من الفريقين فسر الشعب جدا وعد هذا الامر نصرة على الاعيان الا انه انتخب الولاة المذكورين من القوم الشرفاء فكانه قد ادرك فضل تلك الفئة فاعطى القوس باربها مرتضياً فقط بنيل حقوق حرمها قبلاً

اما العظماء فكانوا يجهدون دائماً في ارجاع الحكومة الاولية واحباط اعمال الجمهور لذلك كان نارة بتولى احكام رومية قنصلان ونارة ولاة عسكريون حسب نجاح وانخزال أحد الحزبين ايام الانتخاب ولما كانت الحروب في هذا الزمان لا تستلزم نفقات عظيمة لان الجيوش كانت عديمة الترتيب لا تعرف سلاحاً غير ما اوجده الانسان من ذلك في ابتداء نظام الهيئات الاجتماعية ولا تدرك حقوقاً للغرباء سوى ما تملكه القوة وتقررته الاطماع كان الرومانيون ومن يجاورهم في قتال دائم وغزوات متتابعة الا ان هذه الحروب لم تكن مهبة او بالاحرى لم تات بنتائج مهبة لذلك لم تنصد لذكرها بالتفصيل بل اجتزأنا بالاشارة اليها لضيق المقام وخوفاً من ملل



الفارسي هذا وقد رأينا في ما مضى كيف ان الشعب رفض مراراً تجهيز الجنود  
 اللازمة لمقاتلة الاعداء الذين كانوا يهاجمون رومية لان المجندي اذا كان  
 غير ماجور على خدمته العسكرية كان اذا تقدم الى الحرب ولم يخلفه احد  
 في بيته يهمل حرث بستانه ويستدين مالا من المثربين يربا فاحش فيصبح  
 ان طالت الحرب أسيراً في قبضة دائنه متقلباً على فراش الذل والنهر وما  
 ذاك الا لانه خاطر بنفسه دفاعاً عن حرية وطنه ولقد احدث هذا الامر  
 ارتباكاً عظيماً فدفعاً لذلك امر المجلس بنقد المجندي اجرة يومية تكفيه  
 مؤونة العذاب والضنك وتجعله أطوع لاوامر القواد وتمكن اولياء الامور  
 من اطالة مدة الحصار والقتال حتى ينالوا الفوز على العدى وكانت الجمهورية  
 حين نشأتها في عهد القنصل بوليكلولا قد اقامت خازنين يجيبان المكوس  
 ويدفعان النفقات اللازمة للحكومة مقدمين بذلك حساباً مدققاً فامر المجلس  
 بتنصيب خازنين آخرين يرافقان الجيش وينقدانه اجرتهم والدرهم التي  
 يحتاجها وفرض على الوطنيين مكوساً اخرى قيماً بهذه المصاريف ولقد  
 نجح في انفاذ ما رتبته على رغم وكلاء الشعب الذين كانوا يغتصبون كل فرصة  
 لاثارة الفتنة املاً ان يحطوا سلطة الاعيان ويرفعوا شانهم غير مكترثين  
 لصالح الجمهور في اكثر الاحوال

وكانت في أقدم واحصن مدن أتوروريا وهي تبعد اثني عشر ميلاً  
 عن رومية وكانت لها قلعة حصينة جداً مبنية على رابية وعرة اما سكانها  
 فكانوا أشد الناس عداوة للرومانيين واعظم الامم المجاورة باساً واكثرها  
 اقداماً ولقد جرت بينهم وبين شعب رومية حروب عديدة اتينا على ذكر  
 بعضها واهملنا البعض الاخر هرباً من الاسهاب المل الا انه حدث في  
 سنة ٤٧٧ ق.م وقعة عظيمة عند نهر كرميرا مات فيها ثلاثمائة وستة رجال  
 فايين ( اسم عائلة رومانية شريفة ) واربعة الاف رجل من تابعيهم وهكذا  
 كانت نار الفتنة بين الفريقين تخمد تارة وتشتعل اخرى حتى قرر المجلس



سنة ٤٠٥ ق.م محاربة هذه المدينة والاستيلاء عليها فارسل الجنود والفرسان  
 لمحاصرتها فدامت الحرب عشرة أعوام لان فيا كانت حصينة كما قلنا ولم يكن  
 الرومانيون يملكون او يعرفون حينئذ من آلات الحصار شيئاً ولقد كادوا  
 يسأمون من الهجوم والقتال ويتركون المدينة وشانها لو لم يقم المجلس  
 فوربوس كاملس دكتاتوراً فهذا البطل الصنديد المشهور بشجاعته وتدييره  
 احيا بتعيينه قائداً في قلوب الجميع رجاء الغلبة فاسرع الشرفاء والعوام  
 اليه وتباروا في التجند تحت رايته فتقدم بهم وحارب الفلبيين والكابنيين  
 الذين زحفوا لمساعدة الاعداء فكسرهم وشتت شملهم ثم مشى الى المعسكر  
 واصلح الحصار بان رتب الجنود وشجعهم وبني متاريس ولما رأى ان الاستيلاء  
 على المدينة بالهجوم محال عمد الى الحيلة فعبل امرأ لم يسبقه اليه أحد من  
 القواد وذلك انه بينما كان يهاجم المحاصرين ليشغلهم بالقتال كان قسم من  
 عسكره مشتغلاً بحفر قناة تحت الارض تصل الى داخل القلعة وحينما تم  
 العمل أمر الجنود ان نهجم على الاسوار فالتفها الفيون بشجاعة وثبات اما  
 القسم الذي دخل القناة فازال حالاً التراب الذي بقي ساتراً العمل عن  
 اعين الاعداء وولج القلعة بغتة وتفرق في جميع الانحاء فقاتل الفيين وفتح  
 أبواب المدينة فدخلها الرومانيون وقتلوا من لم يستسلم لهم من اهلها وجمع  
 كاملس الاسلاب ووزعها بين العساكر ثم رجع الى رومية فوجهها محملاً  
 بنصرتيه وذهب الى الكايتوليس في مركبة فاخرة وكبيرة تجرها أربعة أفراس  
 بيضاء كالثلج وحيث ان الخيول البيضاء لم تستخدم قبل الالجر مركبة الاله  
 جو بيتر والشمس غضب الشعب بعد فرحة بانتصار هذا الجبار العظيم ونفرت  
 القلوب منه وقسم المجلس اراضي في بين الرومانيين فنال كل رجل حراً  
 منهم سبعة فدادين

وفي سنة ٢٩٢ خرج كاملس بالجيوش لقتال الفالريين وكان  
 عازماً على اطالة الحرب ليشغل العوام ويمنعهم من اثاره الفتن كما هو دأبهم



في زمن السلام منذ انشاء الجمهورية الا ان شهامة والحوادث قضت بخلاف  
 ما نوى لان الفالريين بعد ما قاتلوا قتال الابطال لم يمكنهم الثبات امام  
 عدوهم المغوار وجنوده الضراغم فانكسروا الى المدينة وعولوا على الدفاع ان  
 يموتوا جميعاً فدى الحرية والوطن وكان في المدينة مدرس يعلم اولاد الاغنياء  
 والاعيان ويهذبهم وكان معتاداً ان يخرج بهم كل يوم خارج الاسوار قصد  
 التثرة فانفق انه تقدم مرة الى معسكر الرومانيين وخلا مع كاملهم وقال  
 له ابشر فقد بلغت المراد ونلت الظفر الحلو بلا عناء لاني قد احضرت لك  
 هولاء الاولاد رهائن نقبض عليهم ولا تسلمهم الا بتسلم المدينة قال هذا وهو  
 يرجو جزاء على فعله الذميم غير عالم ان من يخاطبه رجل في أي يانف من  
 الخيانة والدناءة وعند الموت أهون من العار وبناء عليه غضب كاملهم  
 وامر الشرط بتقييده واعطى الاولاد هصباً ليضربوه فساقوه امامهم كالبعير  
 حتى دخلوا ابواب المدينة سالمين وبلغ الخبر الكبراء فاستعظموه وزاد  
 اعتبارهم للقائد الروماني وصموا على مهادنته فرضي كاملهم باجابة طلبهم  
 بشرط ان ينفدوه مقداراً من الدراهم فلبوا امره طائعين ف عقد معهم صلحاً  
 ورجع الى رومية ظافراً

ومعلوم ان الحسد داء كمين في صدور ذوي البصائر الضعيفة الذين  
 لا يستطيعون نيل ما فاز به محسودهم فيسعون في احباط اعماله واذلاله  
 بالاراجيف والنميمة نابذين صالح الوطن وما تقتضيه الانسانية ويحكم به  
 العدل كأنهم وهم ضمن هيئة اجتماعية تائهون في بوادي الظلم وقنار المكر  
 وهكذا نرى أعداء المرء تزداد دائماً بازدياد شهرته وفضله ونجد كاملهم  
 بعد ظفره العظيم هدفاً لسهام الوقيعة وتهم الحاسدين الذين طلبوا  
 محاكمتهم مدعين انه اخلس اموالاً للجمهور عند افتتاح في اما هو  
 فابي الاحتجاج والمرافعة وقبل ان تحكم القضاة عليه بالابعاد غادر المدينة  
 ورحل الى ارديا قيل انه سأل الآلهة عند خروجه من رومية انتقاماً



من مواطنيه ان تجعلهم يأسفون على فقده ويحتاجون اليه عن قليل  
 وكان في كلوزيوم وهي مدينة أترورية رجلٌ وجيهٌ يدعى أرونس  
 ربّي ولدًا يتيمًا بديع الحسن والجمال وغنيًا جدًّا اسمه لوكومو فهذا الغلام  
 لما ترعرع وبلغ أشدهُ أحب امرأةً وصيه التي هامت به كهيامها وحيث ان  
 نظرات المحب لا تخفى ظهر امرهاها سريعًا فحظف لوكومو اذ ذاك محبوبته من  
 منزل بعلمها وعاش معها رغدًا ولم يستطع أرونس ان يسترد امرأته لان  
 الغلام رشا القضاة فحاز بوه ولم يصغوا لشكوى خصمه وانعم على الكلوزيين  
 فصادقوه وغضوا الطرف عن فجوره وحينما رأى أرونس ظلم المحكام خرج  
 من المدينة ولجىء الى الغالين السانونيين القاطنين في الاراضي الواقعة الى  
 الجانب الجنوبي الشرقي من مدينة باريس الفرنسية وحثهم على محاربة  
 كلوزيوم واصفاهم جمال البلاد ووفرة غلاتها وسفاهم خمرًا اتى بها من هناك  
 فاستطابوها وعولوا على غزو الاراضي المشار اليها ليتمتعوا بطيباتها وبرشفتها  
 من صهبائها فاجتاز جنودهم جبال الالب وتوغلوا في البلاد مدة ستة اعوام  
 وهم ينهبون أموال السكان ويتنصبون بما رزقوا الى ان قصدوا أخيرًا  
 محاربة كلوزيوم ارضاءً لارونس دليلهم فاتوها وحاصروها سنة ٢٩٠ ق.م  
 ولما طال الحصار على الكلوزيين بعثوا برسل الى الرومانيين يطلبون  
 منهم امدادًا فارسل المجلس العالي الى الغالين ثلثة سفراء اولاد فايوس  
 أمبستوس يامرونهم بكف العدوان فسخر منهم برنس رئيس الغالين وردم  
 خائنين فحنقوا جدًّا وانضموا الى جيش الكلوزيين وحدث ان أحدهم وهو  
 كونتوس فايوس قتل قائدًا غالبًا شهيرًا بين قومه ولما علم برنس بذلك  
 غضب وعول على قتال الرومانيين لان سفراءهم قد خالفوا القوانين المرعية  
 بين الامم وانتصروا للكلوزيين فرجع الحصار في الحال وتقدم الى رومية  
 سنة ٢٨٩ ق.م وبلغ ذلك الرومانيين فالتقوه عند نهر اليبا على بعد احد  
 عشر ميلًا من مدينتهم بجيش جهزوه عجلًا الا انهم لم يستطيعوا الثبات



طويلاً امام اعدائهم لضعف قوادهم اولانهم خافوا من بسالة الغالبيين  
وصياحهم الشبيه بعواء الذئاب فنفروا في تلك الارض منهزمين ثم اتوا  
رومية فدخلوها مذعورين والتجأوا الى قلعة الكايتولينوس وتمكنوا من  
نقل الزاد والسلاح اليها لان برنس لم يتأثرهم بل تخلف ثلثة ايام ليوزع  
بين عساكره الاسلاب التي اغتنمها فنجت رومية بهذه المدة من الخراب التام  
لانها قدرت على الاستعداد ولما كانت القلعة لا تسع جميع الرومانيين  
خرجت جماعة من العوام وتفرقت في البلاد وبقي الشيوخ في منازلهم فقتلهم  
الغالبيون وحرقوا المدينة واذعلوها صعوبة الاستيلاء على قلعة الكايتولينوس  
وان ذلك يستلزم زمناً طويلاً أرسلوا قسماً من العساكر ليغزو الامم المجاورة  
وياتي بالقوت الكافي

وبلغ كاملس خبر المصائب التي طرأت على وطنه فاسف غاية الاسف  
ونسي لدى تلك التوازل الحلي ما أوصله اليه قومه من الاضرار وبات  
حائراً فيما يفعل ليفرج كربة مواطنيه حتى درى برياد فرقة من الغالبيين  
في البلاد طلباً للمعاش فهض اذ ذاك نهضة اسير حل عقالة وسال والي  
المدينة المنفي اليها ان ياذن له في تجهيز جيش يقطع به دابر المفسدين  
ويستقم لآخوانه من اقوام اذاقوهم النكال وانزلوا بهم ما لم يكن لهم بحسبان  
فاولاه الوالي ما طلبه حينئذ زحف كاملس بمن تبعه الى حيث حل الغالبيون  
وصبر قليلاً حتى ادلم الليل فانقض وعساكره على الاعداء وهم نيام اقتضاض  
الصواعق واعمل بهم السيف البتار الى مطلع الفجر فارداهم جميعاً  
وذاع خبر هذه المعبعة في تلك الاصقاع وكان الرومانيون الذين غادروا  
المدينة والذين انكسروا امام الغالبيين عند نهر اليا قد لعبت بهم أيدي سبا  
فلما علموا بفوز كاملس غير المنتظر بادروا اليه مسرعين واقبلوا عليه متجندين  
تحت لوائه كأن النصر الذي فارقه حيناً من الزمان لفراق كاملس قد عاودهم  
لعود هذا البطل اليهم



ولم يرد كاملس تولي قيادة الجيش قبل ان يعينه المجلس في الكايتولمينوس  
غير انه دون الوصول الى المجلس وابلاغ اوامره غصص المنون اذ جنود  
الاعداء كانت محيطة بتلك الراية احاطة الاسورة بالمعاصم ولقد كاد يذهب  
انتصاره الاخير سدى ويسمي امل العساكر المتجمعة حولة فشلاً لولا جسارة  
وغيرة رجل روماني اسمه كومينيوس الذي ارتقى الى تلك الراية في الليل  
سرّاً وبعد ان أخذ الاوامر اللازمة بتعيين كاملس دكتاتوراً رجع الى  
معسكره من حيث جاء

وابصر المحاصرون في اليوم الثاني آثار رجلي ويدي كومينيوس عند  
ارتقائه الراية فعملوا امكان الصعود الى القلعة من ذلك المكان ولما جنّ  
الظلام ومالت أعناق الرومانيين من خمر الكرى شرع بعض الغالبيين  
يتسلفون تلك الصخور والشعاب حتى وصلوا بعد الجهد والعناء الى اسفل  
الصور ولم يحس بقدمهم احد سوى الاوز المختصة بالالهة جنونوا فاخذت  
تتبعق وتصفق باجحتها فاستيقظت لذلك عساكر تلك الجهة وكان اول  
من نهض واسرع الى الدفاع عن السور الشريف مانليوس فوجد عليه  
رجلين غالبيين فابتدر أحدهما بضربة قطع بها يده ودفع الثاني بترسه فسقط  
الى اسفل وهوّ بسقطته من كان وراءه وفي اثناء ذلك اتى قسم من الجنود  
الرومانية لاسعاف مانليوس فقتل الباقيين بالسهم والحجارة

وبينما كان كاملس جاهداً في جمع الجنود وترتيبها وعاملاً فكره  
في كيفية قتل الاعداء ليتسنى له النصر المبين كان الجوع قد أخذ بالرومانيين  
المحاصرين في القلعة كل ماخذ فخابروا الغالبيين في الصلح فرضي هولاء باجابة  
طلبهم بشرط ان يتقدوم الف زنة ذهباً (٤٥٠٠٠ ليرة انكليزية) حكى  
المؤرخون ان برتس قائد الغالبيين اتى بعبارات مغشوشة فتظلم الرومانيون  
من فعله هذا فما كان جوابه الا ان طرح حسامه في الميزان فوق العبارات  
وقال الويل للمغلوبين حينئذ ظهر كاملس بجنوده بغتة وامر قومه ان



يستردها ما لم قائلًا أن الرومانيين ينقذون وطنهم بالسيف لا بالذهب  
 ثم هجم على الأعداء هجمة الرئبال فدحرمم وابتدرت اليهم جنوده واحاطت  
 بهم من كل جانب فافتستهم افتراس الذئاب للغنم وارتدتهم جميعاً أما الشعب  
 فلقب الدكتاتور بعد هذه النصر بخلص الوطن ومجدد بناء رومية ولقب  
 مانليوس بالكايتولينس لكونه اول من بادر لدفع الأعداء عن اسوار  
 الراية المذكورة كما تقدم المقال الا انه قتل فيما بعد مطروحاً من قمتها الى  
 أسفل لان الشرفاء خوفاً منه اولاسباب اخرى اتهموه باغراء الشعب  
 بتنصيبه ملكاً وحكموا عليه بالموت

### الباب الثالث

من حين تجديد بناء رومية سنة ٢٨٨ ق م

بعد ما حرقها الغاليون الى

الحرب القرطجية الاولى سنة ٢٦٤

او

من سنة ٢٦٥ الى سنة ٤٨٩ ب م

### الفصل الاول

ترى قضي على الامة الرومانية الا نستريح من الحرب كان القتال روح  
 جسم تلك المدينة وحيوة اهلها نعم هذه هي الحقيقة وما الداعي الى ذلك سوى  
 تنازع البقاء لانه لما كانت رومية ضيقة باهلها كان دأب الرومانيين شن  
 الغارة على الامم المجاورة لتحصيل ما يعذرهم وما تعجز اراضيهم عن تقديمه لهم  
 وكانت الشعوب المغلوبة تنهض دائماً في طلب الحرية واذلال سيدتها حينما  
 نسخ لها الفرصة او تنوسم فيها ضعفاً وعليه ففي سنة ٢٨٧ ق م حينما ظهرت



ام المدائن من رماد خرابها باذراعاً وها المجاوروها الى محاربتها ومحو  
اسمها ان امكن من عالم الوجود قبل ان نقوى شوكتها وترجع الى ما كانت  
عليه سابقاً ولكن كيف يقدر على نيل ما رجوه وكامل البطل راضٍ  
عنها وراضٍ في احيائها فانه جمع في الحال الرجال الرومانيين وقسمهم  
الى ثلاث فرق ترك فرقة منها عند أسوار رومية للدفاع عنها وفرقة اخرى  
في مدينة في مراقبة حركات الاترورين وزحف بالفرقة الباقية الى قتال  
الاعداء فانتصر على الفولسيين والاكويين والاطرورين انتصاراً تاماً  
وعاد من ساحة الحرب بالاسراء والغنائم الوافرة وبعد سنتين او ثلث قاتل  
اللاتينيين والجلبيليين او الارنيسيين واخضعهم

وفي سنة ٢٦٦ ق. م بلغ الحكومة ان فرقة من الغالين الساكنين عند  
بحر الادرياتيك قادمة الى رومية قصد نهبها فحاصر قلوب الرومانيين كافة  
خوف شديد وتذكروا حملة الغالين السابقة والتكبات التي المت بهم من  
جراة ذلك فاجتمعوا جميعاً على تعيين كاملس دكتاتوراً واقبلوا يتجنّدون  
بغيرة ونشاط نأ أن ما حدث قبلاً اصبح لهم ما حيوا تبصرة وذكرى ولما كان  
النصر متوقفاً في اكثر الاحوال على تدير الفائد وذكراه لا على كثرة الجنود  
ووفرة العدد راي كاملس ان قوة البرابرة قائمة بطول سيوفهم التي يضربون  
بها الرؤوس والمناكب بلا مهارة ولا تدريب فامر بعمل مغافر حديدية  
تكون مصقولة من الخارج حتى اذا ما وقع عليها الحسام ينكسر او يمر فوقها  
بلا ضرر وجعل للمجان الحشوية دائرة من حديد لتقي حاملها ضربات  
الصوارم الشديدة ثم زحف بجنوده ونازل الغالين في اراضي اليا فظفر  
بهم وبدد شملهم وحينما عاد الى رومية احتفل بنصرته جرياً على العادة  
وفي هذا العام الغيت مناصب الولاة العسكريين واستبدلوا بقنصلين  
يتخيان من الاعيان والعوام ولا حاجة للقول ان هذا الامر نفّر بعد  
نزاع عظيم اذ الخصام على ما نرى ضربة لازب لا حداث ادنى تغيير في



الحكومة لان الشرفاء بكرهون كل ما يرغب فيه العوام والعكس بالعكس  
ولا بدع فان الانسان مائل بالطبع الى المحافظة على الامتيازات التي يخولها  
اياها العوام ولو كانت تلك الامتيازات مبنية على أسباب وهمية

وحيث ان الفئصلين هما راس الحكومة وعليهما مدار كل الاعمال المدنية  
والعسكرية لم يكونا يستطيعان في سائر الاحوال ان يقوموا بعبء ما فوض  
اليهما امره فارتأى القوم اقامة رجل يتولى القضاء دعوه برياتور وقرر الانتخاب  
من الشرفاء لتعويض هذه الفئة مما خسرت في منح العوام حق انتخاب احد  
الفئصلين منهم وعين ايضاً سنة ٢٦٥ ق.م رجلان من الشرفاء والعوام لملاحظة  
الهيكل والشوارع والاسوار وادارة الالعاب العمومية وسموها ادبل كوريلس  
( لفظه كوريلس مشتقة من كوروس اي مركبة لان الادبل المذكور كان  
يجلس في بادىء الامر على كرسي عاج وكان هذا الكرسي يوضع في مركبة )  
وفشا في هذا الاثناء وبأ بالمدنية واشتدت وطأته على الاهلين لانه  
دام مدة ثلاثة أعوام ومات بسببه كاملس الفائد الشهير وعدد عديد من  
العظماء والعوام فاجرى الشعب لازالت اموراً كثيرة خرافية لم تجدهم على ما  
أظن نفعاً لان هذا الداء الخفيف يلزمه علاج آخر فالطبيب قد اخطأ  
الغرض والويل للمريض

ومن الحوادث الغريبة التي تحكيها استطراداً ولا نشفعها بالتصديق  
هو انه في سنة ٢٦١ ق.م فتحت الارض فاها في محلة الفورم وظهرت هوة  
عظيمة كانت تزداد بالتدرج عمقاً واتساعاً فنفر الشعب فرقاً ثم أقبل  
يطرح في هذه الهوة تراباً لعله يستطيع ردمها ولما رأى استحالة ذلك هرع الى  
السحرة مستشيراً اياهم فاجابه هؤلاء ان الارض المنفوحة لا تستوي الا اذا  
قدم لها ما يحوي قوة الشعب الروماني وان هذه التقدمة تجعل السلطة  
الرومانية ابدية فلم يفهم الجمهور مغزى الوحي وبات حائراً في امره متردداً  
فيما يجب ان يعمل وكان في المدينة فتى شريف اسمه كورتيوس فهذا أول



عبارة السحرة بان الآلهة تعني بقوة الرومانيين الشجاعة والسلاح وبناء  
عليه امتطى جواداً مطهاً وليس عدة جلاده وتقدم الى الفورم على مرأى من  
الشعب والقي بنفسه الى الهوة فانطبقت حالاً ورجعت الارض كما كانت كأنه  
لم يحدث شيء قبلاً

واغار الغاليون السيزاليون على أراضي رومية سنة ٢٦٠ ق.م  
فالتقاهم الدكتاتور بنس بجيوشه على بعد ثلاثة أميال من المدينة بالقرب من  
جسر على نهر أنيو فعسكر الفريقان في ذلك المكان ولم يتلاحما لان النهر  
كان فاصلاً بينهما فكانا يقضيان النهار بمشاهدة مبارزة الفرسان وقواد  
الجيشين على الجسر وبرز ذات يوم من صفوف الغاليين رجل طويل القامة  
وكبير الجثة وطلب نزال الابطال فهال الرومانيين منظره واجتنب الجميع  
مبارزته ولما طال أمد انتظاره وكاد الرومانيون يلبسون من الخوف لباس  
العار تقدم فتى شجاع اسمه مانليوس واستاذن الدكتاتور في قتاله فاذن  
له فتقلد مانليوس حساماً قصيراً وخرج لمحاربة ذلك الجبار فالتقاء الغالي  
بسيفه الطويل وهم بضربه به فمر مانليوس تحت ذلك السيف بسرعة عظيمة  
وابتدره بضربة سقته كاس حنقه ولما رأى الغاليون بطلم قتيلاً ولوا منهزمين  
ونشبتوا في تلك البلاد وحدثت بعد ذلك عدة حروب أثارها على رومية  
الغاليون والام المجاورة وكان الظفر في جميعها للرومانيين وفي سنة ٢٤٧  
ق.م حالت قرطجة رومية وعقدت معها معاهدة لحفظ السلم والصدقة  
وهي اول معاهدة عقدت بين هاتين الامتين حسب رأي جلة الرواة المورخين  
وفي سنة ٢٤٢ ق.م غزا السمينتيون بلاد السيديسنيين وفتكوا بهم  
فتكاً ذريعاً فاستجار هولاء بالكابنيين وسألوهم امداداً وكانت كامبانيا  
شديدة الخصب وكثيرة المال لنشاط اهلها واعتمادهم على التجارة ينبوع الغنى ولما  
كانت التجارة والثروة تذهبان بالمرء الى حب السلام والتنعيم وكلاهما ينفد  
الانسان العاني بهما الشجاعة والاقدام على الحروب لاسيما في تلك الاعصر



حيث المحسونة صفة لا بد منها للفارس المغوار كان الكامبيون غير قادرين  
 على قتال السمينيين الا بطال الا انهم كانوا مجبرين لصوالحهم الذاتية على  
 مساعدة السيديسيين واذلال اعدائهم لذلك أشهروا العدوان وبادروا الى  
 ساحة الوغى فلم يثبتوا فيها طويلاً بل انهزموا الى كابوا عاصمة بلادهم فلحق بهم  
 السمينيون وانزلوا بهم رهقاً فضاقت الجميع ذرعاً وارسل الولاة سفراً الى رومية  
 ليبتشوا لاهلها شكواهم ويطلبوا نصرتهم فجماع السفراء وعرضوا للمجلس ما عرضه  
 الى ان قالوا اذا لم ينتصر لنا حلفاً ونا سريعاً نسقط في يد اعدائنا الذين  
 سيسوموننا بلا شك الخسف وعذاب الهون فالبدار البدار ايها الرومانيون  
 لمساعدة قوم يكونون لكم حلفاء امناء ويعدونكم ما حيوا مخلصي بلادهم ويجلونكم  
 كما يجلون الآلهة - اجابهم المجلس انه يود مساعدتهم لو لم يكن السمينيون  
 حلفاء الرومانيين مع ذلك وعدم بارسال وفد يسال السمينيين كف  
 العدوان فلما سمع السفراء هذا الكلام الناشيء عن الرغبة في المحافظة على  
 الصداقة او الطمع للحصول على ما يقابل الاتعاب التي سيتجشها الشعب  
 في هذه الحرب قالوا ايها الرومانيون اذا ايتتم مساعدتنا كحلفائكم فلا نظنكم  
 تابون الدفاع عنا كرعيتكم لان اهل كامبانيا ومدينة كابوا وارضينا  
 وهياكلنا وكل ما نملكه هو من الان لكم ثم جثوا في ذلك النادي ورفعوا  
 ايديهم الى القنصلين مستجيرين وباكين فاشفق عليهم من كان حاضراً  
 وعوّل المجلس على مساعدتهم لا بل على حماية بلاد ملكها بلا حرب ولا يتم  
 له التمتع بطبيعتها الا بالضرب والطعان على انه ارسل اولاً رسلاً الى  
 السمينيين يسالونهم كف القتال فابي هولاء الاذعان لم فتجهز القنصلان  
 وخرجا بالمجنود لمحاربتهم فظفروا بهم في مواقع كثيرة وشتنا شملهم فطار خبر  
 هذه النصرات في الآفاق وبادر الاتروريون الى الخضوع التام لرومية  
 وارسل الفرطنجيون رسلاً يهشون المجلس ويقدمون تاجاً ذهبياً للاله جوبيتر  
 كايبتولينوس شكر الة على فوز الرومانيين العظيم



وظن اللاتينيون سنة ٢٢٩ ق.م انهم يستطيعون الاستقلال وخلع  
 نير ، ومية عنهم وعلموا ان دون ذلك حرباً عواناً فاستعدوا لها لكنهم لم  
 يباشروها قبل استعمال الوسائل السلمية كي لا يتهموا بالاعتماد او لكونهم لم  
 يكونوا خاضعين لرومية خضوعاً تاماً فانفوا من القول انهم نهضوا في طلب  
 الحرية كأنهم كانوا عبيداً وعليه أرادوا ان يعاملوا الرومانيين معاملة  
 نظير فوجهوا اليهم سفراء يعلنون رغبتهم في دوام السلام وتقوية عرى  
 الاتحاد بشرط ان يؤلف مجلس رومية من اعضاء رومانيين ولاتينيين  
 وان يكون أحد الفنصلين لاتينياً اما المجلس فغضب جداً عند سماعه هذا  
 الكلام وامر الفنصلين بجمع الجنود اللازمة لتأديب هؤلاء الاقوام الذين  
 ابطرتهم النعمة فعصوا فجهز الفنصلان مانليوس ودسيوس العساكر وزحفوا  
 الى كابوا حيث حل اللاتينيون وحلفاؤهم

وفي ذلك الليل ترأى لكل من الفنصلين في الحلم رجل جبار طويل  
 القامة ومهيب قال لها ان النصر يعطى لاحد الجيشين الذي يقدم قائده  
 نفسه ضحية لآلهة الحجيم ولما اخبر كل قائد رفيقه ما ترأى له في الحلم عجا  
 جداً من انها حلماً واحداً وعلموا ان ذلك وحى ينبتها عما يجب فعله  
 لاحراز نعم الآلهة فذبحوا الذبائح وقدموا القرابين كفارة عن الذنوب واتفقا  
 ان الفنصل الذي يرى فرقة مدحورة يجب عليه ان يخوض وحده عجاج  
 الحرب ويهجم على صفوف الاعداء حتى يخرق قتيلاً باسيافهم ويموت فدى  
 الوطن ورجاله

ولم يكن اللاتينيون يباينون الرومانيين بشيء البتة بل كان الفريقان  
 يتكلمان لغة واحدة وكانت عوائد الامتين وطريقة قتالها متشابهة لانها  
 شعب واحد وقد عاشتا زمناً طويلاً بالالفه والاتحاد فحذر الفنصلان  
 في هذه الحرب كل الحذر وامرا القواد والجنود ان يراعوا الترتيب والا يقاتل  
 احدهم منهم خارج صفه وحدث ذات يوم ان الفتى مانليوس ابن الفنصل لقي



قائد اللاتينياً فطلب هذا مبارزته فلم يرفض مانليوس النزال كأنه قد نسي  
 الاوامر الصادرة بهذا الشأن وانقض عليه بسيفه البتار وخطاف مهجئة ثم  
 جمع اسلابة ونقدم الى سرادق أبيه وقال له يا أبت قد اقتديت بشجاعتك  
 وظهرت ذاتي اهلاً لان اكون ابنك فان قائد اللاتينياً قد طلب نزالي  
 فبارزته واسقيته بحسامي كاس حنفيه وهذي هي اسلابة أضعها عند اقدامك  
 اما ابوه فجمع العساكر حلاً واجابة قائلاً يا بطيس مانليوس قد خالفت  
 اوامري واقدمت على محاربة العدو فابطلت بفعلك هذا الترتيب العسكري  
 الذي نعدّه عماد سلطة وقوة الشعب الروماني فاحوجني الى احد امرين  
 اما ان انسى حاساني الابوية فاقتلك او اهل صواح العموم فاستحيك  
 ولكن فليكن موتك مثلاً للرومانيين بردهم عن مخالفة القوانين ويعلمهم  
 اذا ارتكبوا هذا الامر المنكر كيف يكفرون عن ذنبهم ثم امر شرطياً بضرب  
 عنقه ففعل

ثم تلاحم الجيشان واشتد القتال وكان الفئصل دسيوس متولياً قيادة  
 الجناح اليسر فظهر في ذلك النهار فعلاً تحمير الابطال الا ان عساكره لم تستطع  
 الثبات بل رجعت الى الوراء فتذكر الفئصل وقتئذ حمله وهجم على صفوف  
 اللاتينيين مقدماً ذاته والاعداء ضحية لالهة الحجم فسقط في المحال قتيلاً ولما  
 رآه قومه قدماء مات شجعوا واقتمهوا الا هوال فاذا قوا خصومهم حرباً لا تبقي  
 ولا تذر حتى نفروا في مجاهل تلك الارض بعدما قتل منهم اناس كثيرون  
 وحدثت معامع اخرى استظهر فيها الرومانيون فدخلوا المدن اللاتينية  
 واستولوا عليها وعاملوا اهلها بالرفق والاحسان لانهم لم ياخذوهم بذنبهم بل  
 طردوا مسبي الثورة ومنحوا الباقيين حقوقاً كاهل رومية وحسبهم في عداد  
 الوطنيين



## الفصل الثاني

طالما راينا رومية واهلها هدفاً لسهام النزاع الداخلي الناجم عن حب  
الرياسة والمحافظة على بعض امتيازات احدثها الوهم وجهد في اثباتها قوم  
طمعون لا يدركون حقوق الانسانية وواجبات المرء لابناء جنسه اما  
الان وقد اشتد ساعد العوام وقدروا على مشاركة الاعيان في سائر المناصب  
العالية فاصبح سكان هذه المدينة العظيمة شعباً بالحقيقة واحداً يصرف همه  
في التعاون واحراز ما يعود بالمجد والعظمة على الامة الرومانية وعرف  
الجميع ان التقدم بالفضل الشخصي لا يشرف الآباء والاجداد فنشطوا الى  
الاعمال الخطيرة وولوا التواني والانقسام صفحة الاعراض

ويظهر ان الرومانيين ادخلوا في هذا الزمان اصلاحاً في نظام الجندية  
بان جعلوا مدة التجند تدوم ما دامت الحرب نائرة خلافاً لما اعتادوه قبلاً  
من ان القائد المعين لانهاى حرب باشرها قائد آخر يجب عليه جمع عساكر  
جديدة كان الجندي غير مجبر على الخدمة اذا مات قائده او عزل عن  
منصبه

وفي هذا الاوان كانت رومية تزداد يوماً فيوماً عظيمة وباساً لانها كانت  
سائرة على قدم النجاح فاخضعت عدة مدن ايطالية واصبحت قوية ومرهوبة  
الجانب في تلك الاصقاع ومن عوائد الحسنه التي تذكر فتشكر والتي  
خولتها قوة عظيمة ووطدت سلطتها في المدن الخاضعة لها منحها سكان تلك  
المدن حقوقاً كالرومانيين واعتبارهم وطنيين ليحذوا في تقديمها وارسالها  
فئة من فقراء العوام ليسكنوا بين الشعوب المغلوبة ويكونوا بمثابة جيش  
روماني يحمل تلك البلاد ويمنع اهلها من المجاهرة بالعصيان



وما يجمل ذكره ويتهلل له وجه الانسانية بشرًا هو الامر الذي اصدره  
المجلس سنة ٢٢٥ ق. م يمنع الدائن عن استعباد مديونه مصرحًا ان املاك  
المديون فقط مرهونة لوفاء دينه اما شخصه فحرًا ابدًا

وقال السمنيتيون شعبر رومية مرارًا بعد حربهم الاولى غير انهم كانوا  
يرتدون دائماً بالذل والفشل ودامت الحال هكذا الى ان كانت سنة ٢٢٠  
ق. م وقد انتصر الرومانيون عليهم نصرات عظيمة وغشوا البلاد بجيوشهم  
الحجارة فبادروا الى طلب السلام صاغرين جرياً على عادتهم متى امت بهم  
ملات فابي الرومانيون اجابة طلبهم استكباراً وغولوا على مداومة القتال  
ليذيقوهم ثم العصيان والبهتان ويجعلوا لهم هذه الحرب خاتمة الحروب ولما  
ضاق السمنيتيون ذرعاً عمدهم بونتيسوس الى المحيل انتقاماً من اعدائهم  
فنتسنى له ما امل وقدر على حصرهم في مضيق بالقرب من مدينة كوديوم  
دُعي من ذلك المحين شوك كوديوم وسببه ان العساكر الرومانية ولجئة  
آمنة لزعمها ان العدو قد رحل وان هذا المضيق اقرب الطرق الموصلة  
اليه وكان بونتيسوس قد اذاع خبر رحيله وهو كامن بالقرب من ذلك  
المكان فلما علم بتصديق اعدائه ما اختلفه واحتلالم المضيق فرح واستبشر  
ونقدم بجنوده ونظر الرومانيين ولذا هم في قبضته لا يستطيعون فراراً ولو  
اتخذوا لهم اجنحة

اما السمنيتيون فباتوا حائرين فيما يجب فعله ليحتدوا نفعاً من هذا  
الفوز المبين ولما كانوا مترددين في الامر لا يستقرون على رأي استشار  
بونتيسوس اباه بهذا الشأن فاجابه ابوه وهو شيخ جليل قد حنكته الايام  
انه يجب اجلال الرومانيين واطلاق سيولهم فلم يحل رايه محل القبول ثم  
استشير مرة اخرى فاجاب انه يجب قتلهم جميعاً ولقد نطق هذا الشيخ  
بالصواب لانهم ان عملوا بموجب الراي الاول صادقوا الرومانيين وقتلوه  
من المنه اطواقاً وان تصرفوا حسب الراي الثاني اضعفوه وجعلوه غير



قادرين على القتال مدة مديدة الا ان بونتئوس لم يصدع بامر ابيه ولم يرضح لمشورته الحكيمة بل عزم واهوانه على تخليته سبيل الرومانيين بعد ان يعاملهم معاملة عدو مقهور

وكان الرومانيون قد ذهلوا وخافوا خوفاً شديداً حينما أبصروا الاخطار المحيطة بهم من كل جانب فارسلوا رسلاً يسألون اعداءهم السلام فاجابهم بونتئوس الى ذلك بشرط ان يسلموا سلاحهم ويمروا تحت النير وان يغادر الرومانيون المدن السهنتية الساكنون فيها والتي سلبوها اهل البلاد فرضوا بما امر كرهاً ومروا تحت النير على مرأى من السهنتيين الذين زادوا مصابهم مصاباً بان اوسعوه اهانة وشتماً فخرجوا من ذلك المضيق وقد ضاق بهم النضاء وتمنوا لو تنح الارض فاها وتبتلعهم لينجوا من النضيحة والعار وانفوا لذلك من الدخول الى رومية نهراً لثلاثين يوماً ينظرون الشعب فولوجوها ليلاً واسرعوا الى منازلهم واخباها فيها

وان الجميع لهذه الحادثة المنجعة انين الثكلى وخلعوا عنهم ثياب الزينة والتنعم ايداناً بحزنهم الشديد على فقدم للمجد الذي رفلوا به زماناً طويلاً فله در هذا الشعب الجبار الذي لم يفقه أحد على وجه البسيطة في حب وطنه كان الوطن الهة فلا ياتف من بذل النفس والنفس ضحية له أفمثلة يعادى او يبدل يجعلو يمر تحت النير ولكن حب الانتقام اذا تمكن من قلب الانسان اعى بصيرته وبصره فيصبح كالباحث عن حنفه بظلفه اذ هيئات ان يدرك ان الانتقام كل الانتقام من الرجل الكريم في الصخ عنه اذا اخطأ وفي اكرامه اذا قدر على اذلاله

ولم يسكن روع الاهلين الا بانتخاب قنصلين جديدين شهيرين بالشجاعة والباس فاحضرا في الحال الى المجلس سلفيها ليستخبراها عن العهدة التي امضيها للسهنتيين فاعلن بونتئوس احد القنصلين السابقين ان العهدة المذكورة فاسدة لا توجب على الجمهورية امر الانها تمت بغير علمها ورضائها



ولا تستلزم سوى تسليم القواد الذين وقعوا ليعتق منهم السمينتيون شفاعة  
لغلبهم فوق هذا الكلام عند الجميع موقعا حسنا وصدقوا عليه ثم بادر  
الرومانيون الى القتال تطوعا وزحفوا من المدينة بالخييل والرجل ولما قربوا  
من معسكر الاعداء بعثوا اليهم بالقواد المذكورين مقيدين وبسفير يخبرهم  
ما ناول فمثلوا بين يدي بوتتيوس وفاه الرسول قائلاً حيث ان هولاء الرجال  
قد هادنوك وعاهدوك ولم يكونوا ما ذونين في ذلك فقد اقترفوا ذنباً عظيماً  
وعليه فنحن نسلهم اليكم لتكون براءة مما جنوه اما بوستيموس فلكي يلقي  
الفتنة ويجعل الحرب ضربة لازب رفس السفير وقال له انا الان سمينتي وانت  
سفير روماني ولقد اعندت عليك وخالفت الشرائع المرعية بين الامم  
فاشهر الحرب صيانة لحرية ومجد امك وعلم بوتتيوس ان وراة الاكبة ما  
وراها فاجاب السفير ان رام الرومانيون مراعاة العدل وحفظ شرفهم  
فليعملوا بموجب العهدة التي امضوها او فليرجعوا جنودهم الى مضيق كوديوم  
ثم اشار الى بوستيموس وقال له اتريد ان تخدع الآلهة بمكرك وهل تظنهم  
يحسبونك سمينتياً ليعدوا فعلك اهانة صادرة منا للشعب الروماني اهكذا  
تحقر الدين والعهود ولكن هذه الاعمال لا تليق بقنصل يتولى الاحكام ولا  
بامة عظيمة ثم امر الشرط بفك رباط الاسراء واطلاقهم

وعلم الرومانيون بما كان فاستبشروا واستعدوا للقتال ولما التقى الجيشان  
اراد القائد الروماني ان يجرض جنوده على الثبات فلم يستطع لانهم حالما  
أبصروا الاعداء هجموا عليهم وهم مشهرون سيوفهم هجوم اللبوة على من رام  
خطف اشبالها وصدموهم صدمة الجأثمهم الى الفرار فانقضوا عليهم واعملوا بهم  
السيف البتار حتى اردوا منهم عدداً عديداً

وجرى بعد بة ايام وقعة اخرى اظهر فيها الرومانيون ما اظهروه  
في الوقعة الاولى من الحمية وحب الانتقام ولقد كادوا يفتنون الجيش  
السمينتي لولم يوقفهم القنصل وبسعي من بقي منه وكان عددهم سبعة الاف



رجل فروا تحت النير وفي مقدمتهم بونتيوس سبب هذا البلاء  
وكان السهيتيون اقدر واشجع امة في تلك البلاد يانفون من الخضوع  
للغرباء ويفدون المحرقة بالارواح فلم تكن الحروب التي حدثت كافية  
لاذلالهم بل ثابروا على القتال مدة تسعة واربعين عاماً وكانوا تارة ينفردون  
في حرب الرومانيين وتارة يتحدون مع بعض امم كانت تنهض  
لانتصارهم خوفاً من رومية التي امتدت سلطتها حينئذ على كثير من مدن  
تلك الانحاء غير ان الظفر كان خاضعاً للوائها فداست جنودها ارض  
الاعداء وقتلت منهم اناساً كثيرين حتى كادت انفس السهيتيين تزهق  
فارسلوا سنة ٢٩٠ ق م رسلاً يسالونها السلام فرضي المجلس بذلك وفوض  
اتمام هذا الامر الى القنصل كوريوس الذي خرب بلادهم واستولى على  
مدائنهم العامرة

وكان كوريوس هذا متصوفاً فلما حضر اليه سفراء السهيتيين ليعقدوا  
معه شروط الصلح وجدوه جالساً على كرسي خشب بالقرب من النار  
يطبخ غذاءه فقدموا له دراهم ليسترضوه ويحملوه على معاملتهم بالرفق  
والاحسان فنظر اليهم شزراً وقال لهم لا جرم انكم رايتم فقري فرجوتم ان  
تستميلوني بالنضار ولكن اعملوا اني اود التسلط على ذوي الاموال لان  
اكون متمولاً فخذوا ما اتيتم به واخبروا من ارسلكم انني لا اغلب بالمال  
والسلاح فوجد السهيتيون ان لا راحة لهم الا في الخضوع التام لاعدائهم  
فطرحوا عنهم الكبر والخيلاء ورضوا بكل ما شاء كوريوس ان يامرهم به  
وآبوا الى ارضهم آمنين تحت ظل العلم الروماني وخضع ايضاً في ذلك الحين  
لرومية الصابنيون بعد ان كانوا حلفاءها زمناً طويلاً فعوملوا معاملة  
حسنة لصدقاتهم القديمة وحسبوا في عداد الرومانيين



### الفصل الثالث

قد قويت الان شوكة رومية وعلا مقامها بين الملا فاحدقت  
بها ابصار مجاوريها وتنبهت افكارهم الى سطوتها وعرفوا رغبتها في الحروب  
وثباتها فيها ليتسنى لها اخضاع من يمكنها اخضاعه فهرع بعضهم اليها مستجيبراً  
ليامن بوائق الدهر وغدره وحاول بعض التخلص من ربة سلطتها فسامته  
خسفاً واذاقته عذاباً اليماً وكان في جنوب ايطاليا مدينة عظيمة اسمها ترنتوم  
قد استعمرتها فئة يونانية من اهالي سبرتا المشهورين بالتقشف والبسالة  
فحازت منذ نشأتها مالا وافراً وسلطاناً عظيماً ولما تداى بها الزمان انغمست  
في الملذات والترف فاضاعت في التعم حبيها للقتال وضعفت سلطتها  
ونظر الترتيون عظيمة رومية وانضمام من يجاورها اليها فاشفقوا على  
انفسهم منها والقول الفتنة بينها وبين كثير من اعدائها القدماء لا سيما  
التروريين والغاليين السانويين فنشب القتال واحدمت نار الحرب  
غير ان تلك المعامع انجلت عن فوز الرومانيين باخضاع الاولين وابادة  
الاخرين عقاباً لهم على ما جناه آباؤهم اما الترتيون فكانوا جاهدين في  
المحافظة على الحيادة كأن لا علم لهم بما جرى

واتفق ان فالريوس احد اميري المراكب الرومانية دخل مرفأ ترنتوم  
بعشر سفن وكان اهلها اخذين حينئذ في اجراء ألعاب عمومية بلعب تجاه  
البحر فوهوا ان الرومانيين اتون بسفنهم للتجسس اولشن الغارة عليهم لان  
المنافق الواشي لا يامن احداً او كيف يامن احداً وهو عدو الجميع فابطلوا  
الالعب وبادروا في الحال الى المرفأ فاغرقوا سفينة وقبضوا على اربع  
والجأ والخمس الباقيات الى الفرار وعلم الرومانيون بما لحق بهم من الاهانة



فارسلوا الى ترنتوم سفراء يطلبون ارضاءً وتعويضاً فسخر الترتيون منهم  
وردوهم خائبين فكان ذلك كما لا يخفى ضعفاً على ابالة

وكان الترتيين قد صحوا من غفلتهم وانتبهوا الى سوء عاقبة ما فعلوه  
ونظروا الى من يجاورهم فلم يروا احداً قادراً على مساعدتهم فاستجاروا  
بييرس ملك آيرس وهو اشجع ابطال اليونانيين وقتئذٍ ولما كان فخوراً  
ومولعاً بالحروب والانتصار ليشتهر ويحامي اسكندر المقدوني الكبير  
المعروف بذي القرنين لي دعوة الترتيين واخذ في الاستعداد

وكان لهذا الملك الجبار وزير تسالي اسمه سنياس قد قرأ على دمستينوس  
الخطيب اليوناني العلم ولزمه فنشأ خطيباً كاستاذة بليغاً يفتن الالباب بسحر  
بيانه ويستميل القلوب بدرر الكلام والحكم فيجرح في كل ما فوضه اليه مولاه  
حتى ان بييرس كان يقول ان ما اغنمته بفصاحة وتديير سنياس  
لاكثر جداً مما حزنه بقوة ذراعي وبطشي وحدث ان هذا الوزير قال  
لييرس ذات يوم يامولاي من المعلوم ان الرومانيين قوم اشداء ويتسلطون  
على امم كثيرة مشهورة بالشجاعة فما الذي نفعله بعد ان نغلبهم

— اجابه بييرس متي غلبنا الرومانيين لا يبقى لنا منازع في تلك البلاد  
فناخذ مدائننا ونستولي على اموالها

— وماذا نعمل بعد ان نستولي على ايطاليا

— نخضع جزيرة صقلية (سيسيليا) لانها وان كانت كثيرة المال  
والسكان لا تستطيع قتالنا من جراء الفتن الاهلية التي اوهت قواها  
— حسن ولكن هل نقف عند هذا الحد

— كلا بل نجناز الى افريقية وقرطجة ونستولي على جميع ما هناك ثم  
نسترد مكدونيا ونخضع كل بلاد اليونان

— اكيد ولكن ماذا نعمل بعد ذلك

— فضحك بييرس واجابه حينئذٍ نعيش عيشة راضية لاننا نقضي ايامنا



بالولائم ونعاطي المدام ومنادمة الخلان

— قال لهُ سنياس ما الذي يمنعنا الان يا مولاي من نيل هذه السعادة

التي نود الحصول عليها بعد هذه الاخطار العظيمة

ان ما فاه به هذا الوزير الفيلسوف لحري ان يكتب بآء الذهب وان

يجعل للناس ما حيول تبصرة وذكرى لينتهبوا الى الاسباب الحقيقية التي

تخولهم الراحة والسعادة لئلا تحلمهم الاطاع على ارتكاب الاخطار ونجشم

مشقات تجرهم غالباً كاس الهلكة فما اجهل الانسان وما اغفله عن

الحقائق كأنه يحسب التعب امراً محنوماً عليه فلا يبرح كاسف البال زائد

اللبال متوسداً فراش الهموم والغموم حتى يقع في برائن الموت ويدركه

الفناء وكم من الاغنياء الذين لورضوا بما يملكون لعاشوا هم ومن يلدون

أحقاباً عديدة بالراحة والهناء ولكنهم كلما ازدادوا مالا زادوا طبعاً وحرصاً

حتى يسقطوا عاجلاً ام آجلاً فيما كانوا منه يجاذرون

ولما كان بيرس لا يبلغ بغير الحرب والغارات لم يتصح بكلام وزيره

الحكيم بل اعاره اذناً صماء وارسله على الفور الى ترنتوم ليمهد سبيله هناك

ويبشر الترنينيين بقرب وصوله اليهم ثم جمع جيشاً جراراً وفيلة سنة ٢٧٩

ق. م وركب بهم البحر وما زالت سفنه ماخرة حتى وصلت الى ترنتوم

فاحلها وجنوده بالعز والاكرام واخذ في الاستعداد لقتال الرومانيين

فكانت قنصلهم بما معناه من بيرس الى لافينيوس سلام قد علمت انك آت

بجيش لمحاربة الترنينيين فاصرفه بلا مهل ونعال اليّ واعرض لي شكواك

لاني متى سمعت دعوى الفريقين ساصدر في هذا الامر حكماً يجب على كل

مراعاته اذ الويل لمن يخالفني فاجابه لافينيوس — اعلم يا بيرس اننا لا نرضاك

حكماً ولا نخشى غضبك واني لا اعجب كيف تدعي ان لك الحق بالحكم لنا

او علينا وانت قد اهتمنا باحتلالك هذه البلاد اما الحكم الوحيد الذي

نرفع اليه الشكوى فهو المربخ ابو الرومانيين وحامي جنودهم اذا الخيل باللبات



يوماً تعثرت

حينئذ نهض بيرس بجنوده وتقدم الى نهر سيرس حيث كان الرومانيون  
معسكرين ونظر اليهم فاعجبه ترتيبهم وحركاتهم العسكرية فالتفت الى احد  
اعوانه وقال له ان نظام هولاء البرابرة ليس بربرياً ( كما ان العرب يدعون  
اعجم كل من يخالفهم جنساً ومحتداً كذلك اليونانيون كانوا يطلقون اسم  
البرابرة على كل ام الارض ما خلاهم ) ويظهر انه خافهم فاراد اجناب المعامع  
العظيمة لتطول الحرب ويتسنى له الحصول على امداد محال فيه غير ان  
الرومانيين لم يمكنهم الاضطراب فعبروا النهر واندفعوا على الايريين بشجاعة  
وثبات فالتقاهم هولاء بالخيال والرجل ونشبت الحرب واشتد القتال ولقد  
اظهر الملك بيرس في تلك المعركة تديراً قائداً محمداً خبيراً وبسالته مقاتلاً  
شهيراً وكان اذ ذاك لا بساً لباساً فاخراً وسلاحاً بديعاً فاصبح مطحماً لا بصار  
اعدائه وهدفاً لضربانهم ولقد كاد يفقد حياته ذلك النهار لان فارساً ابطلاً  
تعمده دون سائر الجيش وطعنه طعنة اصابته جواده فسقط على الارض  
سالماً ومات ذلك الفارس بسيف اعوان الملك

وحارب الرومانيون في ذلك النهار حرباً نشيب الاطفال وثبتوا جميعاً  
ثبات الابطال لدى هجمات اعدائهم المتتابعة حتى انهم كادوا يظفرون عليهم  
ويفتكون بهم فتكادوا ذريعاً لولا الفيلة التي اطلقها بيرس والتي القت في قلوبهم  
الرعب لانهم لم ينظروها قط ولم يعرفوا ما هي فرجعوا الى الورا مدحورين  
ثم ولوا منهزمين فراراً من الموت وخوفاً من الافعال وتركوا معسكرهم غنيمة  
للايريين واسر بيرس منهم في هذه الواقعة الفاً وثمانمائة رجل عاملهم معاملة  
حسنة واعينهم غاية الاعبار لاسيما حينما رفضوا ان يجازبوه ويدخلوا  
في خدمته

وطار خبر هذه النصر في الآفاق وعدها الناس من خوارق العادة  
لانه وان يكن بيرس مشهوراً وقد تغلب على ام كثيرة فانكسار الرومانيين



وقنصلهم وتركهم معسكرهم غنيمة للاعداد لا مر عظيم غير منتظر قد حير  
 الافكار وفتح باباً لشماتة المبغضين والنضل في ذلك لفيلة الامير اليوناني  
 لا لرجال كما روت ثقات المؤرخين مع ذلك لم يكن بيرس فرحاً بنصرته لانه لما  
 جاء اليه الترتيون بهشونه قال لهم نصره اخرى كهذه تخفنا ولم يجزع الرومانيون  
 ولا المجلس من هذا الانكسار بل جهزوا جيشاً جديداً وسلموا قيادته الى  
 القنصل لافينيوس الذي زحف به واعترض بيرس عند رجوعه الى ترنتوم  
 فابي الملك محاربتة وانكف راجعاً الى المدينة

واقي ترنتوم رسل رومانيون براسهم فابريسيوس البطل الشهير بشجاعته  
 وصدقته وامانتة وطلبوا مقابلة الملك ليخبروه بشأن تخلية سبيل الامراء  
 فظنهم بيرس بادىء بدء آتين لكف العدوان وطلب السلام فرح  
 واستبشر غير انه لما علم امره خلا بفابريسيوس وقال له قد سمعت وتاكدت  
 انك رجل فاضل كريم ويسوءني جداً ان أراك فقيراً فاود ان امخك  
 مالا وافراً التحاكي اشرف الرومانيين غنى واقتراراً ولست اسألك مقابلة  
 لذلك سوى ان تجهد في عقد الصلح وكف القتال لانه لا يليق بي الرحيل  
 من هذه الديار قبل ان اعقد للترتيين واليونانيين القاطنين في ابطاليا  
 صلحاً موافقاً لهم ولا تعجب من رغبتى في السلام لان لي شغلاً شاغلاً يستلزم  
 حضوري عاجلاً الى بلادي واذا رأيت مجلسكم لم يركن اليّ لكوني ملكاً  
 وكون ملوك كثيرين قد نقضوا العهود غير مباينين فالتمس منك ان تكون  
 كفيلي لديه واذا رمت ان تأتي ايرس بعد ذلك فلك مني ما تريد لاني  
 منتقر الى رجل فاضل وصديق صدوق وانت محتاج الى ملك كريم يقدرك  
 حتى قدرك ويمكنك من اظهار فضلك في انهاء اعماله العظيمة التي سينوضها  
 اليك فلنتعاهد اذا على الصداقة الصادقة العائدة على كينا بالخير والسعادة  
 اجابه فبرسيوس انا فقير كما قلت لاني لا املك سوى بيت حقير  
 وقطعة ارض احرثها بيدي واعيش من غلتها أما فقري فلا يحط مقامى



بين مواطني الذين يقدروني حق قدري ويعتبروني من الكبراء الواجب  
 اكرامهم كيف لا ورومية لا تعتد بالمرء اذا لم يكن فاضلاً ونشيطاً وقد  
 نقلت عدة مناصب عالية واحزرت فخراً عظيماً فالذي تخاله سبباً للاهانة  
 هو عندنا عين الفخار ولو كنت أرغب في الثروة وأحب حشد الاموال  
 لا مكنتي ذلك عند فتحي المدائن وقهري الابطال والجيوش ولكنني لا ابالي  
 باللجين والنصارى المجد كل المجد في اتمام واجباتي لا كون طاهر الذيل  
 وواسع الشهرة

واراد يرس ان يخبر شجاعة فابريسيوس فدعاه الى مكان للخبايرة  
 وامر احد رجاله ان يأتي باكثر الافيال ويطلقه عليه حين حضوره فلما جاء  
 وجلس هم النبل عليه بغتة ومد خرطومهُ فوق رأسه فلم يترع البتة بل  
 التفت الى الملك وقال له وهو يتبسم اني لا ابالي بذهبك ولا باعظم افيالك  
 وحدث عند المساء انهم خاضوا في حديث علماء الادب وفلاسفة  
 اليونانيين فاخذ سنياس يتكلم عن ابيقورس ويشرح قواعد فلسفته قائلاً  
 ان الالهة لا تحب ولا تبغض ولا تشفق ولا تغضب ولا تنالي بالبشر على  
 الاطلاق لا يهبها شغل ولا تشغلها عناية بل هي منهمكة ابدًا بالمسرات  
 وعليه فالانشراح هو اعظم نعمة بجزها الانسان والحكيم من نبد الفخار  
 والعظمة ظهرياً لان كل ذلك يذهب بالسعادة الحقيقية فصرخ فابريسيوس  
 حينئذ وقال ايها الالهة فلنكن هكذا تعاليم اعدائنا حتى نتنصر عليهم  
 واخفق مسعى الملك في اقتناع فابريسيوس ان يتوسط له الصلح فارسل وزيره  
 سنياس الى رومية ليخبر المجلس بذلك واصحبه بالتحف الثمينة للكبراء ولما  
 كان سنياس كما تقدم المقال طلق اللسان بليغاً امكناً استرضاه كثير من  
 الآباء وكاد يفوز بالمنى لولا ابيوس الشيخ الذي على رغم اسقامه ووهن  
 قواه اتى دار الندوة محمولاً على كرسي وخطب خطاباً انيقاً اعرب فيه عما  
 يجب فعله انقاء للحدثان وصيانة لشرف الرومانيين وكان لخطابه هذا وقع



عظيم في قلوب المحاضرين فاجمعوا جميعاً على رد الوزير اليوناني وعدم انالته  
سؤلة بقولهم اننا لانخاير بيرس بصلح ولا نعاهده بعهد طالما هو محتمل  
ايطاليا ولكننا سنبدل الجهد في مداومة حربه ولو انتصر على الف قائد  
مثل ليفينوس فغادر سنياس في ذلك النهار رومية ورجع الى ترنتوم قيل  
ان بيرس سألته عند رجوعه كيف رأيت مدينة الرومانيين ومجلسهم اجابة  
ان رومية نظير هيكل ومجلسها كموثرميلوك

وفي سنة ٢٧٧ ق . م كان فابريسيوس قنصلاً وقائداً للجيوش فارسل  
اليه رئيس اطباء بيرس كتاباً يعرض فيه ورغبته في سم الملك لانهاء الحرب  
واراحة العباد من شره اذا كان الرومانيون يجيزونه على ذلك فانف  
من دناءة ورداءة هذا الطبيب الخائن اللئيم وكتب في الحال الى الامير  
اليوناني ما ياتي من فابريسيوس واميلوس الفنصليين الى الملك بيرس سلام  
قد اخطأت ايها الملك في انتقاء اصدقائك واعداك لانك متى قرأت  
الكتاب المرسل الينا من احد اعوانك تعلم انك تقاتل انساناً امناً فاضلين  
وتأمن رجالاً طغماً خائنين واننا قد بادرننا الى اعلانك الخطر المحيط بك  
لا رغبة في صياتك او التزلف منك ولكن فراراً من قول قائل اننا لم  
نستطع قهرك علناً فعمدنا الى الخبث والخيانة حكى بعضهم ان بيرس حينما  
بلغه ذلك قال ان تغيير سير الشمس في قبة الفلك لا يسر من افساد اخلاق  
فابريسيوس الشهم العادل

وكان السيسيليون قد خضعوا من مدة للقرطجيين فكروا حكم الاجنبي  
وسلطة الغريب وطلبوا الى بيرس ان ياتي بلادهم ليعينهم على طردهم منها  
فلم يبرس دعوة الداعين واقبل اليهم بجيشه الجرار وافيا له وقاتل  
القرطجيين قتالاً لا يبقي ولا يذر فالجأهم الى ترك الجزيرة فراراً من بطشه  
وبأسه وما خلا له الجوع وصفنا الزمان عمداً الى ارتشاف كؤوس الهناء والمسرات  
مجرعاً الاهلين من فعاله مرارة العلقم فسهبوا منه وملوا الحيوة لظلمه وانفسوا



احزاباً دعا كل منها بعضاً من الغرباء لانقاذهم فاسرع اليهم الفرطنجيون  
بجنودهم وعملوا معهم على نكايته وتكبله وحدث في ذلك الوقت ان الترتيين  
ومحالفهم باتوا من حرب الرومانيين بعد رحيل الامير اليوناني في ضيق  
الخنناق فارسلوا اليه رسلاً يسالونه امداداً فحضر اليهم على جناح السرعة  
لانه اصبح في سيسيليا محنوقاً بالعناء والاطار . حكى المؤرخون انه قال  
عند تركه الجزيرة ما أعظم هذا المكان الذي تركته ساحة لقتال الرومانيين  
والفرطنجيين

واحياء يرس بقدمه روح الشجاعة في قلوب الترتيين فنشطوا الى  
القتال وخرجوا معه للكر والكناح وكان الرومانيون قد اقاموا قنصلاً  
كور يوس الشهير في الزهد والبسالة وسلموا اليه قيادة الجنود فالتقى الجيشان  
بالقرب من مدينة بنيفنتوم فنشبت الحرب وكانت مهولة ويلوح ان  
الرومانيين قد اعنادوا منظر الافيال فلم ترعهم البتة بل كانوا يقطعون  
خراطيمها بسيفهم او برمونها بسهام مشتعلة فكانت تنفر مذعورة وترتد الى  
الوراء فتدوس الايريين . ولم يستطع يرس الثبات في ذلك النهار امام  
اعدائه بل ولى هارباً وترك معسكره غنيمة للرومانيين وبعد ان اقام بضعة  
ايام في ترنتوم غادرها ورحل سنة ٢٧٤ ق . م الى ايرس ولما كان هذا الملك  
لا يرتاح الى السلام ولا يعرف راحة بغير الحروب والانعاب بادر سنة  
٢٧١ ق . م الى محاصرة ارغوس في بلاد اليونان وكاد يستولي عليها لو لم يجر  
صريعاً بحجر رمته به احدي النساء من سطح بيتها

واخضع الرومانيون ترنتوم سنة ٢٧١ ق . م و حاربوا الامم الباقية  
التي حازت يرس او جاهرت بالعدوان فاذلواها واستولوا على مدائنها  
وهكذا امتدت سلطتهم على شعوب ايطاليا كافة واصبحت رومية ام المدائن  
حقيقة وعاصمة تلك البلاد



## الباب الرابع

من ابتداء الحرب القرطجية الاولى سنة ٢٦٤

الى انتهاء الحرب الثانية سنة ٢٠١ ق م

ان

من سنة ٤٨٩ الى سنة ٥٥٢ ب ر

## توطئة

ان ما فاه بويرس عند رحيله من سيسيليا سينم قريبا لان هذه الجزيرة  
ستصبح عن قليل ساحة لقتال الرومانيين والقرطجيين وستحدث فيها حروب  
مهولة وشهيرة في تاريخ الانسان اما الامير الايري فلم يقل ما قاله  
بوحى والهام ولكنه رأى هاتين الامتين آخذتين في افتتاح المدائن والبلدان  
بسرعة عظيمة وبتفاربان كل سنة اكثر فاكثر فلم يعسر عليه الجزم انها  
ستتعاديان ولما كان موقفا ان الرومانيين سيخضعون ايطاليا قبل ان يتسنى  
للقرطجيين الاستيلاء على سيسيليا علم ان الجزيرة المذكورة ستكون داعيا  
الى النزاع وشبوب نار حرب لا تمهد الا باذلال احد الفريقين واننا نذكر  
فيما ياتي من الكلام سبب هذه الفتنة الكبرى الناتج بلا ريب عن انقسام  
الجزريين وتضعف احوالهم مع الاملاخ الى تاريخ عدوة رومية فكاهة للقراء  
وتنمة للفائدة فنقول ان اغانوكلس ملك سيراكوزا استاجر ايام ملكه عددا  
عديدا من الكامبيين الذين دُعوا مامرتيين واستخدمهم عساكر واعوانا  
له ولما مات هذا الامير لم يحفل السيراكوزيون بالمامرتيين المذكورين بل



ساموهم خسفاً فرحل هولاء الى مسينيا وحلوا فيها ضيوفاً مكرمين الا انهم  
 خانوا الاهلين فذبحوا قسماً منهم وطردهوا الباقين واستولوا على املاكهم وزنوا  
 بنسائهم وحينما اتى بيرس ايطاليا اوجس سكان ريجيوم خوفاً منه واشتقوا  
 على انفسهم من القرطجيين فطلبوا الى مجلس رومية ان يدهم بالجنود فارسل  
 اليهم المجلس جيشاً جهزاً من كامبانيا فمضى هولاء الكامبينيون باديء بدء على  
 سنن العدل والانصاف طائعين أو امر قوادهم غير انهم لم يلبثوا زمناً طويلاً  
 حتى فسدت اخلاقهم لكثرة ملاهي المدينة ووفرة اسباب التمتع والترف  
 فابطرتهم النعمة وعاملوا سكان ريجيوم بقساوة بربرية كما عامل اخوانهم  
 المامرتينيون اهالي مسينيا

ولم يقدر الرومانيون حينئذ ان يقاصوا هذه الفئة العاصية الطاغية  
 جزاءً لها على ما جنته من سوء الفعل وشر المساوىء لاشتغالهم بحرب بيرس  
 وحلفائهم فلما خلا لهم الجو ورحل بيرس من البلاد مدحوراً ارسلوا كتيبة الى  
 ريجيوم وحاصروها واستولوا عليها عنوة وقتلوا من قتلوه من اولئك العصاة  
 وقادوا الباقين الى رومية مكبلين بالسلاسل وبعد ان جلدوهم جلداً عنيفاً  
 ادعى منهم الابدان ضربوا اعناقهم وارجعوا سكان ريجيوم الاولين الى وطنهم  
 وردوا عليهم عقابهم وما فقدوه

واغار أبرون ملك سيراكوزا بعد ستة اعوام على المامرتيين فاذاقهم  
 حرباً تشيب الاطفال فولوا منهزمين الى مدينتهم مذعورين وباتوا بها  
 حائرين في امرهم لا يدرون ما يفعلون فاستصرخ بعضهم القرطجيين  
 وسلم اليهم القلعة وارسل بعضهم سفراء الى رومية يطلب امداداً فنظر  
 الرومانيون الى هذا الامر نظرة عادل حكيم لانهم عرفوا ما دون اسعاف  
 هولاء الطغام من الاهانة والعار كيف لا وهم الاولى قد امانوا عساكرهم  
 الكامبنيين الذين اعتدوا على اهل ريجيوم شرميتة وجعلوهم عبدة للبشر  
 ليتادب الطاغى ويعدل القوم الظالمون لكنهم راوا القرطجيين فد ملكوا



قسماً كبيراً مخصباً من افريقيا واستولوا على جزء من اسبانيا وفتحوا سردينيا  
وجزر ايطاليا وامتدت سلطتهم على مدن كثيرة في سيسيليا فعلوا علم اليقين  
انهم ان لم يبادروا الى قتالهم يملكون قريباً مسينيا وسيراكوزا وسائر مدن  
هذه الجزيرة العظيمة فتصيح ايطاليا وسكانها في خطر عظيم منهم فقرّر  
المجلس ارسال الجيش لمحاربتهم وسلم قيادته الى الفنصل ايوس . قيل ان  
ايوس هذا لكي يتجسس احوال الاعداء ويكون على بصيرة في قتالهم ذهب  
الى مسينيا وحده وتولى قيادة الجيش المامرتيني وحارب القرطجيين واكرمهم  
على تسليم القلعة ثم رجع الى ايطاليا واخذ في الاستعداد ليجتاز وجنوده الى  
سيسيليا كما سياتي بيان ذلك في الفصل الاول من هذا الباب

### قرطجة

قال المؤرخون ان اليسا الاميرة الصورية المعروفة بديس  
تزوجت خالها او عمها اسرباس المشهور وقثند بالثروة في تلك البلاد  
وكان اخوها بيغاليون ملك صور طبعاً بخيلاً فقتل اسرباس ليستولي على  
أمواله الوافرة اما ديدو فلم تمكنه من ذلك بل جمعت تلك الاموال ورحلت  
مع كثيرين من اصدقائها وتابعتها الى ساحل افريقيا بين تونس واتيكا الان  
ابوشاطر) وابتاعت قطعة ارض من الوطنيين وبنيت فيها دسكرة دعنها  
بيرسا سكنت بها هي ومن تبعها ثم بنت بعد ذلك مدينة قرطجة المدعوة  
قرطادو باللسان الفينيقي اي المدينة الجديدة وكان القرطجينيون الاولون  
بحيون السلام ولا يميلون لغير التجارة وحشد الاموال وكانوا ينفقون  
الوطنيين كل سنة مقداراً معلوماً من الدراهم كجزية او اجرة الاراضي التي  
اخذوها منهم الا انه لما قويت شوكتهم وكثر ما هم انفقوا من ذلك ورفضوا



دفع الجزية المفروضة عليهم فحاربوا الوطنيين واخضعوا كثيرين منهم ثم  
سرت فيهم روح الافتتاح ومحبة الغزوات فاستولوا على الجزر القريبة منهم  
وفتحوا مالطة وغيرها وارسلوا من مدينتهم اقواماً يستعصرون سواحل افريقية  
من اعمدة اركيلس (بوغاز جبل طارق) الى جون سيرنس الكبير (في  
اراضي طرابلس الغرب) وما زالوا ناجحين في اعمالهم آمنين حتى دهمهم  
الرومانيون في سيسيليا ونشبت الحرب القرطجية الاولى التي اضرم نارها الحسد  
والطبع

### الفصل الاول

وعلم القرطجيون باستيلاء اعدائهم على قلعة مسينيا فغضبوا وهاجوا  
هيجاناً عظيماً وامروا في الحال بصلب القائد وارسال جيوش جديدة واسطول  
منيع ليحاصروا مسينيا براً وبحراً وحالفهم في ذلك الحين ابرون ملك  
سيراكوزا وزحف بجنوده لمساعدتهم ومحاربة المارتنين شفاً لغليله وانتقاماً  
من هذه الفئة العاتية الطاغية

واي اذ ذاك ابيوس القائد الروماني بعساكره واحتل مدينة رجيوم  
ليجناز منها الى مسينيا ويتصر لاهلها غير انه رأى دون ذلك خرط  
الفتاد كيف لا وسفن القرطجيين قائمة له بالمرصاد لترقب حركاته وتفنك  
به متى ركب البحر واصبح في قبضتهم لانهم كانوا ملوك البحار لا يغلبون ولا  
يجارون في ميدانها فارتدوا الى الورا كما نراه في رومية فاغتر القرطجيون  
بجبلتهم وابتعدوا عن ذلك المكان فتربص ابيوس قليلاً حتى اذا كانت ليلة  
حالكة الادم ركب ومن معه السفن التي اعدّها لهم الترتيون وغيرهم واحتلوا  
مسينيا آمنين



ولم ترع أيوس كثرة عدد الأعداء ووفرة عددهم بل خرج بجنوده  
وقاتل أيرون ملك سيراكوزا فكسره وبدد شمل عساكره وجمع الأسلاب  
ورجع الى المدينة غانماً ظافراً وكان أيرون قد فطن الى ارتكابه الشطط  
بمساعده القرطجيين على اهل بلاده وتمهده بذلك لم سبل اخضاعه واذلال  
السيسيليين كافة فارتد الى مدينته واقام فيها صابراً ليرى ما يكون

ونشط أيوس بعد هذه النصره الى الكر والكفاح فتقدم حالاً الى  
معسكر القرطجيين ودهمهم بغتة ففتك بهم فتكاً ذريعاً والجأهم الى الفرار ثم  
جال في البلاد وغزا مدينتها واتى سيراكوزا والقي عليها الحصار وامتد  
الرومانيون اذ ذاك جنودهم في سبسياليا بفرق جديدة فتعززت شوكتهم  
وزادت قوتهم هناك ففتحت لهم مدن كثيرة ابوابها وسلمت اليهم حصونها رغبة في  
مخالفتهم ورأى أيرون ان مخالفة الرومانيين اجدى له نفعاً من مخالفة  
القرطجيين فخابروهم في ذلك وعاهدوهم عهداً صادقاً لم يحل عنه حتى المات  
وكان هذا الملك محباً لرعاياه وراعياً في نفعهم فعاش محبوباً ومكرماً من  
الجميع

وجرت بعد ذلك بين القرطجيين والرومانيين عدة معامع لا سيما بالقرب  
من مدينة اكرجنتوم حيث كان القرطجيون متجمعين وكان الظفر خاضعاً للواء  
الامة الرومانية فانتصرت على اعدائها واستولت سنة ٢٦١ ق. م على مدينة  
اكرجنتوم المذكورة فاذا لت أهلها وسلبتهم اموالهم

ولما كانت قرطجة سلطنة البحار لم يمكن الرومانيين الاستيلاء على  
جميع سبسياليا لان المدن البحرية آبت الخضوع لهم خوفاً من اعدائهم  
القرطجيين وعلمت رومية انه لا يستتب لها الامر الا ببناء سفن حربية  
لتحاكي عدوتها وتمنع هجماتها على سواحلها متى سمخت لها الفرصة ولكن آتت  
ها ذلك وهي لا تعرف من تلك الفنون الدقيقة شيئاً

وحدث ان سفينة قرطجية صغيرة قذفتها الامواج الى البر فاخذها



الرومانيون مثلاً لبناء سفنهم الحربية واقبلوا على العمل بجذافة وثبات ونشاط فالتجزوا في مدى شهرين مائة وعشرين سفينة التي وان تكن بطيئة الحركة في سيرها لجهل او عدم خبرة صانعيها فهي تشهد بذكاء هذه الامة وعلو مداركها وتظهر لنا جلياً ما للاجتهاد والثبات من المنفعة في اعمال البشر

ولما كان الرومانيون لا يمكنهم مجاراة اعدائهم بمراكبهم هذه استنبطوا آلة دعوها الغراب وهي اشبه بجسر يلتونه في سفن القرطجيين ويمرون عليه ليكافحهم وينازلهم في مراكبهم كأنهم وهم فوق ليج البحار خائضون عجاج الحرب في سهل عظيم ولقد افادهم هذا الاستنباط فوق ما كانوا ياملون لان القرطجيين لم يباليوا بهم ولم يعملوا بما دبروه فهجموا عليهم سنة ٢٥٩ ق. م باحتقار وبلا ترتيب فبادر اليهم الرومانيون بالانهم وامسكهم بها كي لا يمكنهم الفرار ثم انقضوا عليهم انقضاض الصواعق فقتلوا منهم عدداً عديداً واستولوا على بعض سفنهم واغرقوا البعض ولم يفلت من ايديهم سوى نزر رأى العبرة في غيره فاعتبر وولى هارباً فراراً من الموت الزرقام اما دويليوس امير المراكب الرومانية فاحتفل بنصرته هذه ببهجة لم يرق مثلها في الاصر السالفة ومنح حقوقاً وحاز انعامات لم ينلها قط قائد قبلاً واقبل له في النورم تذكاراً لغلبته عمود رخامي ابيض نقش عليه صورة مقدم سفينة وكتابات اخرى فكان كل ذلك دليلاً بيناً على سرورهم العظيم بانتصارهم لم يكن مأولاً واستولوا بعد هذا على جزيرتي كورسيكا وسردينيا وقهرت القرطجيين في عدة مواقع بحرية وكان الظفر تابعاً للوائهم حينما ذهبوا وايضا حلوا

وفي سنة ٢٥٥ ق. م كان رغولس احد القنصلين قائداً للجيش البرية والبحرية فبعد ان انتصر مراراً على القرطجيين أمر بالذهاب الى افريقيا لمحاربتهم في بلادهم. قبل ان القنصل لما بلغه هذا الامر تكدر جداً وكتب الى المجلس يقول انه عند وفاة مزارعه قد فوض امر قطعة ارضه



الصغيرة الى اجير بظنه استلب آلات الزراعة والبنار وعليه فحضوره واجب لينظر في أمر القيام باود امراته واولاده فقرر المجلس حينئذ تعويضة مما خسره والاعناء بارضيه وتقديم النفقات اللازمة لعائلته من الخزينة العمومية فاطمان لذلك باله وذهب الى البلاد الافريقية فاستولى على مدن كثيرة منها وكسر الجيوش القرطجية بالقرب من مدينة قانس ثم زحف الى تونس وملكها واخذ بضايق القرطجيين

روي ان رغولس اذ كان سائرا في البلاد الافريقية اتى وعسكر على ضفت نهر باغرداس (الان نهر المجردة) الذي يصب في البحر بالقرب من قرطجة فلقي ثعبانا طوله مائة وعشرون قدما كان يبتلع الرجال عند مجيئهم الى النهر ليستقوا وكانت حراشف هذا الثعبان ثخينة جدا حتى ان السهام لم تكن تؤثر فيها فبنوا الحواجز والمناويس وشرعوا في محاربتهم كأنهم يحاصرون حصنا حصينا فقتلوه وبعثوا بجلده الى رومية ولقد اسهب بعضهم في الكلام عنه وحكى نوادر يصعب تصديقها والمظنون ان هذا الحيوان سماح عظيم جدا وحيث ان الرومانيين لم يعرفوا وقتئذ التماسيح ولم يروها قط حسبوه ثعبانا وبالغوا في وصفه لغرابته

ونظر القرطجيين الى انكسارهم وضعفهم وتضعع احوالهم فارسلوا رسلا الى رغولس بسا لونه السلام وكان رغولس قد ابطه الانتصار فاحقر اعداءه وطلب لعقد الصلح شروطا تذلهم وتذهب بهم الى دركات الضعة والخمول وقال لهم من الواجب على الانسان ان يقهر عدوه او يخضع لاحكامه بطاعة عمياء فانف القرطجيين من ذلك الطلب وعولوا على ركوب متن الاخطار واقتحام الاهوال لانهم رأوا شرب كأس الحمام في ساحة القتال أهون من الذل بعد الافتخار

وأحضر القرطجيين في ذلك الاوان عساكر يونانية من سيرطا وكان كراتيس قائد هذه العساكر رجلا خيرا بالفنون الحربية فعلم القرطجيين



نظاماً جديداً وخرج بهم و بجيشه لمحاربة الرومانيين فنشب القتال وكان  
 رغولس قد احقر الاعداء فلم يكثر لهم وهجم عليهم برجاله مطمئناً كساع  
 لا دراك المفاخر والمضى فانكسر امامهم ووقع أسيراً في يدهم وقتل الفرطنجيون  
 في ذلك النهار من جنوده عدداً عديداً فسقوط رغولس بعلمنا الاتضاع  
 ووجوب الاحتراس أبان النجاح من غدر الدهر وصروف الزمان لئلا يذهب  
 بنا الصلف الى حيث لا نرغب ونجاح الفرطنجيين يظهر لنا صحة ما قاله احد  
 الحكماء ان رجلاً عاقلاً افضل من جهال كثيرين وان القائد الحبير اذا لم  
 يحترس من الدهر يصبح كواقف على شفا جرف هار ويكون سقوطه لا  
 محالة قريب

ومضت سنوات لم يحدث فيها سوى وقعتين مهمتين نال الرومانيين  
 في كليهما الظفر احدهما وقعة بحرية جرت سنة ٢٥٩ ق . م بالقرب من  
 راس مركوري (الان راس الدار) خسر فيها الفرطنجيون مائة واربع عشرة  
 سفينة والاخرى جرت سنة ٢٤٩ ق . م في اراضي بانورمس (الان بالرمو)  
 قتل فيها قسم عظيم من الجنود الفرطنجية في سيسيليا وأسرها أيضاً رجال  
 كثيرون فعادت لذلك روح الشجاعة والحمية الى صدور الرومانيين  
 وعولوا على تجهيز جيوش جديدة لانهاء حرب دموية قد شب سعيها من  
 زمان طويل

وفي سنة ٢٤٩ ق . م ارسل الفرطنجيون الى رومية رغولس ليتوسط لهم  
 الصلح او مبادلة الاسراء وحلفوه ميمناً ان يعود الى قرطجة اذا اخفق مسعاه  
 لدى المجلس الروماني واصحبه بسفراء ليبلغوا هذه الرسالة ويكونوا شهوداً  
 على صدق مخبراته ولما وصلوا الى رومية ابى رغولس ان يدخل اليها قائلاً  
 انه خسر حقوقه الوطنية لكونه عبد دولة اجنبية وانه لم يأت ليخالف قوانين  
 وعوائد بلاده المانعة المجلس عن مواجهة الغرباء داخل الاسوار وجاءت  
 اليه امرأته واولاده ليشاهدوه فلم يحفل بهم ولم ينظر اليهم بل أطرق اطراق



مستعجياً من عبوديتهم وغير اهل للاكرام فاجتمع الآباء خارج المدينة وامروا  
 الرسل بعرض حاجتهم ثم تذاكروا ملياً وسألوا رغولس عن رأيه في هذا  
 الامر فاجابهم ايها الآباء انني عبد قرطنجي قد أرسلني مولاي لاخبركم بشأن  
 الصلح او مبادلة الاسراء فاتح عليه المجلس بان يقول بجزية ما يرثيو فاجابهم  
 ايها الرومانيون انني موقن بملككم من هذه الحرب التي تجشمت لاجلها مشقات  
 عظيمة فاعتصموا بالثبات لان الثبات واجب لدى النوازل الجلي واعلموا  
 ان القرطنجيين في ضيق عظيم اذ شتان بين حالتكم وحالتهم فالنصر كان في  
 الغالب معتوداً بلوائكم وجزيرة سيسيليا ما خلا مدبنتين منها هي ملك لكم  
 وسفنكم العديدة تخرب البجار وتلقي الرعب في قلوب من ناواكم وان امركم لمطاع  
 حيثما تملكون وحلفاؤكم يتبارون في خدمتكم متفاخرين اما قرطجنة فقد نفذ  
 ماها ولا نأمن حلفاءها كثيراً واذا نظرتم الى جيوشكم ترونها مؤلفة من  
 رجال امة واحدة تربطها عرى المحبة والوطنية اما جيوش قرطجنة فمؤلفة من  
 رجال غرباء قد تجندوا طمعا في المال وبناء عليهم لا وافقكم البتة في مهادنة  
 اعدائنا ولا اري مبادلتهم الاسراء رايأ سيدد الانه يوجد عندكم في الاسر  
 ثلثة عشر قائداً فتياً قادرين على محاربتكم متى سئمت الفرصة أما هم فلم  
 يأسروا قائداً غيري وانني الان قد شئمت فلاناً ملوا مني نفعاً والاسراء  
 القرطنجيون الباقون لاكثر جداً من اسرائنا فاذا بادلتناهم نكون نحن  
 الخاسرين

فقرر المجلس ما ارناهُ هذا الشجعان ورد رسل القرطنجيين خائبيين  
 الا انه سمع لرغولس ان يبقى في رومية اذا اراد لان يمينه فاسدة لكونه اكره  
 على حلفها اما هو فلم يبال او بالحري لم يرد ان يبالي بتوسلات اصدقائه  
 ويخيب امراته واولاده بل رجع الى قرطجنة غير جاهل العذاب المعد له  
 هناك وهكذا امر هذا البطل العظيم ان يجرع الموت الزورام على ان يحث  
 بسينته ولاما وصل الى قرطجنة وعلم القرطنجيون بما قال وفعل في رومية حكموا



عليه بعد ابات تقشعر منها الابدان ثم امانته صلباً  
 واهاج موت رغولس دواعي البغض والشحناء في قلوب الرومانيين  
 فاناروا على القرطجيين في الجهة الغربية من سبيليا حرباً عواناً دامت  
 تسعة اعوام قهروا فيها مراراً الا انهم انتصروا اخيراً على اعدائهم واستولوا  
 على مدينة ليليبوم ( الان مارسالا ) وهي أحصن مدينة في تلك البلاد  
 وحطمو سفنهم الحربية سنة ٢٤١ ق . م بالقرب من جزر اغانس واكرهوهم  
 على طلب السلام فعقد الصلح سنة ٢٤٠ ق . م وبنوا عليه نكون مدة الحرب  
 القرطجية الاولى اربعاً وعشرين سنة اما الشروط التي اتفقت عليها الامتان  
 فهي هذه

اولاً يجب على القرطجيين ان يخلوا كل بلاد سبيليا والجزر  
 المجاورة لها

ثانياً يلزمهم تسليم الاسراء الرومانيين بلا فداء

ثالثاً يتقدون الرومانيين بمدى عشر سنوات ثلثة آلاف زنة فضة

رابعاً لا يمكنهم محاربة الملك ابرون ولا احداً من حلفاء رومية ولا

يمكن الرومانيين ايضاً الاعتداء على حلفاء قرطجة

خامساً لا يمكن احد الفريقين المتعاهدين بناء حصن في اراضي

الآخر ولا تجهيز عسكر من البلاد الخاضعة له

سادساً لا يمكن احداً منها ايضاً ان يتحد مع حلفاء الآخر

وجعلت جزيرة سبيليا ما عدا سيراكوزا ولاية رومانية اي انه يحكمها

وال روماني يغير في كل سنة وتكون خاضعة لقوانين وشرائع رومية وارسل

اليها خازن لجباية المكوس التي فرضت على الاهلين وكانت هذه المكوس

على نوعين اما مقررة وهي مقدار معين من الدراهم يتقدونه للخزينة كل عام

نظير جزية وغير مقررة وهي عشور الغلال والرسوم المأخوذة على البضائع

الصادرة والواردة



## الفصل الثاني

ان يجمل وطع القرطجيين الذين اعنادوا تفضيل الدراهم على كل شيء في العالم اثارا عليهم فتنة كبرى وحرباً عواناً ذاقوا من هولها عذاب السعير وذلك انهم رفضوا نادية اجرة الجنود التي استأجرها لمحاربة الرومانيين او بالحري ارادوا تخفيض تلك الاجرة غير عالمين ان دون ذلك خرط القنادل لانه كيف يمكن رجالاً غرباء قد اقدموا على سفك دمائهم للانتصار لهم رغبة في المال ينصرفون عنهم بسلام اذا لم ينفذوا اجرتهم المعينة بالتام واي انسان عادل يستعمل جنود قد خاطرت بحياتها في خدمته ولا يعطيها مكافأة على تلك الخدمات او من ياترى يستطيع ان يهضم حقوق قوم لا يمكنه قتلهم ولقد ارتكب القرطجيون في هذا الامر غلطاً فادحاً بان سمحوا لاولئك الغرباء في الاجتماع خارج المدينة وبارسال اولادهم ونسائهم اليهم لانه كان أجدر بهم ان يفرقوهم ليضعفهم وان يقبضوا على اولادهم ونسائهم كرهائن لا كراهم على الطاعة والانقياد لا وامرهم وان تكن ظالمه ولما رأى هؤلاء الغرباء ما آل امرهم اليه هجموا على المدينة وحاربوها ونهض لمساعدتهم النوميديون (سكان جزائر الغرب) الذين ثاروا وقتئذ في طلب الحرية فدامت الحرب ثلث سنوات واربعة اشهر ولم تنته الا على يد املكار القائد القرطجي الذي احاط بالاعداء احاطة الاسورة بالمعاصم فمنع القوت والامداد من الوصول اليهم فمات بعضهم جوعاً وبعضهم قتلاً وأسرى الباقون وصلبوا ودعيت هذه الحرب الحرب غير المغفرة لسبب الفظائع التي جرت والفساوة البربرية التي أظهرها الفريقان المتحاربان ويلوح ان الرومانيين لم يفرحوا بضيق اهالي قرطجة من جراء هذه



الفتنة ولم يسعوا في زيادة ضعف هذه المدينة الشهيرة ليعلموا بخرابها صرح  
 مجدهم بل حافظوا على شروط العهدة وساعدوها مراراً كأصدقاء وخلوا  
 سبيل رجالها الذين اسروهم في الحرب السيسيلية وسحوا للتجار الرومانيين  
 ان يمدوها بما يعوزها وقطعوا صلاتهم الحبية والتجارية مع اعدائها وحدث  
 ان شعب اتيكيا (ابي شاطر) عصى القرطجيين وطلب تسليم المدينة الى  
 الرومانيين فرفض هولاء الاستيلاء عليها وكان العساكر المستأجرون في  
 جزيرة سردينيا قد ثاروا على الحكومة المحلية وارادوا ان يملكوها الرومانيين  
 فابوا ذلك مراعاة للعهدة وخوفاً من الخيانة على اننا اذا تأملنا في افعال  
 الرومانيين بعد هذا الحادثة نرى وراء ما اظهروه من الصداقة حكمة  
 واطماعاً لانهم نظروا الى قرطجة نظرة عاقل بصير وعلموا ان هذه الدولة  
 العظيمة متوقفة نجاحها وخرابها على قائدها أملاكار الفريد الذي لو سقط  
 في ايدي العصاة لاصبحت بلاده في موقف حرج والجائتها الاحوال الى  
 الخسوع لرومية فراراً من شر محاربيها الطغام فتربصوا قليلاً ليرى ما يكون  
 ويكتسبوا محبة القرطجيين باللطف والاحسان اليهم الا انه لما انتهى القتال  
 وخرجت قرطجة منه ظافرة وعمدت الى استرجاع سردينيا زاحت رومية  
 برقع الصداقة وارسلت احد قنصلها ليستولي على الجزيرة المذكورة ويحارب  
 القرطجيين محنجة انهم اخذون في الاستعداد لقنالها فنالت ما رغبت فيه  
 وتركت عدوتها حاقدة عليها ابداً ولم تنصرف عنها الا بعد ان اخذت منها  
 الفأ ومائتين زنة فضة قيل ان ذلك كان من اعظم الاسباب التي اثارت  
 الحرب القرطجية الثانية وولدت في قلب انيبال بغض الرومانيين ورغبته  
 في الانتقام منهم

وكان ملك البلاد الايلرية الواقعة الى الجهة الغربية من مكيدونية  
 ولداً قاصراً فتولت امه توتيا الاحكام بالنيابة عنه وكانت هذه المرأة عاتية  
 جاهلة فلم تصرف همها في تحسين ادارة مملكتها بل جهدت في تعليم شعبها



السرقة وكانت مراكبها تجول في البحر لتعتدي على المسافرين وتتهب ما يمكنها  
 نهبه فاغناظ الرومانيون من هذه الافعال وارسلوا اليها سفيرين يسألانها  
 نأديب الفرصان ومنع رعاياها عن اجراء تلك الاعمال المنكرة فاجابتهما  
 انها ستبذل ما في وسعها لاجتناب الاضرار التي تلحق الرومانيين ولكنها لا  
 تستطيع ان تحظر على قومها الجولان في البحار للكسب وطلب المعاش فقال  
 لها احد السفيرين ان الرومانيين قد اعنادوا الانتقام من اية امة كانت  
 لذنب يقترفه بعض رجالها وسميكنهم بجول الآلهة ان يؤدبوا المعتدين وان  
 يصلحوا هذا الخلل فحنقت الملكة من كلامه وامرت بدمج الرسولين عند  
 رجوعهما الى الاوطان ولما بلغ رومية خبر قتلها هاج الشعب هيجاناً عظيماً  
 وجهز المجلس مائتي سفينة حربية وعشرين الف جندي لمحاربة الايلريين  
 وخرّب السواحل اليونانية فسار القنصلان بالمرآكب والجيش واحتل مدينة  
 كبيرة اسمها ابولونيا وهي مفتاح البلاد الايلرية من جهة مكدونية ثم تقدما  
 وافتتحا عدة مدن اخرى بعد ما قبضا على الفرصان وادّبا المعتدين سنة ٢٢٨  
 ق. م. وابرما صلحاً مع الملكة بشروط منها انها تنقذ الرومانيين جزية  
 معلومة في كل سنة وانها تسلم اليهم كل البلاد ما خلا بعض مدن تبقى للملك  
 القاصر الذي اقيم وصياً عليه القائد ديمتريوس من جزيرة فاروس في بحر  
 الادرياتيك

وكانت رومية منهمكة بعد ذلك في محاربة الغالين كما ستعلم فظن  
 ديمتريوس ان الاوان قد آن لخلع نير هذه الامة وتوسيع نطاق المملكة  
 فنقض العهود واعندى على حلفاء الرومانيين وجهز سفناً ارسلها لغزو  
 جزائر الارخبيل وحصن مدينة ديمالوم في ايلريا وجمع جنوداً عديدة في  
 جزيرة فاروس فحاربة القنصلان ليفيوس واميلوس سنة ٢١٨ ق. م. واستوليا  
 على ديمالوم بعد حصار سبعة ايام ثم تقدما الى فاروس وافتتحاها بحيلة فحضت  
 لها جميع البلاد الا انها لم يضيفها الى املاك الجمهورية شفقة على الملك



الفاصر لان ما حدث اولاً وثانياً كان ناتجاً عن اطاع وجهل وصيبه  
 وقبل انتهاء الحرب الاليرية الاولى سنة ٢٢٦ اخذ الغاليون القاطنون  
 بالقرب من نهر بويتقدمون الى أراضي الجمهورية فجزع الرومانيون من  
 هولاء الاقوام الذين خربوا بلادهم سابقاً وكادوا يجعلونهم في عداد الامم  
 البائدة وكان الشعب يزعم في ذلك الحين ان الغاليين واليونانيين سيستولون  
 يوماً على رومية كما انبأت بذلك السحرة فاعلن الكهنة ان النبوة تم بدفن  
 رجل وامرأة غاليين ورجل وامرأة يونانيين احياء في شوارع المدينة  
 ففعل الجمهور هذا الفعل البربري الشنيع واطان لظنه ان الغاليين  
 واليونانيين قد افتتحو بهذا الامر حقيقة اراضي رومية كما اشارت كتب  
 المشعوذين فتمت النبوة التي كان يخشاها ولم يمسه ضرر البتة فلا ريب ان  
 الجهل دائم عضال وسم قاتل للانسان يستعبده لسultan الخرافات ويقوده  
 بسلاسل الاوهام

وجهاز الفصيلان سنة ٢٢٥ ق.م عساكر وفرساناً من الرومانيين  
 والامم الخاضعة لهم ونقداً لمحاربة الغاليين فلقياهم عند راس تلامون على  
 بعد ثلاثة ايام من رومية فنشب القتال وكان مهولاً اما الجنود الرومانية  
 فاستظهرت أخيراً على اعدائها لسبب نظامها المتقن وسلاحها الماضي  
 وقتلت منهم اربعين الف رجل واستولى الرومانيون على جميع البلاد  
 الواقعة الى جهة الغربية من بوثم عبروا هذا النهر واصلوا مدينة ميلان  
 عاصمة الانسبريين سنة ٢٢٢ ق.م وفي سنة ٢٢٢ ق.م غلب الفصيل  
 مارسوس الغاليين القاطنين جبال الالب فامتدت سلطة الجمهورية على  
 جميع ايطاليا الشمالية



## الفصل الثالث

في الحرب القرطجنية الثانية

او حرب انيبال

قد مرّت الان على قرطجة مدة اثنين وعشرين عاماً بعد خضوعها  
 لاحكام الجمهورية الرومانية وتوقيعها على اثر الحرب الاولى عهدة سلبت  
 حقوقها واذلتها بين الملا فاورثها ذلك حقداً لا يربله سوى الانتقام وولد  
 في قلبها داء لا دواء له الا سفك دم عدونها القادرة وثقوبض صرح مجدها  
 المشاقق وكان قائدها اميلكار الشهير يود دوام الحرب لينجوس عجاج  
 القتال ويشرب كاس المات او يرجع غائماً ظافراً غير انه حال دون بغيته  
 احوال الجأته الى الاذعان لينتقد جنوده من الهلاك فرضح لاحكام الغالبين  
 وعاد الى وطنه لاهجاً باخذ الثار وفاكراً بالوسائل اللازمة للنجاح وعلم ان  
 هذا الامر لا يتم الا بتقوية شوكة القرطجنيين فسعى في الاستيلاء على اسبانيا  
 وهي بلاد كثيرة المعادن ومحصنة جداً ففتح قسماً منها ونظم من اهلها جيوشاً  
 يمكنها لقاء الابطاليين في ساحات الحرب والطعان وما يدلنا على بغض  
 اميلكار الشديد للرومانيين وارتياحه للانتقام منهم هو انه قبل ذهابه  
 لاسبانيا ذبح ذبيحة لجوبيتر وخلا مع ابنه انيبال الذي كان عمره وقتئذ  
 تسع سنوات وقال له انه يرغب ان يستصحبه في هذه الحملة فسر الولد  
 جداً وطلب اليه بالحق الا يحول عن هذا الوعد ثم قاد اميلكار ابنه الى  
 المدبح ووضع يده عليه وحلفه ان يبغض الرومانيين ويجهد في اخذ الثار  
 مادام حياً

ومات اميلكار باسبانيا سنة ٢٢٩ ق م وخلفه في قيادة الجيش اسدر بال



امير المراكب البحرية فهد هذا القائد الحكيم سلطة الفرطجيين في تلك البلاد وبنى مدينة قرطجنة الجديدة التي جعلها لسبب مركزها الحسن محلاً لاذخار السلاح والمهمات الحربية ومهداً للجيوش الصادرة من افريقيا الواردة اليها

وهي تقدم القائد الفرطنجي في صدور الرومانيين عوامل الخوف والحسد الا انهم لم يبدوا حراكاً لاشتغالهم بمقاتلة الغالين فارسلوا اليه سفراء يتملقونه ليحملوه على عقد عهدة معهم يحظرون بها عليه شن الغارة على الشعوب القاطنة وراء الايبرس ( الان نهر الأبرو ) وما ذاك الا سبب يتذرعون به لمقاتلة الفرطجيين فيما بعد لان رفض اسدربال اجابة طلبهم او اجابته طلبهم ونقضه العهد يكون عذراً كافياً لاثارة الفتن وشبوب نار حرب عظيمة ولم يكن اسدربال اقل عداوة لهم من اميلكار ولكنه رأى بعد الحدود التي عينوها فلم يجد مانعاً من معاهدتهم ليخلو له الجو ويتمكن من توطيد سلطته هناك على ان هذه العهدة قد اشتهرت اسم الرومانيين في ذلك القطر ومهدت لهم سبل نكايه اعدائهم لان الاسبانيين علموا بها علم اليقين ان الجمهورية الافريقية التي تحاربهم حرباً عواناً لتستولي على بلادهم تخشى قوة وبأس شعب آخر قادر فاستجار بعضهم به وسعى في مخالفته وفي سنة ٢٢١ ق م قتل اسدربال رجل غالي فخلفه في الرئاسة وقيادة الجيش أنيبال بن اميلكار البطل الشهير

ولما استتب الامر لأنيبال واصبح الأمر النهائي تقدم لمحاربة اولسكديين فظفر بهم ثم جمع الاسلاب وسار الى مدينة قرطجنة الجديدة حيث صرف فصل الشتاء في التمرينات الحربية وتدريب الجنود والانعام عليهم فاجبة الجميع واراد كل القتال تحت رايتهم والخضوع لاوامره بطاعة عمياء ولو اذاقه ذلك الخضوع عذاباً اليماً وجرعه كاس الحمام . ولم يزل أنيبال مغالباً غالباً حتى أخضع كل البلاد الواقعة وراء نهر ايبيرس وهم بالاعتداء على



بعض الشعوب المحالفة رومية كالساغونتيين الساكنين في الجهة الجنوبية  
من النهر فارسل اليه الرومانيون سفراء يذكرونه بالعهد التي وقعها  
اسدربال لثلاثا يقاتل احداً من حلفائهم او يعبر النهر فلم يكثرث أنيبال  
لهم ولم يبالي بنهدياتهم واجابهم قائلاً ان الفتنة التي حدثت قبلاً في ساغونتوم  
لم يفصلها الرومانيون بانصاف بل قتلوا بعض الروساء ظلماً وبناءً عليه  
اعلن انه يريد ان ينتصر للمظلومين ويعاقب الظالمين ثم صرف السفراء  
فذهبوا الى قرطجنة ولم يفوزوا من مجلسها بطائل

وكان أنيبال باذلاً جهده في الاستيلاء على ساغونتوم لان خضوع  
هذه المدينة له يضعف امل الرومانيين بالنجاح في محاربة القرطجيين  
بالديار الاسبانية ويزيد خوف سكان تلك البلاد منه فيامن شرهم ويستطيع  
مداومة الحرب وشن الغارات غير مبال باحد فتقدم بجيوشه وحاصرها  
ثمانية اشهر وافتتحها عنوة وقتل اهلهما بجد السيف وترك العبيد والامتعة  
التي فيها غنيمة لعساكره اما الاموال والاشياء الثمينة فجمعها واتخذها عدة  
لحوادث الدهر

وبلغ رومية خبر خراب هذه المدينة العظيمة فهاج الشعب وحزن  
حزناً شديداً واخذ في الاستعداد للقتال كأن الحرب على الابواب فجهز  
القتل سمير ونيوس عشرين الف راجل والنين ومائة فارس وعول على  
الذهاب الى سيسيليا ومنها الى افريقية لمحاربة اعداء الرومانيين في بلادهم  
وجهاز القنصل كورنيليوس سيبو اربعة عشر الف راجل والفا وستائة  
فارس وهم بالتقدم الى حدود اسبانيا ليحارب أنيبال ويمنعه من الدخول  
الى ايطاليا

ولسنا ننكر على الرومانيين خوفهم من هذه الحرب كما يدل على ذلك  
استعدادهم وتجهيزاتهم لان القرطجيين قد قويت شوكتهم بعد الذل والنشل  
وحازوا نصرات كثيرة وفتحوا مدائن عديدة وزادت جيوشهم تجند الاسبانيين



الشجعان ولم يكن للجمهوريه الرومانية قائد كانيبال خير بضروب القتال  
وعلم بالفنون الحربية والحداع صبور على معظم الخطب لا يبالي بالاهوال  
والملات قد نشأ في ساحات الوغى وشاهد معامع تشيب الاطفال فشب  
بطلاً مغواراً وفارساً جسوراً لا يجارى في مضمار النصر والفخار وكانت  
جيوشه مثلاً للشجاعة والانياد تحسب الظفر معقوداً بلواء قائدها فتقدم  
على القتال بوجه طلق وقلب لا يعرف الجزع وتعود منه بالفوز والمني

وقبل ان يجاهر الرومانيون بالعدوان ارسلوا سفراء الى قرطجنة يسألون  
مجلسها تسليم أنيبال واعوانه اليهم وامروهم باشهار الحرب ان ابي القرطجينيون  
اجابتهم الى ما طلبوه فاتي هولاء الرسل عاصمة الجمهوريه الافريقية وعرضوا  
للمجلس ما يبتغون فاستغرب القرطجينيون طلبهم وانكروا عليهم تلك الحقوق  
فرجع فايوس رئيس السفراء ثوبه وقال لهم قد اتيناكم طي هذا الثوب  
بالسلام والقتال فاخترنا ومنها ما نشاءون اجابوه جميعاً اننا بما تخنار  
راضون قال اني اطلب الحرب فكونوا لها مستعدين

وذهب السفراء بعد ذلك الى اسبانيا ليحالفوا امراء الولايات الواقعة  
الى الجهة الشمالية من نهر الابريرس اوليغروهم بان لا يساعدوا القرطجيين  
فعاهدوا بعضاً منهم اما الباقون فاجابوه قائلين كيف يمكننا محالفتكم وقد  
رأينا ما حل بالساغونتنيين الذين خنتهم باهالكهم اياهم وان ما جرى لهم  
سيكون لا محالة انداراً لساكني هذه الديار الا يصادقوكم ولا يغتروا بما  
تعدون فارتدوا من تلك الانحاء خائبين وذهبوا الى غاليا وسالواروساءها  
الا يدعوا القرطجيين يرون في بلادهم ليدخلوا اراضي ايطاليا فسخر منهم  
واستغربوا لانه كيف يدعون ديارهم عرضة للخراب وساحة للقتال ليصونوا  
بلاداً ناس غرباء وما زال السفراء الرومانيون ينتقلون من مكان الى  
آخر وهم لا ينالون سوى الخيبة والفشل حتى وصلوا مرسليليا وعلوا هناك  
ان أنيبال قد حالفة الغاليون وغيرهم بالذهب الرنان فرجعوا حيثنذ الى



رومية مزودين بهذه الاخبار المكذرة

وكان أنيبال في هذه الاثناء مشغولاً باصلاح احوال البلاد وتديير ما يلزم لينال فوزاً مبنياً على العدى فسمح لعساكره الاسبانية ان تذهب الى منازلها ونقضي فصل الشتاء بالنزه والسرور وان ترجع اليه في ابتداء الربيع وارسل الى افريقية لحمايتها جنوداً اسبانية واحضر الى اسبانيا جنوداً افريقية لاستباب السلام فيها ومنع الاهلين من العصيان واقام اخاه اسدربال قائداً لهذه الجيوش والياً مدة غيابه

وفي ابتداء الربيع من سنة ٢١٧ ق.م جمع أنيبال جيوشاً جرارة وزحف بها من قرطجة الجديدة الى نهر الايبس فعبره واخضع بعد معامع كثيرة الشعوب الساكنة بين النهر وجبال البيرينه ثم اجتاز هذه الجبال ودخل غاليا فاراد بعض الغاليين مقاتلته فصادقهم بالهدايا والاموال وما زال سائراً بسلام وامان حتى وصل الى ضفت نهر الرون فابتاع من سكان الضفة الغربية قوارب عديدة لنقل المهات والجنود اما اهالي الجهة الاخرى فتجمعوا واستعدوا للقتال ليمنعوه من دخول بلادهم فصرف ثلثة ايام في محابرتهم وتلقهم ليصادقوه غير ان اجتهاده في هذا الامر ذهب ادراج الرياح فارسل اخيراً احد قواده سرّاً بفرقة من العساكر وامره ان يعبر النهر من مكان لا يراه منه الغاليون ففعل وهجم على خيام الاعداء وحرقها وابصر هولاء الخطر المحيط بهم من كل جانب فولوا منهزمين الى قراهم والديساكر

ولما بلغ الرومانيين ان أنيبال قد عبر نهر الايبس ركب القنصل كورنيليوس سيبيو البحر واحتل مع جنوده مدينة مرسيليا فأخبر هناك ان القائد القرطجي قد اجتاز جبال البيرينه فزحف اذ ذاك الى مصب الرون واقام ينتظر اعداءه في تلك الناحية وارسل ثلثمائة فارس ليتجسسوا الاخبار فلقبت هذه السرية خمسمائة فارس نوميدي بعث بهم أنيبال ليستطلعوا احوال



العدى فنشبت الحرب بين الفريقين وكانت عوناً وانتصر الرومانيون  
 في ذلك النهار وكسروا اقرانهم ولحقوا بهم الى معسكرهم فراوا راى العين  
 ما كانوا راغبين في معرفته ورجعوا الى القنصل واخبروه بكل ما نظروا وسمعوا  
 وحينما وصل المنهزمون الى أنيبال واعلموه ما حدث امر هذا القائد  
 جنوده بالرحيل حالاً لانه لم يرد مقاتلة الرومانيين خارج ايطاليا فمشى  
 شمالاً ووصل بعد مسير اربعة ايام الى ارض اسمها الجزيرة لان نهر الرون  
 ونهراً آخر بصبان فيه يجيطان بها من جهتين ويجعلانها تشبه وادي النيل  
 ولا فرق بينها الا ان هذه يجدها من الجهة الثالثة جبال شامخة وحدود تلك  
 البحر . ووجد أنيبال هناك اخوين يتنازعا ان الملك فاسعف احدها ومملكة  
 على البلاد ولا يخفى ما في عمله هذا من الحكمة والفائدة لان الملك الغالي  
 الجديد شكره على احسانه اليه وقدم له زاداً وسلاحاً وثياباً ورافقه برجاله  
 الى المكان الذي اراد ان يرتقي جبال الالب منه

أما ما كان من سيبيو القائد الروماني فحين رجوع السرية وعلمه بالمكان  
 الذي عسكر فيه القرطجينيون أنزل عساكره من السفن واسرع للقائهم غير  
 انه لم يصل الى هناك الا بعد رحيل انيبال ورجاله بثلاثة ايام فعاد  
 الى مراكزه وامر أخاه كنيوس بالذهاب مع قسم عظيم من الجنود لاثارة  
 الحرب في الديار الاسبانية وقفل هو راجعاً الى ايطاليا ومرّ في بلاد  
 أتروريا ليقاتل الاعداء عند سفح جبال الالب

وابصر الجلبيون القرطجيين يرتقون الهضاب فتجمعوا في الاماكن العالية  
 الوعرة واستعدوا للقائهم بالسيف والرمح ورميمهم عن بعد بالسهم والحجارة  
 فقلق أنيبال وتربص قليلاً ليرى ما يكون فاخبره الادلاء الغاليون ان  
 هولاء الاقوام لا يبيتون في مراكزهم هذه بل يغادرونها ليلاً ويذهبون الى  
 مدينة قريبة . ففرح القرطجيني ولاحق له اوجه المنى ولما ادلم الظلام نهض  
 بفرقة من الجنود واسرع بالصعود الى قم تلك الجبال وتحصن فيها آمناً وعند



الصباح عاد اولئك البرابرة جرياً على عادتهم فنظروهم معسكراً ومتأهباً  
 للكفاح فذهلوا وانكفوا راجعين ليفتكوا بالباقيين الذين كانوا وقتئذ  
 سائرين بالمضيق فهجموا عليهم كالضراغم وقتلوا منهم اناساً كثيرين لان  
 خيلهم كانت متى جفلت او جرحت تثير فتدفع من تصادفها في المهاوي التي  
 على جانب الطريق ونظر ذلك أنيبال فانقض على الجبليين انقضاض  
 الصواعق وقتك بهم فتكاً ذريعاً ولم ينج منهم سوى نزر امكنة الفرار فافلت  
 من الموت الزوام ثم سار الى مدينتهم واستولى عليها عنوة واسترد الخيول  
 والبهائم التي سلبوها اياها واخذ حنطة واغناماً تكفي جيشه يومين او ثلاثة  
 وما زال القرطجنيون سائرين بين الروابي والاكمام مدة ثلاثة ايام الى  
 ان وصلوا الى مكان صمم سكانه على الفتك بهم اغنياً طمعاً بالغنمة فاتوهم  
 حاملين اغصان الزيتون دليل السلام وقالوا لهم اننا عالمون بقوتكم وبسالتمكم  
 وجئنا اليكم طالين الامان فصدق أنيبال كلامهم واخذ منهم ادلاء ليقودوا  
 جنوده في تلك المسالك العسرة فمشى اولئك الادلاء امام الجند حتى وصلوا  
 الى واد عميق تكتنفه الصخور والشعاب من كل جانب فارتدوا على العساكر  
 وظهرت ارفاقهم بغتة واحاطوا بالقرطجنيين احاطة الاسورة بالمعاصم فقاتل  
 أنيبال ورجاله في ذلك اليوم قتالاً لا يبقي ولا يذر فرد الاعداء ومكن جيشه  
 من العبور وبعد بضعة ايام وصل الى قم جبال الالب ومكث هناك يومين  
 لراحة الجنود الذين اضعكم التعب ثم جمعهم وقال لهم ايها الابطال انظروا  
 الى هذه الاقطار الواسعة والمخضبة واعلموا ان سكانها الغاليين هم اصدقائنا  
 ويودون الانتصار لنا. قد ذللتنا مهمتنا المصاعب ونسوزنا بارثقاء هذه الجبال  
 الشامخة اسوار ايطاليا لابل اسوار رومية نفسها واننا بعد معمعة واحدة او  
 معمعتين سنستولي على عاصمة ايطاليا وما تحوي  
 وبعد اتعاب كثيرة واخطار مهولة قدر القرطجنيون على النزول من  
 تلك الجبال الى السهول المجاورة بلاد انسبريا وكان عدد جيوش انيبال



حينما عبر نهر الرون ثمانية وثلاثين الف راجل وثمانية آلاف فارس ما خلا  
 الغاليين وغيرهم الذين حاربوه ونشطوا لاعانتهم انتقاماً من اهل رومية  
 وذاع امر دخول انيبال البلاد الايطالية بسرعة عظيمة كان ذلك  
 الخبر الخفيف قد نقل الى الرومانيين على اجنحة الرياح العواصف او على متن  
 البروق الخواطف فوقفوا ذاهلين حائرين ولقد استعظموا هذا المخطب  
 وحق لهم ان يستعظموه فارسلوا على النور رسلاً يدعون الفنصل سمبرونيوس  
 الى العود حالاً من جزيرة سيسيليا فلبى هذا القائد دعوة الداعين واقبل  
 مسرعاً لحماية وطنه وانقاذه من ايدي اعدائه الباسلين

وكان الفنصل سيبيو قد رجع من مرسيليا كما ذكرنا لقنال القرطاجيين  
 بالقرب من جبال الالب اذا اجنازوها وارادوا الدخول الى البلاد  
 الايطالية فالنقى الفريقان عند نهر تيسينوس ( الان تيسينو وهو نهر يصب في  
 البو بالقرب من مدينة بافيا في لومبارديا ) وقبل انتشار القنال اخذ كل  
 قائد يشجع جيشه بالكلام والخطب الحماسية ويستنهض همته بذكر حروب  
 ونصراته السابقة قبل ان انيبال وعد عساكره ان يعطي كلاً منهم اموالاً  
 واراضي في افريقيا واسبانيا وايطاليا واخذ حجراً وخرقاً ورفع عينيه الى  
 السماء وقال يا جو تير العظيم ويا ايها الالهة اقتلوني كما اقتل هذا الخروف  
 اذا لم اوف ما وعدت به ثم شج راس الخروف بالحجر الذي بين فشجعت  
 رجاله ونشطت للكر والكنفاح

وحدث ان سيبيو نهض بفرسانه وبعض المشاة ليحول في تلك الانحاء  
 ويستطلع احوال الاعداء فلقى انيبال الذي خرج لمثل هذه الغاية فحملت  
 حينئذ الابطال على الابطال واشتد القنال واطهر القائد الروماني في هذه  
 المعركة من الشجاعة والتدبير ما يشهد له بالفروسة والذكاء غير انه جرح  
 جرحاً بليغاً فسقط على الارض وكاد يمضي لسيله لولا ابنة الشجاع الذي  
 بادر اليه وخلصه من براثن الموت ولم يستطع الرومانيون الثبات لديه



اعداءهم في ذلك النهار بل ولولا منهزمين يطلبون النجاة

ورحل سيبو من ذلك المكان تحت جنح الظلام فعبر نهر البو واتي وعسكر بالقرب من مدينة بلاشتريا ( الان بياشترزا ) وعلم ذلك القرطجينيون فتحملوا به وارادوا قتاله فاجتنب القنصل القتال ما امكن واسرع بالذهاب الى نهر تريا والتحصن وراة منتظرا وصول رفيقه سمبرونيوس ومعالجا جراحة ليشفي ويستطيع خوض عجاج الحرب ومنازلة الفرسان واتي انيبال وعسكر تجاه الرومانيين على بعد خمسة اميال منهم فيادر الغاليون لاعانته وتقديم ما يحتاج اليه من السلاح والقوت

ووصل في هذا الحين سمبرونيوس وجنوده الى نهر تريا واخذوا في الاستعداد للكر والكنفاح فاحبوا بقدمهم روح الشجاعة والاقدام في قلوب اصحابهم المعسكرين هناك وكان سمبرونيوس حديد الطبع فخورا فاراد قتال الاعداء حالا فنصح له سيبو الا يفعل ذلك وان يصرف همه في تمرين الجيوش وتعليمهم اثناء فصل الشتاء وان يجتنب المعامع العظيمة ما امكن فلم ينتصح هذا القائد بكلام رفيقه الخبير بل حارب القرطجيين وانكسر كسرة مشومة اهلكت قسما من عساكره وشتنت الباقين اما سيبو فتهض برجاله ولجى الى مدينة بلاشتريا

وبلغت الرومانيين هذه الاخبار المكدرة فذهلوا وزاد خوفهم من انيبال وامر المجلس في الحال بجمع جنود جديدة من الوطنيين والحلفاء وارسل عساكر الى سيسيليا وسردينيا وترتوم ليقبها من اعداء القرطجيين وبعث بقوت ومهمات الى بلاد ارمينيوم واوروريا وجهاز ستين سفينة حربية كبيرة لصيانة السواحل الابطالية ومنع الاعداء من الهجوم على البلاد بجمرا وبالجملة لم يهمل شيئا رآه ضروريا لمداومة الحرب بقوة وثبات

اما الجنود الرومانية في اسبانيا فكانت منتصرة انتصارا عظيما لانها استظهرت على ائو القائد القرطجيني واخضعت اكثر الشعوب القاطنة بهن



نهر ايرس وجبال اليرينه

واحضر أنيبال الاسراء الذين اخذهم من الامم المحالفة الرومانيين  
وقال لهم انه لم يات ايطاليا ليحاربهم بل ليسعفهم على استرجاع حريتهم  
واسفلاهم القديم وحرصهم ان ينتصروا له ويخبروا بذلك مواطنهم وصرهم  
بلا فداء ثم زحف بجنوده واجتاز جبال الابينين ودخل بلاد اتروريا من  
طريق رديثة جدا بين الوسول والمستنقعات فاضر ذلك العساكر واهلك  
بعضاً منهم لكثرة الرطوبة والانعاب وطول السهاد حتى ان أنيبال ذاته  
فقد احدى عينيه

وكان فلامينيوس القنصل الذي انتخبه الرومانيون سنة ٢١٦ ق م  
اكثر من سمير ونيوس خيلاء وجهلاً فاغتر بخداع انيبال الذي علم طبع  
ومعرفة خصمه فاراد ان يقوده الى مكان يسهل فيه للفرطجيين الانتصار  
فرحف بعساكره واخذ يخرب حفول اتروريا المخصصة فهاج ذلك فلامينيوس  
وعقد مجلساً حربياً للاهتمام فاشار عليه القواد ان يبقى في معسكره الى حين  
وصول رفيقه وان يرسل شذمات فقط لمنع الاعداء من اتلاف الغلال  
وتخريب الحفول فخرج من المجلس حائفاً غضوباً وامر الجنود بالرحيل فاغتم  
القواد من فعله وخشوا عاقبة الطيش والجهل وكان انيبال ماشياً الى  
رومية على جانب بحيرة ترازمينوس ( الان لاغودي بروجيا ) حينما بلغه ان  
القنصل متأثره فاتي وادياً يمتد من البحيرة المشار اليها الى هضبة وعرة تكتنفها  
الروابي والاكمام فرتب جيوشه على هذه الجبال واقام كامناً ينتظر الرومانيين  
فاتي القنصل باكرًا في اليوم الثاني وولج الوادي وكانت ضبابية كثيفة منتشرة  
اذ ذاك فوق تلك الارحاء فلم ينظر الرومانيون اعداءهم الذين هجموا عليهم  
من كل جهة هجمة الاسد الرئبال وقتلوا منهم خمسة عشر الفا من جملتهم  
القنصل فلامينيوس وسقط كثيرون في البحيرة وماتوا غرقاً ولم ينج من ذلك  
الجيش الجرار سوى ستة آلاف راجل خرقوا صفوف الفرطجيين وزحفوا الى



قبة رابية وابصرها منها لما افضعت السحب والضباب اصحابهم مجتدين على  
 الصححان رزقا لوحوش الفلا وطيور السماء ونظرهم انيبال فارس فرسل اليهم  
 احد قواده ليحاربهم فاستسلموا له وتبعوه وهم مكبلون بالسلاسل والقيود  
 وعلم الشعب الروماني ما اصاب القنصل والمجنود فخرج الى النورم  
 يسأل الحكام عن جلية الامر فنهض احد القضاة واجابه بهذه الكلمات قد  
 غلبنا في مععة عظيمة ولقد زاد هذا المصاب مصابا خبر انهم ان القنصل  
 سرفيلوس سمع باقدام فلامينيوس على محاربة انيبال فامده باربعة آلاف  
 فارس وصلوا بعد انتهاء المععة التي مر ذكرها فارس القائد القرطنجي  
 ماهرب بال احد اعوانه لمحاربتهم فقتل منهم الفين وامر الباقين  
 ورأى المجلس ضرورة اقامة رئيس ذي سلطة مطلقة وحيث ان القنصل  
 وحده له الحق بتعيين ديكتاتور وكان القنصل وقتئذ غائبا أقام الشعب  
 فايوس ماكسيموس حاكما مطلقا ودعاه بروديكتاتورا وكان فايوس هذا  
 رجلا هادئا متأنيا في جميع الامور فاصحح حصون المدينة وهدم الجسور  
 وارسل بأمر سكان البلاد التي ظن انيبال يربها ان يجرقوا منازلهم ويتلفوا  
 اثمار اراضيهم ويقبوا في الاماكن الحصينة ثم جمع جيشا جديدا اضاف اليه  
 جنود القنصل سرفيلوس الذي بعثه الى اوستيا ليجهز سفنا ويتولى قيادة  
 المراكب الحربية وحراسة السواحل الايطالية من القرطنجيين ومشى فايوس  
 بعد ذلك القاء انيبال وكان لا يقدم على عمل قبل الاثمار والترويه ولا  
 يسلك طريقا قبل فحصها ومعرفة ما تحوي

وما زال انيبال سائرا في البلاد يخرب ما يراه ويقتل من يصادفه  
 من الرومانيين حتى لقي فايوس في ابوليا معسكرا على رابية بالقرب من  
 مدينة اثشي فزحف اليه ليقاؤه فلم يبد البروديكتاتور حراكا وبقي في معسكن  
 غير مبالي بكلام القائد القرطنجي الذي قفل من ذلك المكان يشتم الرومانيين  
 ويتهمهم بالخبث والحمول وكان فايوس يتأثر القرطنجيين عن بعد ويرسل



اليهم شذمات توقع بهم متى سنحت الفرصة ولا يخفى ان هذه هي الطريقة  
 الوحيدة لاهلاك انبيال ورجالهم لانهم في ارض غريبة يعوزهم بها كل شيء  
 واذمات احدهم لا يمكنهم تعوضه بسهولة لبعدهم الاوطان وانقطاع الصلات  
 وبعد ان غزا القرطاجينيون سامنيوم زحفوا الى كامبانيا ( الان تروادي  
 لافورو ) وهي بلاد جميلة جداً بقل نظيرها في الدنيا فدخلوها وعسكروا  
 عند نهر فولترنوس ( الان نهر فولترنو ) فذهل فاييوس من جسارتهم واتى  
 واحتل رايبة تجاههم ونظر الرومانيون اعداءهم يجمعون الغلال والاثار في  
 تلك الحقول المخصبة فحتموا وضجروا من صبر رئيسهم وتمنعوا عن القتال وظنوا  
 فعلة هذا ناتجاً عن ضعف وجبانة فقال له بعضهم لعلنا اتينا هذا المكان  
 لنشاهد بامان خراب ايطاليا او لعلك رأيت الارض لا تصلح لذلك فوددت  
 ان تضرب خيامك في الجوف وتلحف بالسحب اجابهم فاييوس اني لا اخشى  
 عاراً في عمل ما يوول الى صيانة بلادنا وان الانسان الذي يخاف عدل  
 الجاهلين ويخضع لاهواء من هم ادنى منه ليس اهلاً لان يتسلط على الناس  
 وبقي هذا القائد الحكيم متبعاً منيخ النافي والحذر غير مبال بمل جيشه ولوم الشعب  
 ولما قرب فصل الشتاء اراد انبيال الخروج من كامبانيا من مضيق  
 لا يبعد عن كليكولا حيث كان الرومانيون معسكرين فارسل فاييوس اربعة  
 آلاف رجل يخلون المضيق وفرقة الى مدينة كاسيلينيوم الواقعة على ضفة  
 نهر فولترنوس واقام هو مع الجنود الباقية على قمة الراية فاصبح القرطاجينيون  
 كأنهم محصورون فاتي انبيال بالفي ثور وربط بقرونها حطباً يابساً وفي اول  
 الليل أطلق الثيران بالقرب من المضيق وامر الرعاة ان يشعلوا الحطب  
 ويسوقوا هذه البهائم ان امكن الى قمة الراية واتبع الرعاة فرقة من الفرسان  
 ونظر الرومانيون المخلون المضيق الانوار وسمعوا الجلبة فظنوا ان القرطاجيين  
 قد اجتازوا الجبل من تلك الناحية فتركوا مراكزهم بسرعة وذهبوا كما زعموا  
 لقتالهم ولما دنوا من الثيران وابصروها هاتجة ورؤوسها مشتعلة ذهلوا وخافوا



خوفاً شديداً اما فايوس فعلم ان هذه حيلة او شرك نصبه له الاعداء فبقي  
في مركزه صابراً ليرى ما يكون وفي اثناء ذلك عبر انيبال وجيوشه المضيق  
وخرج من كامبانيا سالماً

وحدث ان الشعب الروماني تكدر من سلوك فايوس وحذره وظنه  
خائناً فعين رفيقاً له رجلاً اسمه منيسوس كان لا يفتقر عن الطعن عليه  
والسخر من حكمته ونأنيبه ولم يتفق القائدان لاختلافهما في المشارب والطباع  
فعمدا الى قسم الجيش ليتولى كل منهما نصفه ولم يلبث منيسوس زمناً طويلاً  
حتى نازل القرطجيين آملاً نيل الظفر واحراز الفخار فابتدر اليه انيبال  
بجنوده وفرسانه وكسره كسرة مشومة وكاد يسقيه وجنوده كاس الهلاك لولا  
فايوس الذي اسرع كالبرق لاعتنه فجمع عساكره المشتتة وانقض على  
القرطجيين فاجاهم الى الرجوع حكى ان انيبال قال لاعوانه في ذلك الحين  
ألم انيتم ان هذه السحابة الحائمة فوق رؤوس الجبال ستسقط فوقنا وإبلاً  
منهلاً

وجمع منيسوس جنوده بعد ذلك واعلن لهم خطأه وقال انه من  
الواجب عليّ وعليكم ان نطيع فايوس بكل ما يأمر ثم قادم الى حضرة  
البروديكتاتور وصرح له بما يخالف ضميره من حاسات الشكر له والثناء عليه  
واستعفى من منصبه فتلقاه فايوس بالبشاشة والاكرام وسرت الجنود جداً  
حتى ان كل واحد كان يقبل رفيقه من شدة الفرح

وفي سنة ٢١٥ جهز المجلس الروماني جنوداً وفرساناً واقام أميلوس  
وفرو قنصلين الذين اسرعا للقاء أنيبال بالقرب من قرية كانه في ابوليا  
وكان القنصل أميلوس رجلاً عاقلاً وفطيماً قد اشهر في الحروب التي  
اثارها بالبلاد الابرية فجمع العساكر وحرضهم على الشجاعة والثبات في القتال  
معلناً ان فوز الاعداء بالوقائع الماضية كان ناتجاً عن اسباب جديدة بالاعتبار  
اهمها عدم ترتيب الجنود الرومانية كما يجب وجهلها قوة وبطش قائد شهير



كانيبال وان الذين حاربوه في وقعة تريبيا كان التعب قد اعياهم فلم  
يستطيعوا الكفاح وان في معمة ترازيمينوس قد حال بين الرومانيين  
والفرطجيين ضباب كثيفة فلم ينظروا الخطر المحيط بهم بل كانوا كالباحث  
عن حنفة بظلمته الى ان قال قد تغيرت تلك الاحوال واصبحنا عالمين بقوة  
وخداع عدونا الالد وانني لا عجب ايها الجنود كيف امكنا الانتصار عليه  
بالوقائع الصغيرة ونياًس من النجاح والظفر اذا كانت الحرب واسعة المجال  
يخوض عجاجها جميع الفرسان والابطال والى نخاف جيوش العدى ونحن  
اكثر منهم عدداً ونعلم علم اليقين ان صيانة بلادنا وشرفنا متوقف علينا  
اليوم فلنصبر على الاهوال ولنبادر الى الفرطجيين بقلب ثابت لا يعرف  
الجزع

وكان الفريقان معسكرين في فلاة واسعة الاطراف يمكن فرسان  
أنيبال الافريقيين الجولان بها وهؤلاء الفرسان كانوا حاذقين جداً بركوب  
الخيل وشبهين في الازمنة القديمة بالشجاعة والحاسة فيشبهون العرب العرباء  
في الكر والكناح ولا غرو فانهم نظيرهم يسكنون البوادي والقفار ويعتادون  
وهم صغار الفراسة وشن الغارات وعلم اميلوس صعوبة مركبه وما للدهب  
من الاخطار فاراد ان يخرج من تلك البطاح قبل ان تفاجئة خيل  
انيبال وتوقع بعساكره اما فروالذي كان متولياً قيادة الجيش في ذلك  
النهار فلم ينتبه الى آراء رفيقه الحكيم بل زحف لقتال الفرطجيين وعاد  
بالخسارة والفشل وحدث بعد ذلك انه كان متولياً ايضاً قيادة الجنود  
فاغتر بخداع أنيبال ونازله في مركز رديء جداً لان الشمس كانت تجاه  
الرومانيين وكانت الرياح عاصفة تهب في وجوههم فتعبي ابصارهم بالغبار  
على انهم قاتلوا قتال من استمات وثبتوا ثبات من لا يخاف الحمام ولم ينح  
منهم سوى اربعمائة فارس وثلاثة الاف راجل تشتتوا في البلاد واسر الفرطجينيون  
التي فارس وثمانية الاف راجل وقتلوا الباقيين الذين يبلغ عددهم كما قيل



نحو سبعين الف رجل اما خسارة أنيبال فكانت اربعة الاف غالي واسباني  
والفا وخمسمائة افريقي ومائتي فارس

ترى بذل الشعب الروماني بعد هذه الواقعة العظيمة وبقر بسيادة  
الفرطنجيين نعم انه بات خائفاً حائراً لان ذلك الجيش العرمم الجرار الذي  
خرَّ صريعاً لجهل قائده الاحمق الفخور قد هدم منه الاركان ولكنه لم يفقده  
تلك المحاسة والشجاعة التي يفاضل بها امم الارض فيفضلهم لدى حلول  
الرزايا فاقبل لذلك على تحصين المدينة واتخاذ الوسائل الواقية بهمة ونشاط  
آملاً ان يحو بحسارته وحكمته ما لحق به من الذل والعار فكاني به موسس  
او مصلح احدي الممالك الحديثة الذي قال قد قهرنا عدونا ليعلمنا كيف  
نقهره وعلى كل حال ان ما حدث كان كافياً ليظهر للشرفاء والعوام فضل  
فايوس العاقل الذي قدر ان يعرف دهاء أنيبال ويمتعه النور والنجاح  
من غير ان يتصدى لقتاله بمكان يخشى فيه خطراً

واقام الرومانيون في ذلك الحين ديكتاتوراً يونيوس ييرا ليصلح الخلل  
ويكون وسيلة لاجتماع كلمة الشعب فبادر الجميع الى التجند بغيرة وحمية  
مقدمين اختياراً للحكومة ما يلزمها من النفود

وزحف أنيبال بعد انتصاره في كانه الى بلاد سامنيوم وقسم هناك  
جيشه الى قسمين ولي قيادة قسم منه اخاه مانغو ومشي هو بالباقي الى مدينة  
نابولي ليستولي عليها و يصبح قادراً على مراسلة الفرطنجيين بحراً على انه لم  
يستطع محاصرتها لحصانتها فارتد عنها راجعاً واتى مدينة كابولي التي فتحت  
له ابوابها وسرت بمحالفته وسبب هذا الامر ان شعبها وحاكمها كانا يبغضان  
المجلس لاسباب سياسية اولان الجمهور يكره في الغالب الروساء وان  
كانوا عادلين لم ياتوا امراً يستوجب البغض فسعى الحاكم في تسليم المدينة  
الى أنيبال وجمع لذلك اعضاء المجلس بالهيكل وقال لهم قد حلف الشعب  
يميناً ان يخضع لانيبال بعد ان يقتلكم جميعاً فرعبوا جداً وطلبوا اليه بالحاج



ان يشفق عليهم وينقذهم من هذا البلاء فوعدهم بذلك وذهب وجمع قومه  
واخبرهم ان اعضاء المجلس في قبضة يده الان وانه يمكنه ان يسلمهم اليهم  
ليفعلوا بهم ما يشاءون جزاء لهم على محازبتهم الرومانيين ثم قال لهم انه لما  
كان لكل مجتمع بشري عوائد وامور اوجدتها الضرورة واثبتها الزمان  
كان من الواجب ان ارادوا التفتك بهؤلاء ان يتخيلوا اعضاء اخرين  
يخلفونهم في الرئاسة وتدير الاحوال فرضي الشعب بترك القدم على قدمه  
وعفا عن اولئك التعساء الاولى لا ذنب عليهم سوى صدقهم في خدمة  
الوطن ومصادقتهم اهل رومية اذ علموا علم اليقين ان لا راحة لهم ولا نجاح  
الا بسلوكم هذا المسلك

اما الان وقد اصبح الحاكم مطلق التسلط لخضوع الشعب والمجلس له  
فخابر انيبال وحالفة ثم فتح له ابواب المدينة فدخلها القرطنجي بالعزيز والاكرام  
ومخ الاهلين الحرية والاستقلال

وفي ذلك الاوان بعث انيبال اخاه ماغو الى قرطجة ليغير مجلسها  
بنصراة العظيمة على الشعب الروماني الذي راعت حرورية امم الارضين  
وخفقت اعلام مجده فوق الروابي والبحار ويطلب اليه بالرجال  
والمال فعهد المجلس الى اعانتة ولكنه لم يقدم على الامر بسرعة ونشاط كما  
كان واجبا عليه ان يفعل

وكان ماهربال احد قواد الجيش القرطنجي ينصح لانيبال ان يزحف  
حالا الى رومية فابي هذا ان ينتصحه فاجابه ذلك القائد انت تستطيع  
الاتصار ولكنك تجهل طرق الانفعا منه والحق يقال ان انيبال لو زحف  
حالا الى رومية بعد وقعة كانه لاستولى عليها عنوة واخضع شعبها او جعله  
في عداد الامم البائدة

وصرف انيبال فصل الشتاء في كابوا والمدائن الاخرى التي حازتة  
واخذ وجنوده في ارتشاف كووس الصفو والانشراح كان نصراة المتابعة



واعماله العظيمة قد اتعبته فاراد الاستراحة في سبل الظفر فكان ذلك داعياً  
الى فوز الرومانيين الذين جدوا في الاستعداد لمحاربة عساكر قد ذلوا  
للملذات فنسوا شجاعتهم التي اكسبتهم فخراً تخلد صحف التاريخ ويبقى مثلاً  
يقندي بفرسان الارض وابطالها

وكان الترتيون يبغضون الرومانيين ويرغبون في التخلص من  
ربهة الخضوع لهم فخابروا انيبال بتسليم المدينة اليه بشرط ان يكونوا احراراً  
لا يدفعون جزية ولا يحتل ارضهم جيش قرطجني فرضي انيبال بما طلبوا  
ودخل المدينة بحيلة وقتل قسماً من العساكر الرومانية اما الباقيون فلجئوا  
مع قائدهم لفيوس الى القلعة وتمصنوا فيها فحفر القرطجنيون امام تلك القلعة  
خندقين وبنوا وراء كل خندق سوراً ليامن الترتيون شر العدى  
ويستطيعوا الدفاع متى رحل انيبال بجيشه

ولما كانت القلعة مبنية بالقرب من مدخل المرفأ اراد انيبال مع المدد  
من الوصول الى الرومانيين وفتح طريق البحر للترتيين فنقل السفن  
الكثيرة الموجودة في ميناء المدينة برّاً على عجلات صنعت هذه الغاية وانزلها  
في البحر من ناحية اخرى فانت ورسد تجاه القلعة التي اصبحت محصورة من  
كل الجهات

وفي سنة ٢١١ ق.م زحف الفنصلان بالعساكر لمحاربة كابولا والاستيلاء  
عليها فعلم ذلك انيبال واسرع كالبرق الخناطف لاعانة الكابويين فحارب  
الرومانيين وهاجم مراراً ولكن بلا فائدة لانه لم يستطع خرق صفوفهم  
ليدخل المدينة التي اصبحت في ضيق عظيم من الحرب والجوع فارتد راجعاً  
ومشى الى رومية ليحبل الفنصلين على رفع الحصار وتأثره فلم يغتر الرومانيون  
بخداعه بل بقول مشددين الحصار الى ان دخلوا المدينة قسراً او بخيانة  
الرعاع

وحدث انه لما خاب امل الكابويين من استطاعة الدفاع زمناً طويلاً



جمع فيوس فريوس احد زعماء العصاة اصحابه وابان لهم بغض الرومانيين  
لهم وحقد لهم عليهم الى ان قال لانجاة لنا ايها الاصدقاء الا بالموت فما قد  
اعدت في منزلي وليمة فاخرة ادعوك اليها لنستمتع من طيبات هذه الدنيا  
ونشرب بعدها رحيق الحمام من كأس يطوف علينا به احد السفاة فمن  
منكم قد انعبته الحيوة او مل منها فليتبني لان مينة مجيدة تكسب الميت فخراً  
وتجعل اهلاً لا اعتبار الاعداء والتحلان فقبل دعوتة سبعة وعشرون رجلاً  
قضوا نحبهم جميعاً بنجر سم زعاف اُدبر عليهم بكاس الراح كما تدار الصهباء  
بالافراح فغادروا هموم الدنيا واحزانها وهم غارقون ببهار الملذات والسرور  
ولما دخل الرومانيون المدينة هدموا اسوارها ودكوا حصونها وقتلوا  
كثيرين من كبرائها الذين لم يتحروا ونهبوا سبعين زنة ذهب وثلاثة الاف  
ومائتي زنة فضة وحرموا الاهلين امتيازهم القديمة ليظهروا للعالم ان شعب  
رومية كريم يعامل اصدقاءه ومحالفيه بالرفق والاحسان وحنود ينتقم  
من اعدائه ولا يصغ عنهم ابداً اليؤدب الطاغين ويوطد اركان سلطنته في  
في البلاد الخاضعة له

واتى البروقنصل فولنيوس رجل شجاع اسمه بوبليوس توريا بعد ما  
اصدر مجلس رومية امراً بكف القتل واعطاء الامان وكان البروقنصل  
قد هم بالانصراف فقال له مر بقتلي يافولنيوس وافخر ما دمت حياً بارداء  
بطل يفوقك بالشجاعة والبأس اجابة الروماني حينما ما تطلب لولا اعطائي  
الامان فصرخ بوبليوس واسفاه هل عشت الى الان لارى مواطني عبيداً  
وهل بعد ذنبي امراتي واولادي لاصونهم من الاهانه والعار احرم لذة  
القتل ليمتزج دمي بدم اصدقائي ومواطني ولكن اذا رفض العدى قتلي  
فاني افوز براحتي بالانتحار قال هذا واستل مدينة طعن بها صدره وخر  
قتيلاً يخبط بدماه

وفي سنة ٢١٦ ق.م مات ابرون ملك سيراكوزا وخلفه حنيدة



أرونيوس فخالف هذا الملك الفتي وصبة جده ونقض عهود صداقته  
 للرومانيين وارسل رسلاً الى قرطجة بمخالفون مجلسها ويعقدون معه  
 عهدة مفادها اقتسام جزيرة سيبيليا بينها بعد انجادهما لافتتاحها ولكنها  
 ندم بعد ذلك وطلب اليه فقط ان يخالفه ليشهر الحرب على الرومانيين  
 اذا مست الحاجة فسر القرطجينيون بما حدث ورضوا بما طلب الملك لانه  
 حليف قوي يمكنه اعانتهم واحباط اعمال اعدائهم بالجزيرة المذكورة  
 وفي سنة ١٤١٤ ق.م اقدم القنصل مارسيلوس على محاربة السيراكوزيين فحاصر  
 مدينتهم براً وبحراً وكان في تلك المدينة عالم شهير اسمه ارخميدس قدر  
 وحده على لقاء جنود الرومانيين وقهرهم مراراً لانه كان مسلحاً باختراعاته  
 العجيبة ومتحصناً وراء اسوار علمه وافكاره الثاقبة فعمل آلات كانت ترمي  
 المحاصرين بالحجارة الى مسافة بعيدة فتتردي من نصيبه وتحطم السفن وعمل  
 ايضاً آلات اخرى كانت تمسك المراكب الرومانية وترفعها ثم تقذفها على  
 الصخور فتتكسر ويفرق من فيها فابتعد مارسيلوس عن الاسوار وحل  
 بمكان لا يصل اليه ضرر من آلات ارخميدس آملاً ان الهجوم سينفتح له  
 مدينة لم يمكنه الاستيلاء عليها بالسلاح والجيش  
 ودام حصار سيراكوزا ثلث سنوات الى كان ذات يوم عيداً عظيماً  
 اهل فيه الاهلون حراسة الاسوار واقبلوا على الافراح والولائم ناسين ان  
 العدو على الابواب فاغنم مارسيلوس هذه الفرصة وارسل فرقة من جنوده  
 تسورت الجدران والحصون ودخلت المدينة ومكنت قسماً منها وبعد بضعة  
 ايام استولت على الاقسام الباقية فنهبت ما نهبت وقتلت كثيرين من جملتهم  
 ارخميدس العالم الذي لم يكثرث لدخول الاعداء المدينة بل كان منهمكاً  
 في بعض مسائل علمية اورسوم هندسية فمات وهو قابض على قلبه بسبب  
 شهرته وهلاكه لانه لو ترك شغلته ولجى الى معسكر الرومانيين نجالاً  
 بحالة



وكان سيبو الذي حارب أنيبال بالقرب من نهر نيسينوس متولياً  
 مع اخيه كنيوس قيادة الجيش الروماني في اسبانيا فانتصر الاخوان مراراً  
 كثيرة على القرطجيين وكادا يستوليان على جميع البلاد لو لم يقسم جيشها  
 الى قسمين ويفترقان فحارب كلاهما اسدربال اخو أنيبال وكسره  
 فحسر الرومانيون ما كسبوه قبلاً في معامع كثيرة واسفلوا جداً الموت ذينك  
 الفاتدين الذين خربوا صريعين في ساحة القتال

ولما بلغت هذه الاخبار رومية حزن الشعب ويأس من النجاح  
 باسبانيا وعدوا استرجاع ما فقد فيها من الامور المستحيلة ودليل ذلك انه لم  
 يرض احد من الرومانيين تولي قيادة الجيوش هناك الا بيليوس سيبو ابن  
 المتوفى وكان شاباً عمره اربع وعشرون سنة شهيراً بالذكاء والتدبير  
 ومحبوباً من الجميع فعين على الفور برو قنصلاً وقائداً عاماً للعساكر  
 الرومانية في تلك الديار فبادر الى الرحيل حالاً واتى البلاد الاسبانية  
 وقاد جيشه لمحاصرة قرطجة الجديدة فاستولى عليها في يوم واحد ثم حارب  
 الاعداء في معامع عديدة وانتصر عليهم انتصاراً ميبناً وشتت شملهم فاستتب  
 له الامر وخضعت له جميع شعوب ذلك الاقليم

وكان هذا القائد الفتي شهراً عظيماً وفاضلاً كريماً فاقته يوماً بعد  
 اسبيلانو على قرطجة الجديدة امرأة شريفة من اهالي تلك الديار وسالته  
 وهي جاثية بين يديه وعبراتها تتساقط على الارض من شدة الكدر ان يامر  
 رجاله باحترام الاسراء فلم يفهم سيبو معنى كلامها وظنها تشكو عسرها  
 فاجابها انعي بالاً ايها المرأة لانك ستحصلين على كل ما تحتاجين اليه  
 قالت له هذا الامر لا يهمني ولا يقلقني سوى حالة هؤلاء الواقفات حولي  
 وكان معها بنات اخيها ملك الارجيين وبنات اخر شريفات كهنات  
 بديعات الحسن والجمال فتحركت في صدره حاسات الشفقة والحنن  
 واغرورت عيناه بالدموع وقال لها يا اماه نقي انني ورجالي جميعاً لا نخلل



شيئاً محرماً وسنبذل المجهود في صون طهارتك وشرقك ثم طيب خاطرهن  
 وصرهن بالاكرام فذهبن مسرورات شاكرات  
 واحضر اليه فواده مرة بنتاً عذراء ذات حسن باهر وقد رشيق  
 وكان سيبوزير نساء فافتتن بها الا انه ملك شهوته وقال لا عوانه ان  
 منصبي يمنعني من قبول هديتكم ثم التفت الى الجارية واستغبرها عن اهلها  
 ووطنها فاجابته انها مخطوبة لامير قبيلة السلطيرين المدعو اليسوس  
 فاحضره سيبو مع ابيها وقال له يا اليسوس اننا فتيان ويمكن كلاً منا  
 ان يكام صاحبة بحرية فاخبرك ان جنودي قد اتني بجارية عذراء علمت  
 منها انها خطيبتك وانك مغرم بها فاردها عليك الآن عفيفة طاهرة كما  
 كانت قبلاً ولا اسالك عوضاً عن ذلك الا ان تكون حليف الامة  
 الرومانية التي فاقت شعوب الارض بالفضل والفضيلة ولا يجاكيها احد في  
 حب الاحسان الى اصدقائها ورغبة الانتقام من اعدائها  
 وكان ابوها قد قدم مقداراً وافراً من الدراهم فداء لها فاعطى سيبو  
 تلك الدراهم لاليسوس ليزيد بها مهر امرأته فانصرف ذلك الفتى  
 الاسباني مع جيشه شاكرًا مسرورًا واخبر قومه انه اتى مع الجيش الروماني  
 بطل يحكي الالهة في الشجاعة والكرم يفتح المدائن والقلوب بسيفه وشهامته  
 اما اسدربال قائد الجيوش القرطجية في اسبانيا ففر هارباً من امام  
 سيبو واجناز بمن معه جبال البيرينه والالب ودخل ايطاليا ليعين اخاه  
 على حرب الرومانيين فيها فارسل المجلس القنصل لنيوس ليقاتله ويمنعه من  
 الانضمام الى انيبال وكان القنصل الاخر نيرون يجارب بطل قرطجة  
 فنهض سرًا بسبعة الاف رجل وبعد مسير سبعة ايام وصل الى معسكر  
 لنيوس بالقرب من نهر متورس فدم القنصلان اسدربال وانتشبت القتال  
 وكانت هذه المعركة من اعظم المعامع التي حدثت في تلك البلاد او  
 منذ دخول انيبال اليها لان قائد تلك الجيوش القرطجية خسر قتيلاً



باسياف اعدائه ومات من عساكره ستون الف رجل وقد مل المنتصرون  
من القتل وسفك دم الابطال حتى ان لفيوس ترك بعض المهزمين يذهبون  
بسلاهم قائلاً فليهبضوا ليذبعلوا خبير انتصارنا في سائر الانحاء ورجع نيرون  
الى معسكره بسرعة عظيمة كما اتى منه وطرح امام سرادق أنيبال راس اخيه  
ليعلمه ما جرى فرعب هذا البطل وادرك عظم المصائب التي فاجأت حكومته  
وعائلته فرحل حالاً من ذلك المكان واحتل برو نوم وشرع في الاستعداد  
للحرب والدفاع

وكان سيبو القائد الروماني مكللاً بالظفر والنجاح في جميع اعماله  
وغزواته فلما امن شر اعدائه بالديار الاسبانية اخذ يفكر في محاربة القرطجيين  
بافريقيا فارسل ليليوس احد اصدقائه لمحالفة سيفاكس ملك الماسيسيليين  
( اسم احدى القبائل الشهيرة في الازمنة القديمة الساكنة في جزائر الغرب )  
فرضي هذا الملك البربري بمصادقة الرومانيين ورغب في مقابلة البر وقنصل  
ليخايرة بهذا الشأن فاتاه سيبو على جناح السرعة غير مبال بالاطار  
التي تلحق به ان نكت الامير النوميدي العهد وغدر به لانه راي في  
تلك المقابلة خيراً لامتو فحاطر بحياته لنيل هذه الغاية الشريفة

وحدث ان اسدربال القائد القرطجي في اسبانيا الذي خلف اخا  
انيبال حضر في ذلك الاوان الى عاصمة الملك سيفاكس ليسترضيه وبجملته  
على محالفة القرطجيين فسر هذا الامير ان يرى في بلاطه قائدي اعظم واقدر  
ام الدنيا يتباريان في مصادقته فدعاها الى الطعام فجلسا الى مائدته ويلوح  
ان اسدربال قد اعجبه حديث سيبو وفصاحته وذكاه فقال لا بدع ان  
خسر القرطجيون املاكهم الاسبانية ولكن العجب كل العجب في استطاعتهم  
المحافظة على افريقيا . وقدر البطل الروماني على محالفة سيفاكس فعاهده  
وارتد راجعاً من حيث اتى

وعلم سيبو ان الوسيلة الوحيدة لاذلال قرطجة واخضاعها لسلطة الرومانيين



هي محاربتها في بلادها الافريقية لان وجود جنود غريبة هناك يثير لا  
 محالة حافناها والام الخاضعة لها التي تطالب فرصة للانقمام منها كيف لا  
 وان عدوك من صديقك مستفاد فطلب الى المجلس ان ياذن له في ذلك  
 فبعد مذاكرات طويلة لا محل لاستقصائها هنا عين فصلاً وسمح له بالذهاب  
 الى سيسيليا ومنها الى افريقيا فجهز الجنود اللازمة ورحل اليها سنة  
 ٢٠٢ ق.م وكان سيفاكس التومدي قد نقض العهد وحالف القرطجيين  
 فنهض بعساكره واتى مع اسدربال القائد القرطجني لمحاربة الرومانيين ولما  
 كان الاعداء لا يجرسون معسكرهم في الليل كما يجب ارسل سيبو ليلبوس  
 احد قواده وامره ان يحرق معسكر سيفاكس فانفذ هذا القائد النشيط ما  
 امر به وحرق خيام الجيوش التوميدي فمات عدد عديد منها بالنار والسيف  
 ونظر القرطجيون نارا مشبوبة فلم يعملوا ما سببها فبادروا حالاً لمساعدة  
 حلفائهم التومديين وكان سيبو واقفاً لم بالمرصاد فهجم عليهم بغتة وما  
 زال يطعنهم حتى قتل منهم كثيرين وشنت الباقيين في تلك البيداء ثم تقدم  
 الى معسكرهم وحرقه كما حرق الاول ولم ينج من ذلك الجيش العرمم  
 سوى النبي راجل وخمسة ائمة فارس ولولا هار بين الى قرطجة  
 وركب ليلبوس مع الملك مسينيسا التوميدي الذي حالف الرومانيين  
 وجدا في المسير ليحاربا سيفاكس فافتتحا مملكته وقاده اسيراً مع احد  
 اولاده وارسله الى سيبو مكبلاً بالسلاسل والقيود فسأله القائد الروماني  
 لماذا نقض عهده وحارب امة حالفها قبلاً اجابه سبب ذلك الجنون  
 لانني احببت امرأة قرطجية تزوجتها فاخضعتني لسultan هواها واكرهتني  
 على مقاتلة صديق قريته واكرمته فانا على ذلك نادم واطلب المعذرة  
 وحدث ان مسينيسا بعد انتصاره على سيفاكس دخل مدينة سيرتا عاصمة  
 مملكته فلقينته امرأته سوفونيزيا بنت اسدربال القرطجني التي مر ذكرها  
 وخرت ساجدة وقالت له قد خضت ايها البطل عجاج الحرب وخرجت



منها ظافراً غائماً بجول الآفة فهلاً نجيب طلب أسيرة جائية عند قدميك  
وترغب اليك بذل ان تشفق عليها ولا تسلمها الى اعداء امته الرومانيين  
وإذا كنت لا تستطيع انقاذها فاضرب عنقها بسيفك البتار لانه خير لها ان  
تشرب كأس الحمام من حسام نومبيدي افريقي من ان تجل وتنال الفخار من  
اعدائها الغرباء ثم قبضت على يده واخذت تقبل قدميه فهاجرت في  
قلبي عوامل الحب والغرام لانها كانت خوداً رداحاً تفتن الالباب بمعاني  
جمالها الباهر فاقترن بهامسبينا حالاً غير فاكر بعاقبة ما عمل لكونها اسيرة  
رومانية لا يحق له الزواج بها قبل ان ياذن بذلك سيبيو الذي بلغه هذا  
الامر فقلق جداً وخاف من دهاء هذه المحنالة التي لا بد ان تنسب على  
زوجها هذا كما تغلبت على زوجها الاول ونغربو بمخالفة القرابين  
ومحاربة الرومانيين

ولما حضر مسبينا الى المعسكر خلا معه سيبيو وقال له لاريب ان  
صفاتي الحسنة هي التي حملتك على مصادفتي ومخالفة مواطني ولكن احسن  
تلك الصفات وافضلها هي الفناعة والزهد فاوداها البطل لو اتخذ هذه  
السجية شعاراً لان عدوك الشاك السلاح هو اقل خطراً لك من الملمات  
وان الذي يملك شهوته لا فضل ممن يفتح المدائن والحصون ومعهم ان  
سيفاكس قد ذل للراية الرومانية فامرأته ومملكته وارضيه وكل ما يملك  
هو للرومانيين فاتبه ايها الشهم لما فعلت وما تفعل واحذر من تدنيس  
ثوب كالك بامر يلحقك منه الشين والشار

فعلت وجه الامير النوميدي حمرة الخجل واغرورقت عيناه بالدموع  
ثم انصرف الى سرادقه واخذ في التخبب وهو يكتب لامرأته ما ياتي . كان  
بودي ابنتها الحبيبة ان اقوم بجميع ما تقتضيه واجبات الزواج ولكن قد حال  
دون ذلك موانع وعليه فاني افي بوعدتي لك الا اسلمك الى الرومانيين  
وانت في قيد الحيوة واضنك لا ترفضين اجراء امر فيو صيانه شرفك



وصيتك من العار وختم كتابه ودفعه الى عبد اعطاه سما زعافاً ليسلمه اليها  
فاخذت الملكة الكتاب والسم وقالت اني راضية بهذا الصداق اذا كان  
زوجي لا يمكنه مني غيره ولكن كان اولي لي الا اقترب باحد وانا عازمة  
على الموت ثم سفت السم المرسل اليها ووقعت في الحال على الارض لا  
حرك لها

وارسل سيبوي بعد ذلك سيفاكس الى رومية فامر المجلس بمجسه وعين  
مسينيسا ملكاً على كل اقليم نوميديا وبعث اليه بهدايا كثيرة دلالة على  
اعتباره وصداقته

وكان نصره سيبوي على اسدربال قد هدت من القرطجيين الاركان  
فارسلوا رسلاً الى ايطاليا يدعون انيبال الى الحضور حالاً قيل ان هذا  
البطل حينما بلغته تلك الاوامر بكى وقال لم يغلبني الرومانيون بل المجلس  
القرطجي الذي رفض ارسال مدد الي ثم ركب البحر وسار بجنوده وهو  
يلعن نفسه وبشكو الآلهة والناس وظل شاخصاً الى السواحل الايطالية  
حتى توارت عن ابصاره وحين وصوله الى قرطجة اخذ في الاستعداد لمحاربة  
سيبوي الذي كان جائلاً في البلاد يفتح المدائن ويهزم الابطال فجهز  
العساكر وزحف الى مدينة زاما ( الان زوارين ) وطلب مقابلة القائد  
الروماني الذي اتى وعسكر بالقرب منه فتقابلوا في مكان على مرأى من  
الجيشين وبقيا صامتين برهة لا يتكلمان من الدهشة خيراً خاطب انيبال  
خصمه بهذه الكلمات

قد قضي عليّ انا الذي فتح الحرب ونال نصرات عديدة ان آتي  
واخبارك بالسلام ويسرني جداً ان اطلب هذا الامر اليك واعلم علم  
اليقين انك ستفاخر ابطال وفرسان الدنيا لان انيبال الشهير الذي ظفر  
على قوادٍ رومانيين كثيرين قد خضع لك وحدك  
وبعد ان حذر سيبوي من الدهر وغدره قال له اننا نخلي اسبانيا



وسيسيليا وسردينيا وكل الجزائر الواقعة بين ايطاليا وافريقيا ملكاً  
لرومانيين ولعمري ان صلحاً هذه شروطه يعود بالراحة علينا وبالفرح  
والنجاح عليكم ولا تخش خيانة القرطجيين لانني انا انيبال الذي يسالك  
ان السلام يسالك اياه لكونه ضرورياً لبلاده ولكونه ضرورياً سيحافظ  
عليه حتى المات

اجابة سيبوان هذه الشروط لا ترضى بها امة ظافرة بل من الواجب  
على القرطجيين ان يخضعوا للرومانيين ليعاملوهم كما يشاءون او فليخوضوا  
عجاج الحرب لعلم ينتصرون

حينئذ انفصل القائدان ورجع كل لمعسكره ليستعد للكر والكناح  
وفي الغد خرجت الجنود باكرًا واصطفت في تلك البطاح ثم حملت الرجال  
على الرجال واحتمت نار الحرب وزاد سعيها فانكسر القرطجيون  
وانهزم انيبال مع بعض فرسان ودخل قرطجة واعلن للمجلس والكبراء  
ان الصلح واجب فليسعدوا في ابرامه فارسلوا الى سيبو ثلثين سفيراً من  
الشرفاء ليخابروه بذلك فرضي باجابتهم الى ما طلبوه بالشروط الآتية  
اولاً . يملك القرطجيون المدائن والاقاليم الافريقية التي كانت لهم  
قبل الحرب

ثانياً . يسلم القرطجيون الى الرومانيين اسراة الحرب والعساكر الذين  
فروا والعييد الابيين

ثالثاً . يسلمون اليهم ايضاً جميع سفنهم الحربية ما خلا عشرًا وجميع افيالهم  
ولا يسمح لهم باقتناء هذه الحيوانات فيما بعد

رابعاً . لا يبحارون احداً في افريقيا او خارجها بلا اذن الشعب  
الروماني

خامساً . يردون على مسينيسا ما سلبوه اياه وبجالفونة

سادساً . يتقدون الرومانيين بمدي خمسين سنة عشرة الاف زنة فضة (نحو



مليون واحد وتسعمائة وسبعة وثلثين ألفاً وخمسمائة ليرة انكليزية )  
 سابقاً . يسلمون الى سيبور هائن مائة رجل لا يكون عمر اصغرهم اقل  
 من اربع عشرة سنة واكبرهم اكثر من ثلثين  
 وذهب السفراء الى رومية يعرضون هذه الشروط لمجلسها ويطلبون  
 اليه توقيعها فصدق عليها المجلس وصرف الرسل القرطجيين فانقلبوا الى  
 بلادهم راجعين  
 وعاد سيبو الى ايطاليا ودخلها بالاكرام وكان الناس يزدحمون في  
 الطريق التي يمر بها ليرى مخلص الوطن ودعي من ذلك الحين بالافريقي  
 بذكارة الاعمال ونصراته التي رفعتها الى ذرى المجد ووج الفخار

### الباب الخامس

من انتهاء الحرب القرطجية الثانية  
 سنة ٢٠١ الى حين انتهاء الحرب الثالثة  
 وخراب مدينة قرطجة سنة ١٤٦ ق م  
 او  
 من سنة ٥٥٢ الى سنة ٦٠٧ ب م

### الفصل الاول

ان ضعف الجمهورية القرطجية خول الرومانيين الاولى انتصروا  
 عليها سلطة عظيمة فاصححو مرهوي الجانب بخافهم جميع ام الارض ولا  
 يخافون هم احداً وكانوا متنبهين للحوادث يرقبونها بعين بصيرة وعقل



خير جاهدين في توسيع نطاق املاكهم بسائر الاقطار ومنتزعين لذلك  
باسباب طفيفة لا تستوجب اثاره الحروب وسفك الدماء لو لم يكن وراء  
تلك تلك الاسباب اغراض سياسية واطاع اشعية

وكانت الدولة المكدونية اقوى الولاية اليونانية واقربها من ايطاليا  
وكان لها منذ ايام فيليس الثاني ابي اسكندر الكبير حق السيادة بين اليونانيين  
فبعد الرومانيون الى اذلالها لينسني لهم ولوج المدائن الآسيوية والتمتع  
بطيباتها واموالها واثارها عليها سنة ٢٠٠ ق م حرباً عواناً دامت تلك  
سنوات محججين انهم نهضوا لنصرة الاثينيين والروديين وغيرهم فقهر ملكها  
فيليس الخامس مراراً واكرهوه على ابرام الصلح بالشر وط الآتية  
اولاً . جميع اليونانيين الساكنين في اوربا وآسيا بكونون احمراراً  
مستقلين

ثانياً . يخلي فيليس قبل اوان الالعاب الكورنثية كل المدائن اليونانية  
التي لهُ فيها جنود

ثالثاً . يسلم الى الرومانيين كل سفنه الكبيرة ما خلا خمساً

رابعاً . لا يكون لهُ اكثر من خمسة الاف جندي ولا يسمح لهُ باقتناء  
اقبال ولا اثاره حرب خارج مكدونية الا باذن الشعب الروماني  
(هكذا روى لفيوس وعهدة ذلك على الراوي)

خامساً . ينقد الرومانيين الف زنة نصفها عاجلاً والنصف الاخر بمدى  
عشر سنوات

ولما اعلنت هذه العهدة لليونانيين سروا جداً وشكروا للرومانيين  
الاولى سفنكوا دماء ابطالهم ليمخوهم الحربة والسلام غير محرزين سوى الفخر  
بانهم اضعفوا المكدونيين وغدوا منقذي الامم الاثينية من رتبة الخضوع  
لم على اننا اذا تأملنا في الامر نجد ان الرومانيين لم يفعلوا ما فعلوه عن  
شهامة واخلاص ولكنهم ادركوا صعوبة اخضاع هؤلاء الاقوام الذين



يجنون الحربة ويفدونها بالنفوس فهدوا بما اجره سبل الاستيلاء  
على بلادهم في المستقبل

وفي سنة ١٦٢ ق.م حارب الرومانيين انطيوخوس الكبير ملك سوريا  
الذي اعندى على البلاد التراكية واليونانية وقهره بالقرب من مضيق  
ثرموبيلي وفي مواقع اخرى واكرهوه على تخليته المدائن والاراضي الواقعة  
وراء جبل طورس ودفع خمس عشرة زنة آبية (نحو مليونين وتسعمائة  
وستة آلاف ومائتين وخمسين ليرة انكليزية) بمدى اثنتي عشرة سنة وطرد  
انيبال القرطجي من بلاده لانه لجىء اليه بعد نفيه من وطنه واغراه بحاربة  
الرومانيين وكان ذلك على يد سيبيو الافريقي واخيه لوسبوس الذي دعي  
الاسيوي لسبب نصرته في هذه الحرب بالديار الاسيوية وحدث في هذه  
الاشياء ان سيبيو الافريقي ذهب الى افسس ليقابل انطيوخوس فلقى انيبال  
هناك فبعد ان تذاكرا ملياً سال سيبيو خصه من هو الرجل الذي يظنه  
اعظم قائد وجد في الدنيا

اجابة القرطجي هو اسكندر الكبير

— ومن هو الثاني

— بيرس

— ومن هو الثالث

— قال لانيبال على الفور انا هو

— فعجب سيبيو من كلامه وساله قائلاً اي رتبة كنت تستحق لو غلبتني

— اجابة حينئذ كنت اعظم من اسكندر وبيرس وجميع قواد العالم

وعند عودته الى رومية اتهمه وكيلا الشعب انه اخذ رشوة من انطيوخوس

وسلب واخاه اموالاً للجمهور وطلبوا اليه ان يقدم حساباً مدققاً فنهض

سيبيو ومسك بيده سجلاً وقال للحضور بهذا السجل ترون حساب الاموال

والغنائم التي حزتها قال لة الوكيلان اقرأ اذا ما كتبت فيها اجابها عاراً علي



ان افعل ذلك ثم مزق السجل ارباً ارباً وطرحه امامها ولما كان الوكيلان  
مصميين على تغريمه التفت الى الشعب وقال له بمثل هذا اليوم ايها الرومانيون  
قد غلبت انيبال والقرطجيين فلنبادر الى الكايتولينوس ولنشكر جو پتر  
على ما اولانا من النعم فائز كلامة بالجهور الواقف وتبعه الجميع الى الهيكل  
اما اخوة الاسيوي فغرم بدفع مقدار وافر من الدراهم وبيعت امتعته واملاكة  
لوفاء تلك الغرامة فكان جزاؤه من مواطنيه كجزاء سنار

وفي سنة ١٨٢ ق. م قضى انيبال القائد القرطجني الشهير نجدة ببلاد  
بيثينيا لان الرومانيين ارسلوا رسالاً الى ملكها يطلبون تسليمه اليهم فخوفاً  
من ان يقع في ايدي اعدائه شرب سماً ومات

وكان فيلبس ملك مكدونيا منذ انتصار الرومانيين عليه لا يالو  
جهداً في الاستعداد لمحاربتهم والانتقام منهم وقد حملة بغضة الشديد لهم  
على قتل ابنه الاصغر ذمتريوس الذي كان مجهم ويشني عليهم جهراً في  
كل مكان وفي سنة ١٧٨ ق. م مات هذا الملك وخلفه ابنه برسيوس الذي  
كان اشد عداوة لهم من ابيه فنشبت من جراء ذلك الحرب المكدونية  
الثانية سنة ١٧١ ق. م ودامت اربع سنوات وكانت تنتجها استيلاء  
الرومانيين على البلاد وجعلها ولاية رومانية وهكذا انقرضت الدولة  
المكدونية بعد ما سادت زمناً طويلاً واستولت في ايام اسكندر على اكثر  
الممالك المعروفة

ثم اخضع الرومانيون الابرين ومن مجاورهم وقهروا الغاليين الذين  
اعانوا انيبال وجعلوا بلادهم ولاية رومانية ودعوها غالباً سيزالية اية  
الواقعة داخل جبال الالب



## الفصل الثاني

### في الحرب القرطنجية الثالثة

ان الجمهورية الرومانية لم تكن راضية عن القرطنجيين الذين بسوها  
ثوب العار بدخولهم بلادها وقهرها مراراً ولم يشف غيلهم اذ هذه الامة  
وخضوعها لها بل كان بודהا لو تجعل مدينة قرطجة خراباً ينعق فيها اليوم  
وتاوي اليها الوحوش لاسيما الان وقد قويت شوكتها ونسلطت على اقاليم  
كثيرة واسعة شاسعة

وحدث ان الملك مسينيسا اعندى على القرطنجيين واستولى على بلاد  
لم فارسل مجلس رومية سفراء الى افريقيا لينظر وفي هذا الامر وكان  
من جملتهم رجل اسمه كاتو الكبير شهير بالزهد وحب العيشة الخشنة لظنه  
ان هذه هي الطريقة الوحيدة لاجراز المجد والفخار ولما رجع كاتو الى رومية  
اخبر المجلس ان القرطنجيين اصبحوا اغنياء وقادرين وحرصه على محاربة  
هذه المدينة وخرابها واحضر من تلك الديار تيناً كبيراً جداً وراه  
الاباء اعضاء المجلس وهم مجتمعون وقال لهم ان البلاد التي توجد بها هذه  
الاثار هي على بعد ثلثة ايام من رومية ومن ذلك الحين لم يكن يتكلم في  
المجلس عن امر الا ويقول في عرض الكلام اظن خراب قرطجة واجباً  
ولما كان القتال منتشياً بين مسينيسا والقرطنجيين اتخذ الرومانيون  
ذلك ذريعة للجاهرة بالعدوان وارسلوا الى افريقيا سنة ٢٤٨ ق. م ثمانين  
الف راجل واربعة الاف فارس فقلق القرطنجيون وبعثوا سفراء الى رومية  
يسترضون مجلسها فاجابهم المجلس انه يعنهم الحرية والاستقلال بشرط ان  
يعطوا الفصيلين قائدي الجيوش رهائن ثلثمائة فتى شريف ويخضعوا بطاعة



عمياء لكل ما يامرهم به وكان الفنصلان وقتئذ في سيسيليا مستعدين  
 لركوب البحر حينما وصلت اليهما الرهائن القرطجية فاجابا الرسل انهما  
 يعلمان القرطجيين ما يريدان حينما يحضران الى افريقيا  
 ثم اسرعا بالمسير ووصلا الى اتيكيا (الان ابوشاطر) فلقيا هناك سفراء  
 قرطجيين اتوا ليسترضوها فخطبوها بما معناه اننا نجعل الذنب الذي جنبناه  
 والاسباب التي حملت الرومانيين على غزونا بهذا الجيش العرمرم الم  
 نقدم الجزية تماما جاهدين بعمل كل ما يرضيهم واذا كانت الحرب التي  
 جرت بيننا وبين مسينيسا قد اغضبتهم الم ينظروا كيف احملنا اعداءه  
 بصبر عظيم ورضينا اخيرا بانالته ما طلبه. ولو فرض ان محاربتنا النوميديين  
 دفاعا عن وطننا هي ذنب الم تكفر عن هذا الذنب بتسليم انفسنا وبلادنا  
 الى الشعب الروماني ومبادرتنا الى اعطاء الرهائن المطلوبة حسب امر  
 المجلس قال لهم حينئذ احد الفنصلين اذا كنتم ترغبون في السلام احضروا  
 لنا حالا جميع الاسلحة الموجودة في مدينتكم لانها لا تفيدكم شيئا فانقاد  
 القرطجيون لامره صاغرين وبعثوا الى المعسكر الروماني بمائتي الف مجن  
 ورماح وحراب لا تحصى واتى ايضا الكهنة والكبراء بهيئة ذليلة ليعرضوا  
 الشفقة في قلوب الرومانيين فنهض احد الفنصلين وقال لهم انني اشكركم  
 ايها القرطجيون لاذعانكم لا وامرنا وتسليمكم البنا حالا جميع ما طلبناه غير  
 انه يجب عليكم الان ان تغادروا مدينتكم وتنتقلوا الى اي مكان اردتموه من  
 بلادكم بشرط ان تبعدوا عشرة اميال عن السواحل لاننا قد صمنا على هدم  
 قرطجة ودك اسوارها

وحينما سمع القرطجيون الحاضرون كلام الفنصل طار الشرار من  
 اعينهم ومزقوا ثيابهم من الخنق والفتوت ووقعوا على الارض يضربونها  
 برؤوسهم ثم اقبلوا الى الفنصلين وهم يذرفون الدموع كالقطر وسالوها ان  
 يشفقا عليهم ويرحموا قوماً اصبحوا كالطفل الصغير لا يستطيعون خيرا ولا



شراً فلم ينالوا بتوسلاتهم وتدلهم شيئاً فانكبوا الى المدينة واخبروا الشعب  
 بما كان فاخذ الجميع بالبكاء والعويل وماجت الارض باقدام الرجال  
 والنساء والاولاد لانهم كانوا يسرعون لاستعلام الاخبار وينشون بالكآبة  
 واليأس فلا يعلمون اين هم ولا الى اين يذهبون . غير ان بعضاً من  
 الكبراء العاقلين علم كالباقين عظم الاخطار المحيطة بهم ولكنه اثر الموت  
 شريفاً في ساحة الحرب على الحيوة بالذل والعار فامر بايصاد ابواب المدينة  
 وجمع احجار على الاسوار لرمي المحاصرين فنشط فعله هذا الاهلين الذين  
 اقدموا على القتال بشجاعة وحمية آملين النجاة او الموت في ساحة الحرب  
 فداءً للوطن واعنقوا عبيدهم في ذلك النهار ليعينوهم ويقاتلوا مثلهم ببسالة  
 وكان الفرطنجيون قد نفوا من المدينة احد قوادهم العظام المدعو  
 اسدربال ارضاءً للرومانيين لانه هو الذي حارب مسينيسا النوميدي  
 وكان هذا الفائد محملاً وقتئذ مع جيش يبلغ عدده عشرين الف راجل  
 مكاناً قريباً من قرطبة فارجعوه الى المدينة وشرعوا يستعدون للقتال وجعلوا  
 الهياكل والمحال العومية الواسعة معامل اسلحة واقبلوا جميعاً رجالاً ونساءً  
 شيوخاً واحداثاً يشتغلون ليلاً ونهاراً لتجهيز العدد اللازمة فكانوا يعملون  
 في كل يوم مائة واربعين مجناً وثلاثمائة حسام وخمسمائة رمح والف حربة  
 وقصت النساء شعورهن وصنعنها حبلاً للآلات الحربية

ولم يكن الفصيلان عالمين بما هو جارٍ داخل المدينة فتقدم بعزم  
 وامل وطيد لمحاصرتها ظانين انها يستوليان عليها بسهولة ولكنها ذهلا حينما  
 رايا الاهلين شاكين السلاح ومستعدين للحرب والدفاع فهاجمهم مراراً  
 وارتدا عن الاسوار بالخبية والنشل ولم يكن حظ الفائد من اللذين خلفها  
 باسعد من حظها لان الفرطنجيين كانوا يحاربون اعداءهم حرب من استمات  
 وشجبون عليهم هجوم اللبوة على من رام خطف اشبالها كيف لا وهم يدافعون  
 عن نساءهم واولادهم وعن حريتهم التي هي اثن شيء لهم في العالم فدامت



الحرب أكثر من سنتين ولم تنته الا على يد سيبو اميليانوس بن سيبو الذي  
 غلب برسيوس ملك مكدونية فذهب هذا القائد الفتي الى افريقيا  
 واصبح نظام الجيش وشدد الحصار وفي ربيع سنة ١٤٦ ق.م استولى بفرقة  
 من جنوده على احد الاسوار ودخل المدينة فقامت الحرب في الشوارع  
 والمنازل على قدم وساق وبقي القتال او القتل ستة ايام ولم يسلم من سكان  
 قرطجة الكثير بن البالغ عددهم سبعمائة الف نفس سوى خمسين الف لبسوا  
 لباس الذل واتوا معسكر الرومانيين يطلبون الامان فاستجياهم سيبو وباعهم  
 عبيداً

وكان في المدينة تسعمائة رجل روماني قد هربوا من معسكرهم ولجئوا  
 اليها فعملوا علم اليقين انه لا نجاة ولا امان لهم في جميع الاقطار فدخلوا مع  
 اسدربال القائد القرطجي الى هيكل وصموا على حرقه والموت فيه اختياراً  
 غير ان اسدربال خرج من الهيكل سرّاً واتى البروقنصل حاملاً غصن  
 زيتون دليل السلام واستسلم له فاجلسه سيبو عند قدميه وراه للقوم  
 المحصورين في المعبد فلما ابصروه اخذوا يشتمونه وبلعنونه ثم اشعلوا نارهم  
 وماتوا . قيل ان امرأة اسدربال صعدت الى سطح الهيكل ونادت سيبو  
 ورغبت اليه ان يقاص زوجها الخائن ثم خاطبت بعلمها قائلة ايها الرجل  
 اللئيم الجبان الذي ان النار التي نظرها مشتعلة ستميتني قريباً مع بني  
 فروح من هذه الدنيا مزودين بالفخار ولست اراك مؤثراً الحيوة على المات  
 الا لتزيد مجد من انت جالس عند قدميه وتذوق منه عذاباً بالياً

وحينما استولى الرومانيون على قرطجة امر المجلس بهدمها تماماً وهدم  
 كل المدائن التي حاز بنها واعطاء اراضيها لخلقاً رومية وجعل البلاد  
 التي كانت خاضعة للجمهورية الافريقية ولاية رومية فانفذ سيبو تلك  
 الاوامر وعاد الى رومية حيث احتفل بنصرته ولقب بالافريقي  
 قال احد المؤرخين ان سيبو الكبير قد مهد سبل عظيمة الرومانيين



اما سيبيو الصغير فقد فتح لم باب النعم والترف لانهم لما امنوا شر القرطجيين  
اهلوا تلك الصفات الحسنة التي اوصلتهم الى هذه الدرجة العليا من سلم  
الفضيلة والفخر ونهروا في مهاوي الرذائل

### الباب السادس

من حين انتهاء الحرب القرطجية الثالثة سنة ١٤٦  
الى اقامة الحكومة الثلاثية الاولى سنة ٦٠ ق م

ان

من سنة ٦٠٧ الى ٦٩٣ ب ر

### الفصل الاول

لاريب ان دا ب الرومانيين توسيع نطاق سلطتهم باية وسيلة يرونها  
موافقة لهن الغاية فلا يهملون لذلك رعاية صداقة وحفظ ذمام لانهم بعد ما  
هدموا مدينة قرطجة وخرّبوا تلك الجمهورية الافريقية العظيمة بزمان  
قليل هدموا اركان الحكومة الاخائية اليونانية وحرقوا مدينة كورنثوس  
عاصمة البلاد وسبب ذلك انه تنازع الاهلون في امور طيففة وابوا الانتقاد  
لما امر به المجلس الروماني واضرموا نار الحرب الاهلية فحاربهم الرومانيون  
وقهروهم وخرّبوا مدائنهم الحصينة وجعلوا البلاد اليونانية ولاية رومانية  
وكان الاسبانيون القدماء شجعاناً يحبون الحرب والغارات ويانفون  
من الخضوع للغرباء فنهضوا لقتال الرومانيين مراراً وقهروهم في وقائع  
كبيرة ودامت هذه الفتن مدة مديدة لجهل اوجين قواد الجمهورية في  
تلك الديار وبسالة وحكمة فيريانس رئيس الثائرين الذي قتله



الرومانيون اغتيلوا سنة ١٤١ ق.م وما يشهد لاولئك الاقوام بالحجارة  
 والباس هوان نيمانسا احدى المدائن الاسبانية المحصينة قدرت وحدها  
 ان ترد هجمات المحاصرين وان تستظهر على ابطال دانت لهم ارض  
 صاغرة فاقام الشعب سنة ١٢٢ ق.م قنصلاً وقائد الجيوش ذلك الاقليم  
 سيبيو الذي خرب قرطجة لانه كان احسن رجل قادر على اخضاع العصاة  
 واحياء الشجاعة بقلوب الجنود

ولما وصل هذا القائد البطل الى اسبانيا وجد العساكر الرومانية  
 هناك بلا ترتيب ولا نظام لا تعرف الانقياد للرومساء ولا الاذعان لوامرهم  
 وكانت منغمسة بالتنعم والملاذات كأنها انت للنتزه لا للكر والكفاح  
 فعلم القنصل انه من الواجب عليه قبل ان يحارب الاعداء ويقهرهم ان  
 يصلح احوال الجنود ويكرمهم على الخضوع لوامره بطاعة عمياء فمنعم عن  
 التائق بالماكل والمشرب وطرد من المعسكر البيعة والخدم والنساء العواهر  
 ولم يترك للمجندي غير مرجل وفراش محشو اوراق شجر او تبناً وعود هولاء  
 الرجال الانعاب والصبر عليها

وفي ذلك الاوان ارسل اليه مسينيسا ملك نوميديا مدداً مع ابن  
 اخيه يوغرتا الفارس المغوار الذي له في تاريخ الرومانيين شان عظيم والذي  
 سنفرده لذكر اعماله الفصل الثاني من هذا الباب

وكان سيبيو يرغب اجتناب قتال النيمانسيين ما امكن لانه رأى الجوع  
 خير جيش واحسن سلاح بفتحهما تلك المدينة بلا عناء فشدد عليها الحصار  
 ومنع المدد والقوت من الوصول اليها فضاقت الاهلون ذرعاً وارسلوا  
 اليه رسلاً يسألونه السلام بشرط ان يعاملهم بالرفق والاحسان فمثل  
 السفراء لديه ونهض رئيسهم وعرض له حاجتهم بعبارات وجيزة اعربت عن  
 مدح مواطنيه واطراء بسالتهم وعقب ذلك بقوله ان النيمانسيين وان كانوا نساء  
 الان ليسوا بمنزلة لانهم اقدموا على سنك دمائهم دفاعاً عن نساءهم واولادهم



واستقلال بلادهم فمن العدل ايها البطل ان ترحم شعبنا برومون الاستسلام  
لك وان ابيت فدعهم بحار بونك ويموتون كرجال في ساحة القتال. اجابهم  
سيبيولا سلام الآتسليهمكم الي سلاحكم ومدبتكم وانفسكم فرفض النيمانسيون  
اجابته الى ما طلب وفضلوا الموت على حياة ذليلة واخذوا في الاستعداد  
للقتال ثم خرجوا من مدينتهم وهجموا على متاربس الرومانيين فهلك منهم  
عدد عديد وارند الباقرن بالفشل ولما خاب املم من النجاة حرقوا سلاحهم  
وامتعنهم ومنازلهم وقضوا نجهم جميعاً بالجوع او السيف او النار ولم  
يتركوا للظافرين من المدينة سوى اسمها فدخلها سيبيو وامر بهدم الاسوار  
والمنازل القليلة الباقية وعاد الى رومية واحفل بنصرته فيها

بينما كان سيبيو جاهدًا في اخضاع مدينة نيمانسا والاستيلاء عليها  
حدثت في رومية حوادث اقلقت الاهلين وفتحت باباً جديداً للفساد  
واهراق الدماء في الاجتماعات العمومية وسبب ذلك تيبيريوس وكايوس  
غراكس حفيدا سيبيو الافريقي الاول من ابنته كورنيليا اللذين كانا  
حاذقين نجبيين لا يحاكيان بالبلاغة ولا بحاربان بميدان الخطابة فنالا بين  
مواطنيها مقاماً عالياً وشهرة واسعة وانتخب تيبيريوس وكيلاً للشعب في هذه  
السنة

وكان من عوائد الرومانيين كما ابنا سابقاً انهم اذا افتتحو بلاداً او  
اخضعوا امة بايطاليا ياخذون قسماً من اراضي تلك البلاد يبيعون نصفه  
قياماً بنفقات الحرب ويعطون النصف الآخر للنقراء باجرة طفيفه ليجرثوه  
ويقتاتوا من غلاله غير ان الاغنياء والكبراء قدروا بالخبث والدهاء ان  
يختلسوا الاراضي المذكورة ويحرموا المحتاجين وسائل الراحة والهنا فحمل  
ذلك لشيبيوس ستولوان يقترح القانون العقاري الذي مر ذكره صفحة ٦٢  
والذي بعد ان صدق عليه المجلس وعمل بموجبه مدة من الزمان اهل  
وطوته يد النسيان وكان هولاء الكبراء يستخدمون لحرث حقولهم



وبساتينهم الكثيرة عبيداً وغرباء لا يهتمهم تقدم الجمهورية ويفرحون  
بخرابها

ونظر تسيير بوس الى حالة الوطنيين الاحرار نظرة آسف على حالتهم  
التعبسة ومشفق منهم فاراد احياء القانون العقاري وكاشف بذلك بعض  
اصدقائه الاصفياء فوافقوه وعولوا على مساعدته لارجاع هذا القانون  
واجرائه

وعلم بما جرى الشرفاء والاغنياء فحنقوا وهاجوا ولعنوا تسيير بوس  
وقالوا انه ظالم معتد يريد القاء الفتن لنيل امر يسر به الى اصدقائه واعوانه  
او يكتسبه من الجميع اما الفقراء فكانوا مثقلين بسلاسل الحاجة والتعبسة  
لا يستطيعون الزواج لاحياء نسلهم وان تزوجوا لا يمكنهم القيام باود  
عائلتهم وتربية اولادهم فتذكروا تلك المحروب التي خاضوا عجاجها والمعامع  
التي ابصروا الاهوال فيها دفاعاً عن الجمهورية واعلاءً لمنار مجدها وراوا  
انهم جوزوا على بسالتهم وافعالهم هذه بان كان الفقر لهم نصيباً وحرماً  
قطعة ارض يحرثونها ويتقوتون بغلالها وزاد العطاء ظلمهم ظملاً بان منعهم  
من الشغل مفضلين العبيد عليهم فاصبحوا وهم احرار اشقى من الاولى خسروا  
الحرية وحقوقهم المدنية

وحينما اجتمع الشعب للنظر في امر القانون نهض تسيير بوس واندفع  
يتكلم ببلاغة تفتن الالباب وتسلب القلوب ثم التفت الى الاغنياء وقال  
لم اتي تفضلون باقوم العبيد على الوطنيين والذين لا يجوز تجنيدهم على الاولى  
يسفكون دماءهم فداءً للوطن ان وحوش ايطاليا لها كهوف واغوار تلجأ  
اليها اما الرجال الذين يخاطرون بارواحهم لحمايتكم لا يملكون سوى النور  
والهواء السم تنظرونهم بطوفون الاحياء بنسائهم واولادهم ليجدوا مكاناً  
يا وونة فلا ريب ان القواد يسغرون من الجنود تجر بعضهم على اقتحام  
الاخطار لصون مدافعهم ومدابحهم الاهلية لانه لا يوجد احد منهم له مذبح



او مدفن فبالحقيقة انهم يجاربون ويموتون دفاعاً عن ثروة الآخرين ومن  
العجب العجيب انهم يدعون سادة الارض وهم لا يملكون منها قدماً واحدة  
فاذهلت فصاحتهم وحججهم الدامغة الحاضرين فلم ينطقوا ببنت شفة بل  
انصرفوا متعجبين وكان المجلس والشرفاء يحاولون اهلاكه واحباط اعماله  
فبينما كان يخطب مرة في محفل حافل وقد زاد الضجيج واللغظ حتى ان صوته  
لم يكن الجميع يسمعون وضع يده على راسه مشيراً للناس ان بعضاً يريد قتله  
فاول اعداؤه تلك الاشارة بانه يطلب الى الجمهور اكليل الملك فانقض  
عليه سيبون نزيكا احد انسابه وكثير من الشرفاء وقتلوه مع ثلاثمائة رجل  
من اصدقائه

وكان كايوس اخوه فتياً فلم يشترك معه في هذه المواقفة بل قضى سنوات  
عديدة ساكناً لا يبدي حراكاً ولا يظهر رغبة في الانتقام من اعداء اخيه  
وقانليه غير انه لما استنبت له الامر واصبح قادراً على اجراء اغراضه اعلن  
صداقته للشعب وعداوته للمجلس والكبراء واخذ يقترح قوانين واموراً تحط  
سلطة العظماء فرعبوا وعمدوا الى اردائه بالطريقة التي قتلوا بها اخاه  
تيسيريوس وارسلوا لذلك الفنصل اوبيسيوس بفرقة من الجنود وحينما ابصر  
اعوانه الخطر المحيط بهم اركنوا الى الفرار فامر كايوس اذ ذاك احد عبيده  
ان يقتله فطعن ذلك العبد ثم طعن نفسه وخرأ كلاهما صريعين سنة ١٢١  
ق م وحيث ان اوبيسيوس اقسم ان يعطي من ياتيه براس كايوس ذهباً  
ثقله اخذ رجل اسمه سيبيليوس ذلك الراس ونزع دماغه وحشاه  
رصاصاً فنال لذلك سبعة عشر طلاً ذهباً

وحزن الشعب جداً على موت هذين الاخوين الفاضلين فاقاما لهما  
نمالتين في المكان الذي قتل به وكان كثيرون ياتون هناك ويصلون اما  
وكلاء العوام فذلقوا بعد هذه الحادثة وفقدوا تلك الحماية التي طالما اشتهروا  
بها وغدا الكبراء والاغنياء قادرين لا يجسر احد ان يخالف لهم امراً وكان



القانون العقاري قد دُفن مع الغرايين فاصبح نسياً منسياً  
 وفي سنة ١٢١٠ ق.م ثارت حرب مهولة في سيسيليا وسببها ان الاغنياء  
 هناك اشتروا عبيداً كثيرين لحرث اراضيهم والاعنناء بها ولما كان اولئك  
 العبيد لا يُعاملون معاملة حسنة ولا يعطون طعاماً كافياً لهم كانوا يفتكون  
 احياناً بالاهلين وينهبون دائماً ما يمكنهم نهبه وكان الولاة يعضون الطرف  
 عن اعمالهم خوفاً من مواليهم الذين كانوا في الغالب فرساناً رومانين ذوي  
 مقام رفيع فاتسع الخرق وزاد اولئك الاشرار جسارةً وفجوراً حتى انهم  
 تآمروا في خلع نير العبودية

وكان لرجل سيسيلي "عبد" سوري اسمه انيوس ذو فكر ثاقب ودهاء  
 عظيم فادعى ان الالهة تظهر له في الحلم وتذاكره بامور البشر فصدقه  
 بعضهم وصار الناس ياتونه افواجاً ليستشيروه بامور خطيرة

وجاء اليه ذات يوم عبيد رجل قاس من مدينة انا واخبروه انهم  
 يريدون قتل مولاهم وسالوه اذا كانوا ينجون في مسعاهم ام يخسرون اجابهم  
 ان كل ما يرومون فعله يرضي الالهة بشرط ان يباشروا الامر بسرعة  
 ونشاط فاجتمع العبيد المذكورون وكان عددهم اربعمائة نفس واقاموه  
 قائداً عليهم وقصدوا مدينة انا وقتلوا سكانها ونهبوا منازلها ثم نصبوه ملكاً  
 ودعوه انطيوخوس وسموه هم انفسهم سورين ولما علم ذلك العبيد الباقون  
 هرعوا اليه جماً غفيراً فقويت شوكتة وحارب ثلثة ولاة وقهرهم وشتت  
 جنودهم في البلاد

ولما استغل امر العصاة بعث المجلس الى سيسيليا بقنصل وجيش عزمهم  
 فقاتل القنصل العبيد بالقرب من مسانا وقهرهم ولكنهم لم يخضعوا تماماً الا  
 في سنة ١٢٢ ق.م



## الفصل الثاني

في حرب يوغرنا

ان مسينيسا الذي ملكه الرومانيون على بلاد نوميديا خلف ثلاثة  
بنين مات منهم اثنان وبقي ميسبسا الذي ملك بعد وفاة اخويه على  
جميع ذلك الاقليم وكان لهذا الامير غلامان وابن اخ اسمه يوغرنا احبه  
جدا واعنى بتربيته غاية الاعناء

وكان يوغرنا جميلا وشجاعا لا يهاب الموت ويفتحم الاخطار بقلب  
ثابت كأنه ساع لنيل المني ولقد الف ركوب الخيل وهو صغير فشب فارسا  
مغوارا لا يحاكي بخبة الضرب والطعن ولا يجارى بميدان البسالة والاقدام  
وكان مع ذلك لطيفا بشوشا لا يعرف العجب والافتخار فاحبه جميع الفرسان  
والابطال ودانوا له طائعين اخيارا

وكان الملك قد تنبه من غفلته وادرك ان يوغرنا لا بد يوما ان يخلع ابنه  
عن سرير الملك ويرتقيه بدلا منها فاراد الفتك به اغتيالاً ولكنه خاف  
الشعب وخشي حدوث ثورة وقتل اهلية فارسله بفرق من جنوده الى الديار  
الاسبانية ليساعد الرومانيين على افتتاح مدينة نيانسيا املاً ان شجاعته  
توقعه بالمهلك فاسرع يوغرنا الى ساحة القتال واظهر اذ ذاك من الباس  
والاقدام ما حير الابطال وسهل له سبل التزلف من القواد العظام الذين  
اهاجوا في صدره حاسات الطمع بقولهم له انه يمكنه الملك على البلاد  
النوميديية وارضاه الرومانيين ليغضوا الطرف عنه بالذهب الاصفر الرنان  
ولما انتهت الحرب واراد سيبيو صرف الجنود التي انت لمساعدته دعا  
يوغرنا واتى عليه ثناء طيباً ومخه هدايا ثمينة وحرصه ان يكون صديقاً



صدوقاً للشعب الروماني ولا يغفل عن عمل كل ما يرضيه ليحرز الفخر  
وينال المقام العالي ثم امره بالانصراف بعد ما اعطاه كتاباً الى ميسبسا هذا  
معناه

احيطك علماً ان بوغرتا قائد جنودك قد اظهر في هذه الحرب فعلاً  
تخير الشجعان فساخبر بصفاته المحسنة مجلس وشعب رومية ليجاه وبعلاه  
كما احبه واجله انا وبناء عليه اهتلك ببطل هولاريب اهل لان يكون  
ابن اخيك وحفيد مسينيسا العظيم

وعلم الملك استحالة اهلاك بوغرتا سرّاً او علناً واراد تلافى الخطب  
ومصادقته فبناه واشركه في الملك مع ابنه الشرعيين وحينما حضرته ساعة  
الوفاة ضمه الى صدره وساله الابحول عن العهد وان يتذكر احسانه اليه  
ويعامل ابنه بمثل ذلك

وبعد ان دفن الملك المتوفى بالتجلة والتكريم اجتمع الامراء الثلاثة  
للنظر في امور المملكة واصلاح شؤونها المختلة وكان اصغر ولدي ميسبسا  
فتى حاذقاً نجيباً يحقر بوغرتا ويبغضه فاتي وجلس على يمين اخيه لئلا يكون  
ابن عمه في الوسط وهو محل يحفظ في الاجتماعات لذوي المكانة العالية  
ويدل في كل حال على الرئاسة فغضب بوغرتا ووغر صدره عليه لا سيما  
حينما قال انه يجب مراجعة الامراتي اصدرها ميسبسا في السنين الخمس  
الاخيرة اجابة ذلك الفتى نعم انا راض بما تشير به لان ابي قد تبناك في هذه  
المدة فاشعل هذا الكلام القاسي في قلب بوغرتا سعير الغضب وحب الانتقام  
وارسل رجالاً الى منزل ابن عمه قتلوه به ليلاً

وعلم التوميديون بما حدث فانقسموا الى قسمين حازب كل منهما احد  
الامراء وانتشبت لذلك الحرب بين الفريقين واحدمت نار الفتنة الاهلية  
ولما كان الفرسان والابطال يحبون بوغرتا لبسالته انضهوا اليه حالاً فتقدم  
بهم الى ساحات الضرب والطعان وافتتح المدائن واستولى على جميع البلاد



ورأى ادربال بن ميسيسا فوز خصمه والاختطار التي اصبح محاطاً بها من  
كل جانب ففر هارباً الى ولاية رومانية ومن هناك اسرع بالذهاب الى  
رومية

وخشي بوغرنا غضب الرومانيين فارسل على الفور سفراء الى رومية  
واعطاهم الهدايا الثمينة والاموال الوفيرة ليسترضوا الرومساء وبرشوا  
القباضين على زمام الاحكام فنجح اولئك الرسل بالتزلف من الكبراء  
واستمالهم لسيدهم وغض المجلس لذلك الطرف عن اعماله القبيحة وامر بقسم المملكة  
بين الاميرين فنال المغنصب احسن القسمين واكبرها غير انه لم يرض بما  
حازة بل شن الغارة على ادربال وبعد حروب طويلة استولى على مدائنه  
وامانه شرمية . فاغضب هذا الفعل الشعب الروماني وامر بوغرنا  
بالحضور الى رومية ليبراً نفسه فيها فجاء اليها متكبلاً على دراهمه ودناءة  
كبراء تلك المدينة ولقد كاد يظفر بالمني لولم يقتل هناك نوميدياً سليل  
ميسيسا اراد ان ينازعه الملك حينئذ اعلنه المجلس الحرب واوعز اليه  
ان ينادر ايطاليا حالاً قيل انه لما خرج من رومية فاه بهن الكلمات ايها  
المدينة المبنية على الفساد والرشوة انك على شفا الخراب ولا يعوزك غير  
مستري يشتريك

واراد الرومانيون تاديب بوغرنا الظالم الطاغى فارسلوا الى افريقيا  
جيوشاً جرارة سنة ١١٠ ق.م واملوا ان يقبضوا بها ذلك الرجل الخنثال  
ولكن دناءة وطمع القواد حالا دون النجاح والبساتك الامة العظيمة ثوباً  
من الذل والعار لان الملك النوميدي قدر ان يستبيلهم بالدرهم الغرار  
فاهلوا واجباتهم وقضوا اياماً كثيرة بالجولان بالبلاد بلا فائدة واخيراً  
حينما رجع الفئصل رئيس تلك الجنود الى رومية اغنم بوغرنا الفرصة وحارب  
عساكره وقهرهم واكرهم ان يروا تحت النير دلالة على الذل والعبودية  
ولما بلغت تلك الاخبار الشعب الروماني غضب جداً وبعث سنة



١٠٩ ق م ميتلوس مع جيش جهزه له وكان هذا القائد خبيراً بالفنون  
الحربية ورجلاً فاضلاً لا يؤثر شيئاً على خيرا منته والبلاد فاتي افرقيا وياو باشر  
الحرب بهمة وحكمة فنال على عدوه ظفراً مييناً واستولى على المدائن الحصينة  
ولقد كاد يذل جميع المصاعب ويقبض على يوغرتا اسيراً لولا مار يوس  
احد قواده الذي رغب في الارتقاء فجهل الرومانيين بدهائه ومكره على  
اقامته قنصلاً ونقله قيادة الجيش

وفي سنة ١٠٧ ق م وصل مار يوس الى افرقيا وثار على النوميديين  
حرباً عولناً فقهروهم مراراً وشتت عساكرهم في البلاد واكره بوكس ملك  
موريتانيا وحما يوغرتا على العود من ساحة القتال وطلب السلام فارسل  
اليه خازنة سيلاً وهو رجل يقل نظيره في الدنيا ودليل ذلك ما استراه في  
هذا الكتاب عن اعماله العظيمة التي تشهد له بالبراعة والفتنة ولكن لا  
تبرئه من المكر الذي اتخذ شعاراً ولا تبيض سيرته التي سودتها قساوته  
وجعلته مثلاً للحقد وحب الانتقام

وحينما قابل سيلاً الملك المغربي اخبره ان المجلس الروماني يرضى بابرام الصلح  
معه بشرط ان يشتري السلام بخدمة مهمة وبسلم صهره يوغرتا الى الرومانيين  
فتردد بوكس زماناً طويلاً حتى انه عزم ان يقبض على سيلاً ويسلمه اسيراً  
الى يوغرتا غير ان هذا البطل الروماني تغلب عليه بمكره ودهائه وراه  
جلياً ما وراء غدره من الاخطار وخوفه من غضب الرومانيين فحمله على  
خيانة صهره الذي دعاه اليه مختجاً انه يريد مخابرتة ولما حضر قبض عليه  
وسلمه الى سيلاً مكبلاً بالقيود وهكذا انتهت هذه الحرب الشهيرة التي كان  
بودنا ان تتكلم عنها بالتفصيل حسبما روى ذلك سلسلت المورخ اللاتيني البليغ  
لولا وجوب مراعاة المناسبة في الاخبار من حيث الاسهاب او الاختصار  
وخوفنا من ملل المطالعين في ديارنا العربية لانهم لم يعتادوا درس الحوادث  
القديمة بهمة ونشاط فينفروا من كثرة الاسماء العجيبة وتستك مسامعهم



من الفاظها الوحشية فيتخذون ما نكتبه ورآهم ظهرياً كما اتخذوا كتباً اخرى  
تاريخية فيها او ترجمها بعض الفضلاء من ابناء الوطن ولا ذنب على  
اولئك المؤلفين او المترجمين سوى انهم لم يبسطوا الكلام على الاخبار التي  
تستلقت انظار المتفكرين ولم يهتموا بالحوادث القليلة الالهية المملوكة بالالفاظ  
الغريبة التي يجب حصرها في الجداول التاريخية او تركها راساً لانها من  
مباحث الاسفار المطولة . وهناك ايضاً ذنب اخر وهو ان بعض المترجمين  
غير مضطلع بلغته التي يكتب فيها او ينقل اليها فيلتزم الترجمة الحرفية  
ويعسر عليه احياناً فهم غرض المؤلف فياخذ في التاويل والتخريف وهو  
يخبط خبط عشواء فياتي بكلامه لغواً وعباراته خارجة عن حد التركيب  
المألوف وبعضهم يكون قليل المعرفة باللسان الذي يترجم منه فيتصرف  
بالمعاني وهو لا يدري

وكان سيلاً يفاخر مار يوس بنصرته على الملك النوميدي حتى انه عمل  
خاتماً نقش عليه صورته وصورة باخس آتياً يسلم اليه بوغرنا الذي احضر الى  
رومية ومشى امام مركبة القائد الظافر حينما احتفل بنصرته ثم طرح بالسجن  
ومات فيه جوعاً

### الفصل الثالث

في حرب السميريين والتيتونيين

والحرب الاهلية او الايطالية

ان تاريخ الشعب الروماني هو بالحقيقة سلسلة قتال وفتن فلا تكاد  
هذه الامة توصل باب حرب الا و يفتح الزمان لها ابواباً لذلك لم يكن فرحها  
بانتصار مار يوس او قهر بوغرنا خالصاً من شوائب الكدر لان السميريين  
والتيتونيين وهم قبيلتان ساكنتان في الجهة الشمالية من اوربا زحفوا الى الجنوب



بالقرب من جبال الالب واخذوا في تخريب ونهب البلاد الغالية فارسل  
 المجلس الجيوش اللازمة لنقع هولاء البرابرة ولكن قواد تلك الجيوش كانوا  
 جاهلين غير متفقين فانكسروا سنة ١٠٤٠ ق.م كسرة مهولة لم ير الرومانيون  
 نظيرها منذ تاسيس مدينتهم لان الاعداء قتلوا منهم ثمانين الف رجل  
 واربعين الفاً من الخدام والتابعين غير ان هولاء الاقوام الظافرين لم  
 ينتفعوا بنصرتهم بل طرحوا الذهب والفضة والامتعة الثمينة التي غنموها في  
 النهر ومزقوا الثياب وكسروا السلاح واغرقوا الخيل وعلقوا الموتى باغصان  
 الشجر وعوضاً عن ان يجنازوا جبال الالب ويدخلوا الى ايطاليا زحفوا الى  
 اسبانيا فقهرهم هناك السلتيون والجماء وهم الى رجوع من حيث اتوا  
 ولا يمكننا تصور الكدر الذي استولى على الرومانيين حينما نعي لهم  
 ذلك الجيش الجرار فهاجوا وامروا بخلع القائد عن منصبه وحجز املاكه  
 ولا يخفى ان هذا الامر قصاص قاس لم يعاقب به قائد قبلاً  
 ولم ير الشعب في هذا الضيق رجلاً اقدر من ماريوس على انقاذ  
 الوطن من مخالب الاعداء فاقامة قنصلاً اربع سنوات متوالية وذلك  
 مضاداً للعوائد الرومانية والقوانين فشرع ذلك البطل يستعد للذكر  
 والكفاح ويعود جنوده الانعاب والصبر عليها ثم زحف وعسكر على نهر  
 الرون فالتقى هناك بالتيتونيين الذين ابى قتالهم لانه رام اولاً اخنبار شجاعة  
 عساكره وجعلهم بالفون صباح البرابرة الشبيه بعولاء الدثاب ولا يجزعون  
 من مناظرهم الوحشية القبيحة قيل ان قائداً تيتونياً قوياً طويلاً اراد  
 مبارزته فاجابه اذا كنت تحب الموت اذهب واشتق نفسك . ولما راى  
 التيتونيون ان الرومانيين يرفضون القتال زحفوا الى ايطاليا فتاثرهم القنصل  
 وهجم عليهم بالقرب من مدينة اكس سنة ١٠٢٠ ق.م وقتل منهم واسراكثر  
 من مئة الف رجل وفي اليوم الثاني اتى ماريوس رسل من رومية واخبروه  
 انه اقيم قنصلاً مرة خامسة فسبب هذا الخبر في المعسكر فرحاً عظيماً واصبح



لذلك السرور عاماً

وفي سنة ١٠١ ق.م التقى السبيريون والرومانيون عند نهر البس  
وشرع كل فريق يستعد للسكر والكناح ويظهر ان السبيريين لم يبلغهم  
خبر انكسار التيتونيين او لم يصدقوه فاسلوا رسلاً يطلبون الى القنصل  
ان يعطيهم اراضي ومدائن كافية لسكنهم مع اخوتهم

— فسالهم من هم اخوتكم

— قالوا له التيتونيين

فضحك جميع الحاضرين من كلامهم غير ان ماريوس التفت اليهم

واجابهم قائلاً

— لا تهتموا بشان اخوتكم لاننا قد اعطيناهم ارضاً كافية سيملكونها

الى الابد

فغضب السفراء جداً وظهرت على وجوههم سمات الحنق وقالوا له

— ستندم على كلامك لان السبيريين سيفتكون بك اولاً جزاءً

لك على احقارك ايانا وحينما يصل التيتونيين سيقانلونك قتلاً لا يبقى

ولا يذر

اجابهم ماريوس قد وصلوا من مدة واظن انه لا يليق بكم ان تذهبوا

قبل ان تروهم وتسلموا عليهم

ثم امر باحضار ملوك ( اوقواد ) التيتونيين الذين اسرهم فرآهم السفراء

ورجعوا في الحال يخبرون قومهم بما جرى

وأتى السبيريون بعد ذلك وعسكروا في مكان قريب من الرومانيين

وركب ملكهم بوجاركس بفرقة من الفرسان وجاءه وطلب الحرب ملتسماً

من ماريوس ان يختار الزمان والمكان قال له القنصل

لا يخفى ان الرومانيين لم يعتادوا قط ان يشاوروا اعداءهم بشأن

القتال ولكن اجابة لظلمه برضى بحاريتو بعد ثلاثة ايام في سهل قرنشله



وفي اليوم المعين التقى الجيشان وانتشبت الحرب وكانت عواناً وقاتل  
 الفريقان في ذلك النهار قتالاً من استمات وثباتاً ثبات الأبطال إلا أن  
 الرومانيين انتصروا أخيراً على أعدائهم ونكّلوا بهم تنكلاً وأسروا ستين  
 ألف رجل وأردوا الباقين وبلغت هذه الأخبار رومية ليلاً ففرح الشعب  
 جداً وأخذ يقدم قرابيناً لماريوس كما يقدم للآلهة ودعاءً مؤسس  
 المدينة الثالث

إن لفظة إيطاليا كانت تطلق قديماً على الأراضي الواقعة داخل نهر  
 الروبيكون (الآن نهر لوزا حسب منشور البابا سنة ١٧٥٦ غير أن  
 البعض يرجح كونه نهر بيزانلو وهو أبعد منه قليلاً إلى الجهة الشمالية) الذي  
 يصب في بحر الأدرياتيك بالقرب من مدينة ريميني الحالية ونهر ارنوس  
 (الآن ارنو) الذي يصب في البحر التيريني الواقع بين سردينيا وإيطاليا  
 بالقرب من بيزا وهي أعظم مدينة في أتروريا (الآن توسكانا) وكلا النهرين  
 واقع في عرض درجة ٤٤ شمالاً أما البلاد الواقعة وراءها إلى سفح جبال الألب  
 فكانت تدعى غالباً السيزالية وهي قد أخضعت من زمان وجعلت ولاية  
 رومانية

ولم يحسب الرومانيون الأبطالين رعية بل حلفاء تختلف شروط  
 محالفتهم باختلاف الأزمنة والوسائل التي أخضعوا بها وبناءً عليه لم يكن  
 لهم جميع امتيازات وحقوق المواطنين سكان رومية غير أن اللاتينيين كانوا  
 ممتازين عن الأمم المجاورة والصابنيين كان لهم حق الاقتراع لذلك لم ينهضوا  
 مع الباقين في طلب المساواة

وكان الحلفاء مجبرين أن ينقدوا الرومانيين جزية معلومة في كل سنة  
 وإن يقدموا عساكر لمساعدتهم وقت الحاجة غير أن تلك العساكر كانت  
 منفردة وحدها لا يكتمها الامتزاج مع الفرق الرومانية الخاصة أما قوادها  
 وروساؤها فكانها رومانيين يطبعون أوامر قائد الجيش العام



وكان الابطالون من زمان طويل يطلبون الى الشعب الروماني  
منهم جميع الحقوق الوطنية فبدلاً من ان يمنحهم تلك الحقوق التي استحقوها  
بشجاعتهم واخلصهم للحكومة الجمهورية قتل الحكام والكبراء الذين حاز بوم  
فاتخذوا اذ ذلك جميعهم واثاروا على رومية سنة ٩٠ ق م حرباً عواناً دامت  
سنتين ولم تنته الا ببيل ما رغبول

### الفصل الرابع

في حرب متريدات الاولى  
وعداوة ماريوس مع سيلاً

ان متريدات ملك بونتس الذي نازع الرومانيين زماناً طويلاً  
السلطة على البلاد الاسيوية ارتقى عرش مملكته في السنة الثانية عشرة من عمره  
ولما كان هذا الامير عاقلاً فطيناً اراد اوصياًؤه ان يهلكوه وهو صغير  
فاركبوه فرساً جموحاً اخذ يعدو به الرهقي وهو بغير وينجد غير ان متريدات  
تخلص من الخطر بهارته وثبات جنانه لانه رجع الى قومه آمناسماً قيل انه  
كان مولعاً بالطب والتطبيب حتى ان اعوانه لكي يتزلفوا منه كانوا يحرقون  
بقعاً من اجسادهم ليعالجهم ويسر بشنائهم . وادعي انه يحب الصيد لينجو  
من القتل ويكون على حذر خارج المدينة ففضى سبع سنوات جائلاً في  
الرياض والغياض بين الجبال والاكام لا ينام في بيت ليلة واحدة على ان  
هذه العيشة وتلك الانعاب ولدت في قلبه الشجاعة والثبات وعودته الصبر  
على الاهوال والرزايا فشب فارساً مغواراً يصطلى بناره وجباراً لا يحاكي  
في ميادين الضرب والطعان فقتل اوصياًؤه وامه واخاه وزحف بعساكره  
واخضع قسماً عظيماً من البلاد السكيتية ( الان السلافية ) وغيرها واجبر



الثراكيين ومن يجاورهم ان يحالفوه ويساعدوه بمجنودهم ويظهر ان نصراته  
 هذه قد زادت امله وازالت على ما زعم جميع العقبات التي تقف في طريق  
 نجاحه فطمحت ابصاره الى افتتاح آسيا فغادر بلاطه وسافر متنكراً مع  
 بعض اصدقائه يجهول في البلاد ليرى قوة المدائن والحصون والمظنون ان  
 هذه الرواية قد اختلفها الرومانيون ليشهروا اعداء الملك في الحرب التي  
 سناتي على ذكرها في هذا الفصل

وحدث ان ملك كبادوكية تزوج كوديكي اخت متريدات فولدت له  
 غلامين وكان ملك البونتس جاهداً في الاستيلاء على تلك البلاد فاغتيال  
 صهره وسعى ليقتل ابني اخيه غير ان نيكوميديس ملك بيثينيا زحف بمجنوده  
 وافتتح كبادوكية واقترن بالملكة

ولما بلغ متريدات ما جرى اسرع لمحاربة خصمه ففهره وملك ابن  
 اخيه البكر الذي ذبحه بعد ذلك بيده لانه عصي اوامره ولم يرص بارجاع  
 غوردبوس قاتل ابيه من المنفى ثم طرد ابن اخيه الآخر وولى ابنة وهو  
 صبي عمره ثماني سنوات دعاه اريارانس واقام له وصياً غوردبوس المذكور  
 وكان الحكام الذين اقامهم متريدات ظالمين طاغين فمل السكبادوكيون  
 من جورهم وارسلوا يدعون ابن ملكهم المتوفى ليهلكوه عليهم فاتاهم هذا الفتى  
 على جناح السرعة وحارب متريدات الا انه انكسر ومات

وخشي نيكوميديس من ملك البونتس الذي استولى الان على كبادوكية  
 وقويت شوكته ان تدفعه اطماعه الى افتتاح البلاد البيثينية المجاورة لها فاتي  
 بنتي ملج ادعى انه ابن ملك كبادوكية المقتول وارسله الى رومية مع الملكة  
 لوديكي يسال المجلس رد مملكة ابيه عليه وعلم ذلك متريدات فبعث  
 بغوردبوس ليدحض دعوى خصمه ويثبت ان الغلام المالك هو ابن الملك  
 الحقيقي ويلوح ان الاءاء اعضاء المجلس ادركوا ما وراء دعوى الفريقين من  
 المكر والخداع فاخذوا كبادوكيا من متريدات وبافلاغونيا من نيكوميديس



(هي بلاد استولى عليها هذا الامير ظلماً وعدواناً) واعلنوا انها حرتان  
مستقلتان ولما كان الكبادوكيون معتادين الحكومة الملكية طلبوا تولية ملك  
عليهم واخناروا لذلك رجلاً شريفاً اسمه اريوبارزانس

ولم يجاهر متريدات الكبادوكيين بالعداوة ولكنه اثار عليهم الارمنيين  
فاستجاروا بالرومانيين الذين ارسلوا في الحال سيلاً الى آسيا ليصلح  
احوالهم ويطرد المعتدين فنعل ذلك سيلاً ورجع من حيث اتي في سنة

٩٢ ق ٢٠

وكان تيغرانس ملك ارمينيا قد افتتح مدائن واقاليم واسعة شاسعة  
فاصبح مرهوب الجانب بخافة جميع الامم المجاورة فتزلف متريدات اليه وزوجه  
بينته كليوترا ثم اغراه بقتال الكبادوكيين فزحف الارمني بجنوده ولما علم  
ذلك اريوبارزانس ترك عرش ملكه ومملكته وفرّ هارباً يطلب النجاة

ومات في هذه الاثناء نيكوميديس فيلوباتر ملك بيثينيا وخلفه ابنة  
المدعوايضاً نيكوميديس وكان الرومانيون راضين به فاصدر مجلسهم امراً  
يثبت جلوسه على اريكة آباءه الا ان اخاه سوكرانس خرسنس ادعى ان  
له حقاً بالملك فاستعان بعساكر متريدات وحاربه وخلعه

وعلم الرومانيون ما حدث فارسلوا سفراً الى آسيا ردوا على الملكين  
المعزولين ما فقدها وكان متريدات يود التظاهر بمصادقتهم فقتل سوكرانس  
خرسنس المغتصب الذي لجى اذ ذلك الى بلاده مستجيراً

وحالف متريدات في ذلك الحين تيغرانس ملك ارمينيا وتعاهدا  
انهما يتحداً لمحاربة الامم المجاورة وانفقا ان المدائن والاراضي التي يفتحانها  
تكون ملك الاول اما الثاني فله الحق بنهبها ونقل سكانها الى مدينة تيغرانوسرتا  
التي كان آخذاً بينائهما والتي كان يود ان يجعلها من اعظم مدائن العالم  
وكان المعتدون الرومانيون في آسيا يرومون انتشار التمثال  
ليتسنى لهم النهب وحشد الاموال فاغروا ملك بيثينيا بحاربة متريدات



فشن الغارة على بلاده وغزا قسماً عظيماً منها فتظاهر ملك بونتوس ان لا علم له بما فعل وامر سفراء الرومانيين وارسل اليهم رسلاً يعرضون لهم ما جرى ويسالونهم مدداً للقمع نيكوميدس اولاجباره على ارضائه وتعويضه مما خسروا وكان السفراء البيثينيون يتشكون من اعداء متريدات عليهم وينهونه انه عدو رومية لكونه اسعف سوكراتس على خلع ملكهم الذي رضية مجلسها واستولى على محال كثيرة في خزر ونزس الثراكية مع ان الرومانيين حظروا على جميع ملوك آسيا تملك قطعة ارض في اوربا ولولم يكن ناوياً الغدر بمن يجاوره لم يجمع الجنود وهو يجهد في مخالفة ملوك كثيرين حينئذ اجابهم ييلويداس السفير البونتي ان هذا المقام ليس مقام مباحة وخصام فالامر واضح لا يستوجب الجدال ثم استأنف الناس من المعتدلين الرومانيين ان يامرؤ نيكوميدس بكف القتال او يسعفوا متريدات عليه فقالوا له انهم غير راضين بما جرى لان ذلك يضر الجمهور الرومانية وانهم لا يسمحون لاحد ان يعتدي على الاخر

ولما كان متريدات موقناً ان الكبادوكيين هم المعتدون ارسل ابنه اريارانس بكتيبة الى بلادهم واستولى عليها سرعاً ثم بعث ييلويداس سفيراً الى المعتدلين الرومانيين فقال لهم ان غدر ومكر الكبادوكيين قد حملهم على محاربتهم وان مولاة قد ارسل يشكوهم الى مجلس رومية فيلزمهم الذهاب الى هناك ليدافعوا عن انفسهم لديه فغضب المعتدون من هذا الكلام وامرؤ متريدات بالجلالة عن كبادوكية وان يكف كل اعداء على نيكوميدس ثم صرفوا السفير واوعزوا اليه الا يعود اليهم مرة اخرى اذا كان الملك ظل مصمماً على العصيان

ولم ينتظر المعتدون لاشهار الحرب امر المجلس بل جهزوا سنة ٨٧ ق م من الولايات الاسيوية مائة وعشرين الف رجل قسوم الى ثلث فرق وفرقهم في البلاد ليحلقوا المراكز الحسنة ويهجموا على الاعداء وامدم



نيكوميدس بنخسبين الف راجل وستة الاف فارس . اما عدد جنود  
متريدات فكان مائتين وخمسين الف راجل واربعين الف فارس وكان له  
مائة وثلاثون مركبة مسلحة واربعائة سفينة حربية وامدة صهره تيغرانس ملك  
ارمينيا وملوك بارثيا(خورسان) وسوريا ومصر بعدد عديد من الابطال  
والفرسان

وهاجم قائدا ملك بونتس نيكوميدس بعشرة الاف فارس ارمني  
وبضع مركبات فكسراه وشتتا شمل عساكره وعامل متريدات بعد هذه  
الوقعة الاسراء بالرفق والاحسان وارجعهم الى بلادهم بلا فداء ثم زحف  
بجنوده الجرارة وقهر فرقة رومانية والجا الفرقتين الباقيتين الى الفرار  
فخضعت له البلاد صاغرة واستتب له الامر في جميع تلك الانحاء وبظهر ان  
الاتصار لم يبطره ولم يهيج بصدده حب الانتقام بل صفح عن الاهلين كافة  
واعفاهم من الديون التي عليهم للحكومة وسمح لهم بجزية خمس سنوات  
واستولى بعد ذلك على كل مدائن وجزائر اسيا الصغرى ما خلا رودس  
وقبض على القائد ابيوس الروماني واكرمه اما القائد اكويلبوس فعامله  
بقساوة عظيمة واركبه على حمار في مقدمة الجيش واجبره ان ينادي وهو  
سائر انا مانيوس اكويلبوس البروقنصل الروماني وامانه اخيرا في اراضي  
تروادة بان صب ذهباً مصهوراً في حلقه وذلك تويجاً للرومانيين على  
طعمهم الاشعي

وعزم المجلس في هذه السنة على محاربة متريدات وتاديبه فجهز جيشاً  
جراراً ولى القنصل سيلاً قيادته فهاجم ذلك في فواد ماريوس حاسات  
الحسد والغضب لانه كان عدوه وكان يرغب من زمان طويل قتال ملوك  
اسيا طعماً بثروة تلك البلاد فسعى مع صديقه سيلبيسيوس احد وكلاء الشعب  
في عزل سيلاً عن منصبه فتم له ما اراده لان المجلس اكره على اصدار  
امر بهذا الشأن لكن سيلاً كان وقتئذ بعيداً عن رومية يحارب او يحاصر



مدينة نولا فلم يصدع بامر المجلس وقتلت عساكره الرسولين المرسلين لا بلاغ  
 ما حدث ولما علم ذلك ماريوس قتل كثيرين من اصدقائه وحجز املاكهم  
 وهو يريد بهذا الامران يشفي غليله وينتقم من عدوه الالذ حينئذ زحف  
 سيلاً بجنوده الى رومية ودخلها بعد ان قهر اعداءه وجمع المجلس في  
 السكايتولينوس واوعز اليه ان يصدر امراً بنفي ماريوس وابنة وسليسيوس  
 وتسعة اخرين فلم يجسر الاعضاء ان يفوهوا ببنت شفة بل صدقوا جميعهم  
 على ما طلبه

ولم يكف سيلاً نفي عدوه بل اهدر دمه ووعد من يقتله جزاءً ففر  
 ماريوس من رومية هارباً وهام على وجهه في المدائن والبحار وما زال  
 محنوقاً بالمشقات والاطخار حتى اتى اعداؤه القبض عليه في مرج منتورني  
 وقادوه اسيراً روى المورخون انه قال لفتى سميري هم يقتلوا تجسر يارجل  
 ان تقتل ماريوس فجزع السميري وهرب واخذ يعدو حتى وصل الى المكان  
 المجمع فيه شعب تلك المدينة فطرح سيفه وصرخ لا يمكنني ارداء هذا البطل  
 وبظهر ان المنتورنيين اشفقوا عليه وخافوا منه فجهزوا له مركباً واعطوه  
 زاداً وسحوا له بالرحيل عن ديارهم

وظل هذا القائد الشهير نائماً خائفاً حتى وصل الى افريقيا فلقية هناك  
 بين اطلال قرطجة رسول والي تلك الولاية وامره ان يرجع من حيث اتى  
 فاجابه اذهب وقل لمن ارسلك انك نظرت ماريوس بين اطلال قرطجة  
 ومعنى هذا الكلام ان ما حدث له وتلك المدينة العظيمة مثال صريح  
 لغدر الدهر يعلم الوالي الحذر من صروف الزمان

ولما كان سيلاً قد غادر رومية ورحل لقتال متريدات قدر ماريوس  
 ان يرجع اليها سنة ٨٦ ق.م امناً سالماً لان صديقه سنا الذي اقيم قنصلاً  
 اعانه على ذلك فدخلها مع اربعة الاف عبد قوي شجاع واوصد ابوابها  
 واخذ يقتل الاهلين بنساقه نفسهم معها الابدان فمثله مثل رجل بربري



قد استولى على مدينة عنوة وولجها ظافراً ومشهراً سيف الانتقام لا يعرف  
سوى سفك الدماء ونهب المهج

وكان اعداؤه واصدقائه يرتعدون خوفاً لان حيوتهم كانت متوقفة  
على اشارة او التفتاته منه وكثيراً ما كان اعوانه الاشرار يفتكون  
بالاولى لا يرد عليهم التهمة والسلام وبينما كان الدم جارياً في شوارع رومية  
كالانهار نهض ذلك الوحش البربري وقص على الشعب المجمع ما عاناه  
من المشقات والاختار ثم قال انه بعوده الى المدينة قد عاد اليه ما خسر  
حين نفيه منها

وبعد ان داس هذا الظالم الفاجر قوانين بلاده وشرائع الانسانية  
اراد ان يستر اعماله القبيحة ببرقع العدل فسمح برافعة الذين يروم  
قتلهم فمات عدد عديد من الكبراء والعوام بسيف جوره وجور عدله وفر  
كثيرون من العظماء الى بلاد اليونان يستجيرون بسبيلاً واخبروه ان  
عدوه قد حرق بيته وخرّب اراضيّه واهلك اصدقاؤه واستبد بالسلطة  
يفعل ما يشاء ويشاء ما لا يحل فعله ومع كل هذا لم يكن ماريوس يعرف  
لذة الراحة او راحة الضمير بل كان قلقاً نتقازفة امواج الهوم لانه كان  
خائفاً سبيلاً وما زال كذلك الى ان قبض في ١٢ كانون الثاني سنة ٨٥ ق م  
وله من العمر واحد وسبعون عاماً

ولما استتب الامر لمتريديات بقره الجنود الرومانية اصدر منشوراً الى  
سكان البلاد يامرهم به ان يقتلوا في يوم عينه لم جميع الابطالين الموجودين  
في مدائنهم رجالاً ونساءً اولاداً وشيوخاً عبيداً ومعنفين وان يقتسوا بينهم  
وبينة اموال اولئك التعساء وجعل جزاء من يرحم ابطالاً الموت  
الزوام فمات في هذه الجزيرة مائة الف روماني ويظهر ان الاسيويين كانوا  
اشد عداوة وبغضاً لهؤلاء الغرباء من ملكهم حتى انهم لم يعفوا عن احد لا  
خوفاً من متريديات بل شفاً لغليلهم بماء الانتقام



ولكي يمنع الرومانيين من الدخول الى آسيا عزم على جعل اوربا ساحة القتال فارسل اصغر اولاده المدعو ارياراتس مع جيش جزار الى ثراكية ومكدونية وبعث ارخلاوس اعظم وامهر قواده بعارة الى بلاد اليونان ليغري الشعب بمجازته بالقوة او الكلام فحالفه الاثينيون وعولوا على مساعدته

وفي سنة ١٧ ق م وصل سيلا الى بلاد اليونان واسرع لمحاربة الاثينيين فحاصر مدينتهم واخذ يستعد للهجوم لان اسوارها كانت منيعة جدا وارسل يسال الامفطيون او مجلس الولايات اليونانية المجتمع في ذلتي ان يبعث اليه بالاموال المذخورة في هيكل الاله ابولو ليحفظها عنده فاذعن المجلس لاوامره واعطاه الاموال المطلوبة وسلم اليه ايضا اهالي اولبيا وايدورس اموال هيكل جوبيتر واسكيلايوس

وكان ارخلاوس قائدا متريدات قد دخل بيرياس ميناء اثينا فحارب سيلا مرارا ورد هجماته على الاسوار وجرت لذلك وقائع كثيرة اظهر فيها الفريقان شجاعة عظيمة الا ان القائد الروماني تغلب على اعدائه وفتح المدينة عنوة سنة ١٦ ق م واكره ارخلاوس على الفرار الى سفن ثم قتل كثيرين من كبار الاثينيين والعوام وحرّم حق انتخاب حكام وسم شرائع ابي سلمهم الحرية التي طالما جهدوا في الدفاع عنها مخاطرين بالارواح ولقي بعد ذلك ارخلاوس في خرونيا وكسره وافنى جيشه الذي كان اكثر عددا من الجيش الروماني باربع مرار ثم قاتل قائدا اسبوييا اخر في سهل اورخومينس وقهره واردي من عساكره خمسة عشر الف نفس قيل ان الرومانيين خافوا جدا حينما دنوا من جيش متريدات وراوا كثرة عدده فارادوا الهرب فاخذ سيلا راية وتقدم وحده للقاء الاعداء وهو يخاطب رجاله دعوني اموت مجيدا في هذا المكان واذهبوا وقولوا لمن يسالكم ابن تركتم قائداكم اننا تركناه في ازخومينس فثارت بهم الحمية واخذت بقلوبهم



نار الشجاعة وبادروا الى الضرب والطعن فدحروا هولاء البرابرة وشتلوا  
شملهم وبقي ارخلاوس يومين متوارياً في المروج الموجودة هناك الى ان  
تمكن من الفرار والنجاة

ولما كانت احوال متريدات في آسيا على غير ما برام لظلمه وفجوره  
وراي انتصار الرومانيين المبين على جنوده في البلاد اليونانية ارسل يامر  
ارخلاوس ان يهادن سيلا بالشروط التي براها موافقة فاسرع ارخلاوس  
بخبايرة القائد الروماني الذي كان يرغب السلام كرجبة الملك فيه لانه كان  
يود الرجوع الى ايطاليا لينتقم من اعدائه الجائرين اللثام

وكان القائد الاسبوي عالماً بما هو جار في رومية فقال لسيلا اذا  
كنت ترضى ان تملك متريدات على آسيا وبونتس وترجع الى ايطاليا  
لتهد نار الفتن الاهلية فالملك يعينك بالمال والرجال اجابه سيلا اذا  
كنت تخون متريدات وتسلم سفينة الحربية للرومانيين يمكنك ان تخلعه  
وتملك عوضاً عنه ويكون المجلس راضياً عنك ويعطيك لقب صديق وحليف  
شعب رومية فاشأز ارخلاوس وظهرت على وجهه سمات الكدر فقال له  
سيلا انت عبد او صديق ملك بربري ترفض اشتراء الملك بالخيانة  
فكيف تجسر ان تسال قائداً رومانياً هو سيلا خيانة وطنه لعلك نسيت  
انك انت ارخلاوس الذي ترك منذ بضعة ايام جيشه في سهلي خرونيا  
وارخومنس رزقاً لطيور السماء ووجوش الفلا

ولا ريب ان كلام القائد الروماني البطل قد اخاف ارخلاوس  
واذهله حتى انه رضي حالاً بالشروط التي اقترحها سيلاً وهي

اولاً يترك الملك آسيا و بافلاغونيسا ويسلم بيثينيا لنيكوميدس  
وكبادوكيا لاريوبارزانس وينقد الرومانيين التي زنة تعويضاً

لهم من نفقات الحرب ويعطيهم سبعين سفينة حربية

ثانياً يثبت سيلا متريدات ملكاً على الاراضي الباقية ويضخ لقب



صديق وحليف الامة الرومانية

وكان الملك مترددًا في التصديق على العهدة فارسل رسلاً يخبرون سيلاً  
انه يرضى بالشروط المقترحة الا انه لا يمكنه تسليم بافلاغونيا والسبعين  
سفينة فطار الشرار من عيني الفائدة الروماني واجاب الرسل قائلاً أرفض  
متريدات ان يعطي ما امرته باعطائه الم يكن واجباً عليه ان يختر ساجداً  
عند قدمي وبشكرني لانني تركت له يده اليهني التي ذبح بها الرومانيهين  
لذلك سأؤدبه حينما احضر الى اسيا اما الان فدعوه يحدث نفسه بحرب  
لم يرها بعد فخاف متريدات وصدع بامر الظافر الشجاع  
وبعد ان اصلى سيلا شوون البلاد عاد سنة ٨٣ ق. م الى ايطاليا  
بجنوده الجرارة واحل برندز يوم واسرع بالمسير الى رومية

### الفصل الخامس

في استيلاء سيلاً على رومية  
واقامته ديكتاتوراً طول حياته  
الى حين موته سنة ٧٨ ق. م

ولما علم اصدقاء ماريوس والقابضون على زمام الاحكام بوصول  
سيلا الى ايطاليا نهضوا يداً واحدة وجهزوا الابطال والفرسان وزحفوا  
لقناله وقتله ان امكن فانشبت الحرب بين الفريقين مراراً وكان الظفر في  
جميع الوقائع خاضعاً لسيلا ومعقوداً بلوائه لان عساكره كانوا شجعاناً قد  
اعنادوا الضرب والطعان ورجالاً أمناء يخاطرون بارواحهم في ساحات  
القتال حباً به وحازبه بومبايس وكراسس الشهيران واعاناه على محاربة  
الاعداء وقهرهم



وبينا كان سيلاً رانعاً في بجوبة الظفر المين وسائراً في سبل النجاح  
 حدث حادث كاد يوقعه في مهاوي الذل والنشل وذلك ان بونتيوس  
 تليز ينوس القائد السمنيتي كان زاحفاً لا عانة مدينة برينسي بلغة ان سيلا  
 وبومبايس آيان لمخاربه فنهض على الفور ومشى الى رومية واراد محاصرتها  
 فخاف الاهلون منه خوفاً لم يروا مثله منذ ايام انيبال الفرطنجي غير انهم  
 استعدوا لقتاله وخرجوا عليه ليدافعوا عن مدينتهم فلم يشتموا امامه ولم يطيقوا  
 كرهه وكفاحه ورجعوا حالاً الى رومية مدحورين

وعلم سيلا بما فعل الاعداء فاتي بعساكره مسرعاً وهجم عليهم هجمة  
 الاسد الرئبال وحملت الرجال على الرجال وسالت الدماء انهاراً وكان  
 تليز ينوس قائد السمنيتيين يجول بين الصفوف يشجع الابطال ويحث  
 الشجعان وهو يقول . هذا اخر يوم من حيوة رومية نهدم به المدينة وندك  
 اسوارها لاننا لانجو من تلك الذئاب الخاطفة السالبة حرية الايطاليين  
 الا بخراب وجارها ولما كان الرومانيون قد انعمهم مسيرهم السريع وكانوا  
 قد بادروا الى الحرب قبل ان يستريحوا خارت قواهم وابتدأت جنود الميسرة  
 في الرجوع الى الورااء والهزيمة ولما راي ذلك سيلا ارتبك في امره واخذ  
 صورة الاله ابولو التي كان معلقها في عنقه وقبلها وقال ترى بعد ما انتصرت  
 مراراً عديدة في جميع الاقطار قد اتيت الى وطني لاقهر عند ابوابه واهلك  
 لابساً لباس الذل والعار

ودام الفوز للسمنيتيين الى ان خيم الظلام وخرّ تليز ينوس قائدهم  
 جريحاً فانكسروا واستولى الرومانيون على معسكرهم واردوهم جميعاً  
 وكان ماريوس بن ماريوس الشهير قد لجى الى مدينة برينسي  
 وتحصن فيها فحينما بلغه خبر انكسار القائد السمنيتي يئس من الفوز وانحصر  
 ففتحت المدينة ابوابها لسيلا وخضعت له صاغرة حينئذ لقب ذلك البطل  
 نفسه بالسعيد ودخل رومية ظافراً واخذ في سفك الدماء وقتل ابرياء



ومجرمين بلا فحص ولا شفقة فجرى من المهجات بحر زاخر واصبحت عاصمة  
العالم والبلاد الابطالية مجزراً تذبج به الناس كالاغنام  
وفتح هذا الظالم اعماله الوحشية بان جمع ثمانية الاف اسير في محل عمومي  
وامر المجلس بالالتزام في هيكل بلونا القريب من ذلك المكان وبينما كان يخطب  
كانت عساكره كما او عز اليها تقتل اولئك الاسراء النعساء الذين ملا  
صراخهم ونواحهم الفضاة فرعب اعضاء المجلس وتغيرت الوانهم فقال لهم  
سيلا انتبهوا ايها الآباء لما انا قائلة ولا تبالون بصراخ بعض اشقياء امرت  
بقصاصهم

بعد ذلك شرع في القتل والنهب فلم يصغ عن احد من اعدائه ولا  
اعداء اصدقائه وكثيرا ما كان اعوانه يقتلون اناسا ابرياء لسبب رفعة  
شانهم او طمعا بما لهم وفي ذات يوم قال له كاتيلوس احد اصدقائه مع من  
يلزم ان نعيش اذا كنا نقتل في الحرب الرجال المسلمين وفي السلم الذين  
نراهم عزلا وسالة صديق آخر متى تكون نهاية هذه البلايا ومن هم الذين  
عزمت على اردائهم والذين ترغب خلاصهم اجابة سيلا لست اعلم بعد من  
سأترك حيا وطلب اليه آخران بعلمهم اساء الاولى يريد اهلاكهم فوعدهم  
بذلك وفي الغد اصدر منشورا كتب فيه اسماء ثمانين شخصا حكم عليهم  
بالموت وامر ان كل من يخلص احدا منهم يقتل ومن يقتل احدا يخذ  
جزاءه الذي زنة وان املاكهم واموالهم تتجز ولا يجوز لاولادهم ولحفدتهم ان  
يتولوا مناصبا في الحكومة وطريقة القتل هذه هي اهدار الدم واول من اجراها  
هو سيلا قال سئست المؤرخ انه اول من فرض قصاصا لاناس لم يولدوا  
بعد واعد ضررا للاولى حياتهم غير مؤكدة

وفي اليوم التالي اهدر دم مائتين وعشرين نفسا وفي اليوم الذي بعده  
مثله وقال للشعب وهو مجتمع اني قتلت من فطنت به والذين نسبتهم  
الان ساهلكم فيما بعد وبالجمله انني لا اعنو عن احد من اعدائي ثم اصدر



مشهوراً اهدر به دم اربعين ابا من اعضاء المجلس والف وستائة فارس  
 قيل ان متريدات لم يذبح من الايطاليين بمقدار ما ذبح منهم سيلا لان  
 جلاديه كانوا يطوفون في البلاد يبحثون عن الذين حازبوا ماريوس  
 ويقتلونهم ولم يكن الذنب فقط بحاربة سيلا بل بمساعدة اعدائه او مصادقتهم  
 او اقراضهم دراهم او السفر معهم ولو اتفاقاً وكانت ابصاره طامحة الى  
 الاغنياء ليستولى على اموالهم ويعطيها لاعدائه وقد والى اناساً اشقياء لئاماً  
 كان اولى بهم الصارم البتار من جملتهم او بيانيكس وكاتيلينا فالاول فارس  
 روماني من لارنيوم قتل امرأة اخيه ليرث ابنة اموال جدته فاغضب فعلة  
 اقرباءه وارادوا اهلاكة ففر هارباً الى معسكر ميتلوس وحدث ان سيلا  
 ارسله بعد ذلك بفرقة من العساكر الى مدينة لارنيوم لقضاء بعض  
 حاجات فذبح جميع الذين قصدوا اضراره والثاني قتل اخاه وطلب الى  
 البروقنصل ان يدرج اسم اخيه بين الذين حكم عليهم بالموت وقبض على  
 رجل اسمه ماريوس غراتيديانوس وجلده في المدينة امام الناس ثم سحبه  
 الى ضريح كسر عليه رجله وذراعيه وقلع عينيه وقطع يديه واذنيه وبعدهما  
 اذاقة من العذاب الواثماً ضرب عنقه واحضر راسه الى سيلا في النورم وذهب  
 وغسل يديه في بركة هيكل الاله ابولو المقدسة

وكان يوليوس قيصر في خطر عظيم لان ماريوس الكبير تزوج  
 عمته واقترن هو بابنة سناً فنصلة سيلا عن الكهنة ارفاقه وحجز املاكة  
 وكاد يقتله لولم ياتته كبراء رومية والمتبتلات خادمات الالهة فيستا ويلحون  
 عليه بالعمو عنه اجابهم قد تغلبتم علي في هذا الامر ولكن اعملوا ان الذي  
 تودون خلاصه سيظهر جميع الاحزاب واذا كنتم لا ترون في هذا الغلام  
 رجلاً يفوق ماريوس يكون المجمل قد اعمى ابصاركم وبصائرکم وجعلكم لا  
 لا تدركون من العالم شيئاً  
 ويلوح ان قتل الناس وتنكيلهم لم يكنيا ذلك الظالم الطاغى بل امر



بهدم وتخريب مدائن كثيرة كبيرة وذبح قسماً عظيماً من سكانها وقتل جميع  
 السمينيين او نفاهم من ابطالها مخجاً ان هذه الامة عدوة الرومانيين فلا  
 تدعمهم ابداً يذوقون لذة الراحة والسلام

ولما ان اول انتخاب قنصلين يتوليان الاحكام جرياً على العادة غادر  
 سيلاً المدينة وعاد الى معسكره وكتب منه الى المجلس او الى رئيس لجنة  
 الاقتراع كتاباً يامر فيه ان يسال الشعب اقامة ديكتاتور يقبض على  
 زمام الاحكام الى اجل غير مسمى ليصلح الاحوال في سائر الاقطار وختم  
 رسالته بقوله انه يود تقديم هذه الخدمة للجمهورية اذا كانت الامة ترضى  
 بذلك حيثئذ جمع فالريوس رئيس لجنة الاقتراع الشعب ووضع قانوناً  
 مفادته اقامة سيلا ديكتاتوراً الى اجل غير مسمى وصدق على جميع اعماله  
 الماضية واعطاه سلطة مطلقة على حيوة واموال الوطنيين

وفي اول كانون الثاني سنة ٨١ ق.م احتفل الديكتاتور بنصراته  
 في الشرق واقبضت الافراح يومين وكان الاباء اعضاء المجلس والوطنيون  
 الذين صانهم من غضب ماريوس وسنا ماشين خلفه فرحين وهم يدعونه ابا  
 الوطن وحامي الزمار غير ان بعضاً من عساكره دعاه ملكاً متكرراً اما التاريخ  
 فلا يتردد بتسبيته ظالماً طاغياً مستبداً

وحينما انتهى الاحتفال ارتقى سيلاً المنبر وخطب خطاباً طويلاً ذكر  
 فيه اعماله العظيمة ونسب نجاحه لالهة الحظ ودعا نفسه لذلك بالسعيد واقام  
 المجلس له تمثالاً كتب عليه اسمه مع هذا اللقب

وكان كثيرون ممن حازب ماريوس وسنا قد لجئوا الى سيسيليا  
 وافريقيا وجاهروا بالعصيان فارسل الديكتاتور بومبايس ليقاتلهم  
 فسار هذا القائد الفتي بالجنود اللازمة وقهرهم ثم ارتد راجعاً الى رومية  
 فالتقاه الديكتاتور بالترحاب والتكريم ولقبه بالكبير الا انه لم يسمح له  
 بالاحتفال بنصرته فانلاً ان الشريعة الرومانية تحظر هذا الاكرام والشرف



على الذين لم يقبضوا قط على زمام الاحكام اجابة بومبايس ان الساجدين  
 للشمس عند اشراقها اكثر جداً من الاولى يسجدون لها وقت المغيب ولم  
 يسمع سيلا هذه العبارة ولكنه راي سمات الدهشة والاندهال على جميع  
 الوجوه فسأل الحاضرين عما يسرون فاخبروه بما قال بومبايس فعجب جداً  
 من جسارته ورضي بانالته ما طلب

ومعلوم ان سيلا كان مطلق السلطنة وقويًا فلو اراد ابطال الحكومة  
 الجمهورية وارتقاء عرش الملك لم يعترضه احد في العالم ولكنه كان  
 يرغب في الاعتزال عن الاعمال السياسية بعد ان يهلك اعداءه كلهم  
 ليسكن ان يعيش بالراحة والهناء وبناءً عليه لم يبق في المجلس الا من كان  
 مديوناً له بمجباته وشرفه وماله وحط سلطنة وكلاء الشعب وقوى شوكة  
 الشرفاء وقسم بين عساكره البالغ عددهم مائة وعشرين الف نفس الاراضي  
 التي اخذها من الرجال الذين سقاهم بسيف ظلمه كاس المنون ليظلموا يدافعون  
 عنه وعن شرائعه متى مست الحاجة ولما تم له ما اراده وادرك من العظمة  
 درجة لم يدركها احد قبلة استعفى من منصبه وسلم زمام الاحكام لتصابين  
 جديدين ومضى يدوق في العزلة لذة الراحة والسلام ولكن ابن تلك الراحة  
 لرجل اضنى جسده التعب واوهنته الرذائل فاعتراه مرض ردي جداً  
 افسد احشائه وكسى جسده دوداً ولم يكن الاغسسال والنظافة يجديانه نفعاً  
 فمات سنة ٧٨ ق.م بحالة نعيسة جداً وقد امر ان يكتب على ضريحه ما  
 معناه لم يبق احد سيلا في الاحسان الى اصدقائه والانتقام من اعدائه

وقبل الابتداء بحرب متريدات الثانية نلغ الى اعمال واخبار  
 سرتور بوس وهو من اعظم رجال الرومانيين العصاميين ولد في قرية  
 صابينية واشتهر في الحرب التيتونية مع ماريوس ونقل عدة مناصب عالية  
 وحينما ثارت الحرب الاهلية سنة ٨٨ ق.م حازب العوام ولكنه لم يعاد  
 ماريوس رئيسه القديم وفي سنة ٨٣ ق.م اقيم والياً على الديار الاسبانية



فجمع العساكر وذهب الى موريتانيا وكسر فيها باكشيانوس احد قواد سيلا  
واحبة الاسبانيون لاسيما قبيلة اللوزيتانيين والقوا اليه مقاليد الامور فنظم  
منهم جنوداً قدر ان يلقى بها الجيوش الرومانية ويقهرها مراراً ولما كان  
اولئك البرابرة جهلاء يعتقدون بالخرافات ازاد التسلط على عقولهم  
بالاوهام فربى ظيماً واكثر الاعتناء به حتى دجن واصبح لا يفارقه فادعى  
حينئذ ان الظبي رسول الآلهة يعلمه اسرار المستقبل فصدق ذلك الاسبانيون  
واذعنوا لكل اوامره بطاعة عمياء وبعد ان استولى سيلا على ايطاليا لجى اليه  
كثيرون من كبراء تلك البلاد الذين حكم عليهم الديكتاتور بالموت وانه  
القائد بربرنا بثلك وخمسين فرقة رومانية فقويت شوكتة وانشأ مجلساً  
عالياً مثل مجلس رومية وفتح مدرسة في مدينة هيسكا ( الان أسكا ) ليعلم  
اولاد الاهلين العلوم والآداب وكانت الحرب اذذاك نائرة بينه وبين  
الرومانيين الذين ارسلوا اليه القائدين متيلوس وبومبايس ودامت الحال  
هكذا الى سنة ٧٢ ق م حينما قتله بربرنا وقواد آخرون في وليمة  
دعاهم اليها

اما سبرناكس فولد في ثراكة وكان اولاً راعياً فصار جندياً ثم رئيس  
لصوص ووقع في ايدي الرومانيين الذين اسروه وباعوه لمدرّب السيف  
( في اللاتينية غلادياتور وهي لفظ مشتقة من غلادبوس اي السيف وهم  
جماعة من الاسراء او المذنبين يمرنون على ضرب السيف ويبرزون في  
اوقات معينة او في الاعياد العظيمة بيادين الملاعب ويتقاتلون امام  
الحضور ويسفكون دماءهم ليسر المتفرجون بروية تلك المناظر القبيحة  
التي تنفر منها القلوب وتفسح الابدان فلا اعلم كيف كان الرومانيون  
يتهافون عليها وبعدها من احسن واجمل الملاهي وعندي ان لعب السيف  
والترس المألوف في بلادنا بالاعياد والافراح ماخوذ عنها . واظن ان  
لفظة السيف التي استعملتها تدل تماماً على المعنى المقصود لانه فضلاً عن



كونها ترجمة حرفية لغلاديا تور باللسان اللاتيني قد ورد بالقاموس ان  
 السيفه هم الذين سيوفهم حصونهم فتامل (ففر من المدرسة مع سبعين رجلاً  
 من ارفاقه ولجئوا جميعهم الى بركان فزيفوس فاتاهم عبيد كثيرون واتحدوا  
 معهم وتعاهدوا ان يموتوا وهم مجردون الحسام فداء الحرية واقاموا مبارتا كس  
 رئيساً عليهم وقائداً و حاربوا الجيوش الرومانية زماناً طويلاً وقهروها  
 مراراً فاستغل امرهم واخذوا يخرّبون ابطالها طويلاً وعرضاً ولم يقمهم سوى  
 كراسس الذي قتل الراعي وبدد الخراف

## الفصل السادس

في حرب متريدات الثانية والثالثة

قد طبع ملك البونتس على الطبع وحب الفخار واعناد وهو صغير  
 خوض عجاج الحروب والصبر على الاهوال فيذوق في ساحات القتال  
 ونزال الابطال لذة لا يشعر بها الخنث الجبان بقصور الامراء بين ربات  
 الخدور وفي خدور ربات الجبال ولذلك حالما ابرم الصلح مع الرومانيين  
 وراى سيلاً قد غادر البلاد اخذ في الاستعداد للسكر والكفاح وشن الغارة  
 على الكولخيين فقهرهم وملك عليهم ابنة المدعو متريدات الذي قتله بعد  
 ذلك ظهراً وعدواناً . ولما كان لا يفتر عن تجهيز الابطال ووحشد الجنود  
 ظن الرومانيون انه ينوي الانتقام منهم والفتك بهم فتقدم مورينا وهو  
 القائد الروماني الذي تركه سيلاً في آسيا ودخل بلاد كبادوكية واستولى  
 على مدينة كوماننا ونهب هيكل بلونا الهة الحرب واخذت او زوجة المريح  
 فزحف متريدات بجنوده حالاً وانتشبت الحرب ودامت ثلث سنوات الى  
 ان ارسل سيلا سنة ٨١ ق.م رسلاً يامرون الفريقين بكف القتال فاذعنا



لاوامر الديكتاتور وانصرف كل الى مركزه . غير ان متريدات لم يصرف جنوده بل زحف بهم لمحاربة القوقافيين والساكين بالقرب من نهر فازس ليمرثهم ويجعلهم ابطالا قادرين على لقاء الرومانيين في كل آن ومكان وفي هذه الاثناء كانت الفتن الاهلية وحرب سبارتاكس وسرتوريس قائمة على قدم وساق في ايطاليا واسبانيا فظن متريدات انه يمكنه الانتصار على الرومانيين فاغرى تيغرانس ان يجاهر بالعداوة فدخل هذا الملك بلاد كبادوكية واستولى عليها وخرّب اثني عشرة مدينة منها ونقل سكانها البالغ عددهم ثلثمائة الف نفس الى تيغرانوسرنا مدينته المحبوبة

وفي سنة ٧٥ ق م مات نيكوميديس ملك بيشينيا الذي اوصى بمملكته للرومانيين فاغضب هذا الامر متريدات لانه كان يود من زمان طويل الاستيلاء على تلك البلاد فزاح اذ ذاك برقع الصداقة واشهر حربته الثالثة مع الشعب الروماني آملا ان ينتصر عليه وينال الوتر لانه جمع في هذه المرة مائة وعشرين الف جندي خاضوا عجاج الحروب مرارا واصبحوا خبيرين بالضرب والطعن ثابتين لدى الاهوال في ساحات القتال لا يبالون بشرب كاس الحمام وعمل مائة مركبة مسلحة بالمناجل تدفع بين صفوف الاعداء فتحصد الاعمار حصداً وجهاز اربعمائة سفينة كبيرة وتقدم لمحاربة البلاد البيشينية براً وبحراً فافتتح قسماً منها وزحف لمحاصرة مدينة كيزيكوس وبينما كانت جنوده محيطة بها والقتال منتشر بينه وبين الاهلين جاء ليكولوس الفصل الروماني وهجم عليه هجمة الرئبال فدحره وقتل عدداً عديداً من عساكره واكرهه على الفرار بجزراً الى مدينة باريوم ثم تأثر من بقي من رجاله وداهمهم عند نهر غرانيكس فقتل منهم عشرين الفا واسر كثيرين وشتت شمل الباقين وحينما رجع الى كيزيكوس استقبله شعبها بالترحاب والاكرام وعمل له عيداً دعاه ليكوليا وجرت بعد ذلك وقائع كثيرة بين الفريقين كان النصر فيها



للمروانيين الذين استولوا على بلاد البونتس فلجى متريدات الى صهره  
ملك ارمينيا وبينما كان منهزماً وعساكر ليكولوس تناثرة لتاسره ترك في  
الطريق برذوناً محملاً ذهباً فاشغل النضار الجنود الرومانية وسهل له  
الفرار والوصول سالماً الى تيغرانس سنة ٧٠ ق م

وكان تيغرانس وقتئذ اعظم واقدر ملك في آسيا قد الف الحروب من  
صغره فشب بطلاً مغواراً وقهر امراء كثيرين واستولى على بلادهم ودعا  
ذاته ملك الملوك وافتتح مزوبوتاميا (الآن الجزيرة) ونقل اليها اقواماً  
يونانيين من كليكية وكبادوكية واكره بعض قبائل عربية ان تاتي بلاده  
وتستوطنها وتنعاطى التجارة فيها ولما مل السوريون من الحروب والفتن  
الاهلية التي اثارها السلوقيون ملوكم خضعوا له اخياراً وطلبوا حمايته  
ليعيشوا بالراحة والهناء تحتم ظل رايته الظليل غير انه كان متكبراً فخوراً  
يحقر البشر ويظنهم خلقوا لخدمته وعبادته وعليه فالملوك الذين عليهم كانوا  
يمشون امامه او وراءه متي ركب ويقفون عند قدميه صاغرين حينما يجاس  
على سرير الملك وذلك اشارة الى انهم عبيدهم القادر ان يفعل بهم ما  
يشاء ويريد

وكان تيغرانس يستعد لقتال الرومانيين لانه ابى ان يسلم اليهم جماعة  
متريدات فجمع الابطال والفرسان وماجت الارض باقدام المحاربين وملا  
الفضاضة اصوات الجنود وصهيل الخياد ويلوح ان ليكولوس قد احتقر  
اعداءه ولم يبالي بهم فتقدم بجسارة الى البلاد الارمنية ودخلها باثني عشر  
الف راجل وثلثمائة فارس غير خاش باس عدوه امير الشرق وملك  
الملوك الذي اعنى بصيرته وبصره انتصاره القديم على امراء الولايات الصغيرة  
التي تجاوز مملكته فلم يكثرث للرومانيين ولم يباشر الحرب بهم ونشاط  
بل كل غارقاً في بحار الملذات بين ربات الحسن والجمال وجماعة من  
الكبراء الملقين الذين يتزلفون اليه بالثناء على اعماله التي تستوجب احباً



الذم والاهانة وبناء عليه لم يعلم اولم يرد ان يعلم تقدم اعدائه في بلاده لان  
الرجل النعيس الذي ساقه سوء الحظ الى اخباره بوصول الرومانيين كان  
جزائراً شرب كأس الحمام في الحال وما زال ليكولوس سائراً بامان يفتح  
المدائن ويستولي على الاقاليم حتى وصل الى مدينة تيغرانوسرتا وحاصرها  
فتنبه اذ ذاك الملك الارمني من رقدة الاهال وزحف بجنوده لمحاربة قوم  
اتوا على ما زعم لتجرح الموت الزوأم بعيداً عن الاوطان وحينما ابصرهم  
ورأى قلة عددهم استغرب وقال اذ كان هولاء سفراء فكثيرون واذا  
كانوا اعداءً فقليلون وهكذا قضى نهاره وليلة في المزاج والسخر منهم  
ولما اصبح الصباح زحف الجيشان للقتال وكان جدول فاصلاً بينهما  
فاخذ الرومانيون يتقدمون الى ناحية من النهر راوها احسن مركز في  
ذلك المكان فظن تيغرانس انهم عازمون على الهزيمة فقال لاحد قواده  
انظر الى اعدائنا كيف يستعدون للهرب اجابة الفائد اودان يتم هذا الامر  
الذي اخاله مستحيلاً لانني ارى بريق سلاحهم ومغافرهم واعلم علم اليقين  
انهم ان جردوا الصوارم لا يعمدوها الا بعد الظفر  
وبينما كان ليكلوس اخذاً في اجتياز الجدول قال له احد اعوانه  
ان هذا النهار وهو تشرين اول يتشأم به الرومانيون اجابة ونحن  
سنجعله فالاً ثم داوم المسير حتى وصل الى قمة رابية ومن هناك هجم  
على الاعداء في مقدمة جنوده وهو يناديهم دونكم الانتصار فبادروا اليهم  
كالضراغم وما زالوا يضربونهم ويطعنونهم الى ان قتلوا منهم مائة وخمسين  
الف رجل وشتوا شمل الباقين ولم يمت من الرومانيين حساباً روى  
المؤرخون واظن في الرواية مبالغة سوى خمسة انفس وجرح البعض  
وذلك سنة ٦٩ ق م

ثم رجع الرومانيون بالطريق التي اتوا منها وجمعوا اسلاباً واموالاً  
لا تحصى وكان تيغرانس قد هرب في ابتداء المعركة فاعطى ناجه وهو بيكي



لابنه وحرصه ان يذهب بطريق اخرى ويطلب النجاة لنفسه فلم يجسر  
الامير الفتي ان يضع التاج على راسه بل سلمه الى احد اعوانه الذي اسره  
الرومانيون واخذوا منه التاج المذكور

وذكر القدماء هذه المعركة وعجبوا جداً من انتصار ليكولوس السريع  
وانكسار تيغرانس العظيم قال احدهم ان الشمس لم تشاهد قط يوماً كهذا  
وقال آخر ان الظافرين قد نجلوا من انهم قد استلوا سيفهم لمحاربة عبيد  
جنباء محنقون

ومن الامور التي يجدر بنا الالتفات اليها والتنبيه عليها هو امتنان  
الاوربيين للشرقيين في الزمان القديم والحديث فانك قلما ترى كتاباً من  
كتبهم يذكر فيه حرباً او فتنة جرت بين الفريقين الا وينسبون لاعدائهم  
الاسيويين الجبن وخساسة الاخلاق ولعربي انهم يرتكبون في ذلك متن  
الشطط لانه من ينكر شجاعة العرب العرباء الذين دانت لهم ارض  
صاغرة ومن لا يقر بالبسالة والفراسة للاقوام الاسيويين الذين رحلوا من  
بلادهم في اوقات مختلفة واستولوا على المدائن والاقاليم واحيوا مدي قرون  
عديدة الرعب في قلوب الغربيين ولكن لآكل زمان دولة ورجال ومعلوم  
ان الثروة والنجاح يورثان النعم والاهمال سببي الخراب لا سيما في الايام  
القديمة حيث الظفر كان متوقفاً على الجسارة اكثر من الرأي ومع هذا كله  
لا ارى الرومانيين في ايام سلاطينهم اقل جنباً وخساسة من الارمنيين  
الذين يسخرون منهم في هذا المقام ويشركون معهم جميع الفاطميين بقارة  
آسيا الواسعة الارجاء

وكان حاكم تيغرانوسرنا ياتي تسليمها الى الرومانيين ويرغب في مداومة  
الدفاع عسى حادث غير منتظر ياتي بالفتح الا ان اليونانيين الموجودين  
في المدينة نهضوا يداً واحدة وقاتلوا الاهلين المحازبين للحاكم واستولوا على  
احدى القلاع وفتحوا ابوابها للاعداء فدخلها ليكولوس وجنوده وقبض على



خزائن الملك فوجد فيها ما خلا الامتعة الثمينة والجواهر ثمانية الاف وزنة ذهب وفضة (نحو مليون واحد وخمسمائة وخمسين الف ليرة انكليزية) فمخ كل واحد من عساكره ثمانمائة دراخمه (نحو ست وعشرين ليرة انكليزية) وسمح لليونانيين ان يرجعوا الى بلادهم واعطاهم ما يلزمهم من الدراهم لاجل نفقات السفر وعامل الباقين الذين نقلهم تيغرانس الى هذه المدينة بالرفق والاحسان واذن لهم بالانصراف الى الاوطان فاصبحت تيغرانوسرتا بعد تلك العظمة قرية صغيرة لا ذكر لها بين مدائن الشرق

ولا يخفى ان الزمان خير مؤدب للانسان يكسبه خبرة بالتجارب وتكسيه التجارب ثوب حكمة وفطنة وعليه فتيجرانس بعد ما قهره الرومانيون ذل وعرف ضعفه وجهله فدعا حياه متريدات وفوض اليه اصلاح احواله وقيادة جنوده فجهز ملك البونتس في الحال الفرسان والابطال ونقدم لقتال الاعداء ناهجاً غير منهج الاول وذلك انه كان يحنثب المعامع العظيمة وبرقب حركات الرومانيين ليفتك بهم اغنيالاً ويمنع وصول القوات اليهم فضاق ليكولوس ذرعاً واراد محاربة متريدات باية وسيلة كانت فساق عساكره الى الى جهة ارتاكرانا عاصمة ارمينيا حيث ادخر تيغرانس امواله وابقى نساءه فاغتر الملسكان بخداع الروماني واسرعا لقتاله دفاعاً عن تلك المدينة ولما علم ليكولوس مراد عدويه فرح واستبشر وانقض عليها انقضاض الصواعق واعمل بجيوشها السيوف البواتر فقتل منهم عددًا عديداً وشتت شمل الاولى بقوا في قيد الحيوة ولا ريب ان خوف الرومانيين قد حل في قلب متريدات وانساءه شجاعته القديمة لانه اول من بادر الى الهزيمة في ذلك النهار واصبحت مدائن ارمينيا بعد هذه الواقعة مفتحة الابواب يمكن الرومانيين دخولها متى ارادوا الا ان العساكر عصت اوامر قائدها ليكولوس الحكيم وابت الانقياد له لان الاموال التي جمعنها من تلك الاقاليم الاسبوية قد ابطرتها وشوقتها الى ابطالها فطلبت الرجوع الى الاوطان لتتبع بالراحة والسلام بعد



المشقات والانتعاب . وهكذا أكره ذلك البطل ان يعود الى رومية  
 حينما ذلل المصاعب وانتصر على اعدائه انتصاراً مبيناً فرحل سنة ٦٧ ق م  
 من ارمينيا وخلف قواداً جهلاء اضاعوا بجملهم ثمر اعماله العظيمة وتركوا  
 متريدات وتيغرانس يرجعان الى البلاد ويتولى كل منها مملكته كأنه لم  
 يحدث شيئاً قبلاً

وبلغ مجلس وشعب رومية ما جرى فقلقا جداً وارسلوا الى آسيا  
 بومبايس القائد الفتي واصحابه بالجنود والفرسان آملين انه يجمع الاعداء  
 ببسالته وتديبره ويصلح الاحوال المختلة في تلك الارجاء بفضته واصالة  
 رأيه لانه كان بطلاً مغواراً وقائداً حكيماً قد خاض عجاج الحروب مراراً  
 وعاد من ساحاتها مكلاً بالنجاح ومرتبياً بالظفر

وحدث ان ابن ملك ارمينيا عصى ابيه وفر هارباً الى بارثيا واقام في  
 بلاط حميه ملك تلك البلاد فوقعت الوحشة لذلك بين الفريقين وطال  
 التفار وما كان تيغرانس موقتاً ان متريدات قد حرض ابنه على العصيان  
 أبغضه ورفض مساعدته في حربه مع الرومانيين فاصبح حينئذ ملك  
 البونتس منفرداً في القتال لا حليف له ولا صديق يعتمد عليه بين الامراء  
 المجاورين

وكان دأب متريدات في هذه المرة ان يجنب القتال النظامي ما  
 امكن ويفتك باعدائه اغتيالاً متى سمحت له الفرصة فادرك ذلك بومبايس  
 وقدر لمهارته بالفنون الحربية ان يدهمه ويحيط بعسكره احاطة الاسورة  
 بالمعاصم غير ان ملك البونتس تخلص من الشرك والاطار بخداعه وذلك  
 انه لما خيم الظلام وادلهم الليل ترك النيران والانوار في خيامه ومشى بجنوده  
 سرا ولم يستطع القائد الروماني ان يجاربه لانه كان يتحصن في النهار بعسكره  
 ويسير في الليل تحت جنح الظلام يطلب النجاة  
 وحينما دنا الملك من الفرات ابصر واذا بومبايس قد ظهر بغتة بجنوده



واحتل ذلك المكان وحال بينه وبين النهر ليمنع من عبوره ودخول  
 مملكة تيغرانس صهره ولما كان وصوله جرياً على العادة تحت حنج الظلام  
 لم يشعر بالاعداء حتى اختلطت عساكره بهم فامر بومبايس اذ ذاك المبوقين  
 ان يبقوا والرجال ان يهتفوا ويجهوا على البونتسيين الاولي كانوا غير  
 مستعدين للقتال فرعبوا وولوا هار بين برون الشجاعة بالفرار والفرار للجبناء  
 في كل حال حصين منيع

ونقدم متريدات بثمانمائة فارس وهم على صفوف الرومانيين فاخترقها  
 وخرج منها سالماً الا ان هولاء الفرسان تركوه بعد ذلك وشانه وذهبوا الى  
 حيث يرجون السكسب والغنيمة فلم يبق معه سوى ثلثة انفس من جملتهم  
 جارية اسمها ابيكرانيا كانت قوية باسلة ترافقه في جميع غزواته ورحلاته  
 وتركب بجانيه وهي لابسة عدة الجلاذ كالفرسان والابطال

وقدر ملك البونتس وهو هارب هائم على وجهه ان يجمع ثلثة الاف  
 راجل وبعض فرسان غرباء فتقدم بهم الى قلعة اسمها سنور يا على حدود  
 ارمينيا الصغرى حيث كان مدخراً امواله فاخذ منها ستة الاف وزنه ووزع  
 بين اصدقائه الثياب الثمينة والجواهر واعطى لكل منهم سماً كي يسفه ولا  
 يقع حياً في ايدي الرومانيين وكان راجياً ان تيغرانس يستقبله بالترحاب  
 ويسمح له بالاقامة في بلاده فغاب امله لان الامير الارمني لم يات فقط اجابته  
 الى ما سأل بل اعلن جزاء من ياتيه براسه مائة وزنة وتاكيد حيثئذ ذلك  
 الملك التعيس ان كثرة اصدقاء واعداء المرء متوقفة على سعاده وتعاثه  
 وان رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل فارتد  
 راجعاً واجناز بلاده محفوقاً بالاخطار ووصل بعد المشقات والانعاب الى  
 بلاد البوسفور السميرية حيث كان مالكا ابنة ماخرس . وبني القائد  
 الروماني في المكان الذي انتصر به على متريدات مدينة دعاها نيكوبولس  
 اي مدينة الظفر ثم زحف لمحاربة تيغرانس فدخل ارمينيا واخذ بفتح المدائن



ويقهر الجنود فرعب الملك واتي مسرعاً الى معسكر الرومانيين وجثا عند  
قدمي بومبايس واعلن خضوعه له صاغراً فاشفق عليه ورضي بكف القتال  
وابرام الصلح معه بشروط منها انه يسلم الى الرومانيين كل البلاد الواقعة  
وراء نهر الفرات وينقدم ستة الاف وزنة ويملك على ارمينيا الكبرى ويكون  
صديق وحليف الامة الرومانية

وزحف بومبايس بعد ذلك واخضع الالبانيين وغيرهم الساكنين في الجهات  
الشمالية ثم تقدم الى الجنوب واستولى على بلاد ماديا وكوماجن وارسل  
قائدة سكورس ليفتح الديار السورية التي خضعت له سنة ٦٤ ق.م فجعلها  
ولاية رومانية وهكذا سقطت الدولة السلوقية بعد ما ملكت مائتين وثمانياً  
وخمسين سنة

وبينما كان بومبايس في سوريا منهمكاً في اصلاح احوالها وترتيب  
حكماها اناه سنة ٦٣ ق.م رسل من بوتس يخبرونه بموت متريدات وتولي  
ابنه فارناسس سرير الملك مقرراً جهراً بسيادة الرومانيين ومعلنناً بسرور  
خضوعه لهم وسبب ذلك ان متريدات جهز جيشاً جراراً ونوى الذهاب  
الى ايطاليا لمحاربة الرومانيين في بلادهم كما فعل انيبال القرطنجي قبلاً  
فجزعت جنوده من هذه الحملة وادركت الاخطار والمشقات التي تحول  
دون النجاح فجاهرت بالعصيان واسعفت فارناسس ان يرثي العرش  
ويقبض على زمام الاحكام ففر متريدات اذ ذاك هارباً ولجى الى قلعة  
واقام بها ينتظر فرجاً ثم ارسل يسال العصاة عما يرغبون فيه وما يطلبون  
اجابوه اننا نريد عمليك فارناسس لكونه فتى لا يملك قياده ماليك لثام  
ولا يروم توطيد سلطنته علينا بقتله قواده واصدقائه وبنيه كما هو دابك  
وعلم متريدات ان لا نجاة له الا بالموت فحز ساجداً ورفع عينيه الى  
السماء وقال ايها الآلهة الآخذة بشار الآباء اذ كنت موجودة حقيقة ارغب  
اليك ان تجعلي موت فارناسس على يد بنيه ثم نهض على قدميه واعطى نساءه



وجواريه وبناته سماً تجرعه وقضين نخعين في الحمال ولما كان السم لا يؤثر  
به لانه اعناد شربه وهو صغير اخترط حسامه لينتحر فخرج جسده جرحاً  
خفيفاً حينئذ التفت الى جندي غالي وقال له ايها البطل قد اخبرت شجاعتك  
في ساحات القتال واني شاكر لك على ما فعلته لي قبلا فاطلب اليك الان  
ان تنعم علي وتقتلني لئلا اقع حياً في ايدي الرومانيين فصعد الجندي بامر  
واسل سيفه وضربه ضربة سقاء بها كاس المنون

ولا يخفى ان متريدات كان من اعظم الملوك الذين اشتهروا بالشجاعة  
واصالة الراي لا توقفه صعوبة في طريق النجاح ولا تخينه الاخطار ان حالت  
دون المرام ولقد حكى أنيبال القرطبي في بغضه للرومانيين واجتهاده في  
احباط اعمالهم واذلالهم غير ان اجتهاده عاد عليه كما عاد على ذلك القائد  
الشهير بالويل والحرب ومات مثله مقهوراً ذليلاً

وبعد ما اصلح بومبايس حالة الممالك التي استولى عليها في الشرق  
وجازى جنوده كما يستحقون عاد راجعاً الى رومية واحتفل بنصرته احتمالاً  
لم ير الناس قط نظيره

## الفصل السابع

ملخص ترجمة حياة سيسرون

وبورسيوس كاتو وجوليوس قيصر

وسرجيوس كاتلينا قبل شوب نار

الفتنة التي اضر بها الاخير

سيسرون — هو ماركس ظليوس سيسرون ولد في ٤ كانون الثاني

سنة ١٠٦ ق.م قرأ العلوم والآداب على العلماء والفلاسفة المشهورين



في ذلك الزمان فبرع في جميع الفنون لا سيما في الفقه والخطابة ولما بلغ  
 السنة الثامنة والعشرين من عمره رحل الى بلاد اليونان واقام فيها عامين  
 صرفهما في الدرس والمطالعة وعند عودته الى رومية انتخب بانفاق الراء  
 خازناً لولاية ليليبوم في جزيرة سيسيليا فقام بعبء الاعمال التي فوضت اليه  
 واكتسب ثقة الرومانيين ومحبة الاهلين ثم تقلب بعد ذلك في عدة مناصب  
 عالية كان بها عنوان الفضل والشهامة وفي سنة ٦٢ ق.م انتخب قنصلاً  
 وقدر ان يعرف مكيدة كاتلينا ويرد كيده في نحره كما هو مذكور في الفصل  
 التالي

بورسيوس كانو — هو المعروف بكاتو الصغير او كاتو الاثيني كان  
 من صغره نشيطاً عنيداً الاثيني نعب او خطر عن السعي لادراك ما يبتغيه  
 فشب رجلاً ثابتاً في اعماله يتحرى الحقائق بهمة عالية ويبغض التمليق  
 والملقين وكان قليل المزاج بطيء الغضب ولكنه شديد العداوة لمن يضره  
 او يناويه

ولما كان عمره اربع عشرة سنة كان يتردد على سيلاً لكونه صديق ابيه  
 فرأى مراراً اعوان ذلك الظالم ياتونه بروؤوس الكبراء دامية وسمع نهيدات  
 المحاضرين فسأل ذات يوم استاذة قائلاً لماذا لا يقتل احد هذا الرجل  
 اجابة الاستاذ لان خوف الناس منه اعظم من بغضهم له فقال له كاتو على  
 الفور لماذا اذا لم تعطني حساماً حينما ذهبنا اليه لاهلكه به وارح البلاد  
 من مظالمه

وكان مولعاً بالفلسفة الرواقية وهي من تعاليم زينو اليوناني ومفادها  
 احتمال المصائب التي تفاجئ المرء بصبر عظيم تحكيرواسي الجبال ولكي يقوي  
 جسده ويمكنه ان يطيق الحر والبرد صيفاً وشتاءً كان يذهب في كل الفصول  
 من مكان الى آخر حافياً حاسراً وكان اذا مرض يمتنع عن الاكل ويلزم  
 منزله الى ان يشفي



وبعد ان خدم مدة في الجندية بحرب سبارتا كس وفي مكثونية ذهب  
الى البلاد الاسبوية ليشاهد مدائنها ويدرس عوائد اهلها وطباعهم فوصل  
الى انطاكية واراد الدخول اليها والاقامة فيها قليلاً لانها كانت من اجمل  
المدن الشرقية ولما دنا منها رأى عن بعد اناساً لا بسين ثياباً بيضاً ومصطفين  
على جانبي الطريق فظن انهم خرجوا للقائه ومع ان هذا الامر ساءه جداً  
لانه لا يجب الاحتفال والاكرام امر اصحابه ان يترجلوا اجلالاً لهم حينئذ  
نقدم اليه الرجل الذي صف الجمع وكان لابساً تاجاً وماسكاً عصا وقال  
له ابن تركت دم تريوس ( وهو عبد لبومبايس ) وهل تعلم متى ياتي فضحك  
ارفاقه حينما سمعوا هذا الكلام حتى استغربوا اما هو فلم يجب الرجل بينت  
شفة بل التفت وقال يالك من مدينة تعيسة

واقم بعد ذلك خازناً فاصحح اموراً كثيرة واكره الذبن اخذوا  
في عهد سيلاً من خزينة الحكومة اجرة لاجل قتل الاولى اهدر ذلك  
الديكتاتور دمهم ان يردوا ما اخذوه وبالجملة نرى كانوا رجلاً ثابتاً في  
اعماله وصديقاً صدوقاً لمن يحفظ ذمامه وعدواً الذين يغضبوه او يضره  
وكان مع هذا كلور قيتي الجانب شجاعاً حكيماً يحب العفة والعدل ويبدل  
الجهد في محاربة الضعفاء ورد كيد الظالمين في نحرهم

كايوس جوليوس قيصر — ولد هذا البطل سنة ٩٩ ق. م من عائلة  
شريفة يتصل نسبها بايليوس بن انياس التروادي وهو من الرجال العظام  
او من اعظم الرجال الذين يبذل الزمان بثلمهم في كل آن ومكان قد برع في  
جميع الفنون وفاق معاصريه بالذكاء واصالة الراي ولا ريب ان سمات  
الفطنة والشجاعة كانت ظاهرة على محياه وهو غلام حدث حتى ان سيلاً خشبي  
منه واهدر دمه كما ذكرنا في محله ولما اشتد ساعده هاجر الى رودس ليقرأ  
علم البلاغة على ابولونيوس مولواستاذ سيسرون فاسره القرصان بالقرب  
من جزيرة فاراما كوزا الواقعة تجاه مدينة ميليتوس في آسيا وسأوه ان



يفدي نفسه بعشرين وزنة فسخر منهم ووعدهم ان يعطيهم خمسين ثم ارسل  
اعوانه الى المدن المجاورة ليجعلوا الدراهم المطلوبة وبقي هو مع طبيبه  
وخادمين ثمانية وثلاثين يوماً في سفن هولاء الاشقياء وكان ينفق ساعاته في  
نظم الاشعار وتاليف الخطب وقرآءة ما يكتبه للفرسان الذين كان يهددهم  
بالصلب وهو يمازحهم ولما تقدم الدراهم التي طلبوها اطلقوا سبيلاً فذهب  
الى ميليتوس وجهاز بسرعة عظيمة جميع السفن الصغيرة التي وجدها في  
تلك المدينة وناثر الفرسان وقتلهم فاغرق بعضهم واسر الباقين وصلبهم  
على رغم البر وقنصل الذي كان يرغب ببيعهم طمعاً بالمال

وحين رجوعه الى رومية اخذ يتزلف من الكبراء ويجهد في مصادقة  
الجميع وكان كريماً مسرفاً حتى ان اعداءه ظنوا سقوطه قريباً لكثرة  
الديون التي عليه ولكونه زير نساء ميلاً للهو والمسرات

وكان يحب ان ياخذ دائماً بناصر الشعب ويرد عليه المحقوق والامتيازات  
التي حرمة اياها سيلاً وحينما توفيت عمته جوليا زوجة ماريوس ارتقى المنبر  
في النورم وابنها وأمر بحمل صور بعلمها في الجناز وكان سيلاً قد ابطل هذه  
العادة فسراً الجمهور جداً بما فعل وانصرف وهو يثني عليه ويعجب من  
شجاعته وجسارته وابن امرأته كورنيليا بنته سناً وذلك ايضاً مخالف للعوائد  
لان النساء الشابات لا يجوزن ان يمتهن

وبعد ان تقلد عدة مناصب عالية اقيم ادبلاً (انظر معنى هذا اللفظ  
صفحة ٩٠) فاحتفل بعيد لابي واتي بستائة واربعين سيقاً نقاتلوا وتصارعوا  
امام الشعب وعمل اعمالاً اخرى كثيرة لاشهار اسمه وارضاء العوام واغرائهم  
بمجازته وفي سنة ٦٣ ق.م انتخب حبراً اعظم باكثرية الاصوات مع ان  
انتخابه لهذا المنصب كان مخالفاً للقوانين الرومانية لانه كان فتياً لم يتول بعد  
القضاء

وخلاصة الكلام عن هذا البطل انه كان من احسن العائلات الشريفة



ربي في حجر التمدن والتهديب فشب شهماً شجاعاً اديباً بليغاً كريماً يحب  
الشعب ولا يبالي بالاخطار في عمل ما يرضيه

لوسبوس سرجيوس كاتلينا — هو سليل عائلة شهيرة كان غريب  
الاطوار فاسد الاخلاق ولقد اجاد بعضهم بوصفه اذ قال كان هذا الرجل  
ذا عقل ثاقب ولسان طلق ويد قادرة على اجراء اعظم الاعمال واصعبها  
وكان دأبه مذ شرب القتل والنهب واثارة الحروب والفتن الاهلية لا يبالي  
بالمشقات وعنده سفك الدماء الذم من معاقرة الراح ومنادمة الخلان الا  
ان اطاعة واهواءه كانت تدفعه الى مهاوي الاخطار فيقدم على افعال  
دون اجرائها خرط القتاد

واحب سيدة شريفة فنض بكارتها واغضب ابنة متبيلة وقتل ابنة  
ارضاء لامرأة علق بها قال سلسلت واظن ان فعلة هذا قد مهد له سبيل  
العصيان لان نفسه الشريرة المكروهة من الالهة والناس كانت في عذاب  
دائم تطلب الراحة ولا تجدها لذلك كان اصفر الوجه وهيئته هيئة رجل  
ذي جنة

## الفصل الثامن

في مقاومة كاتلينا

لا يخفى ان لنجاح الممالك في العالم اسباباً جديرة بالاغبار اهمها الاتحاد  
وحب الوطن فلوم توجد تلك الصفات الحسنة في قلوب الرومانيين منذ  
تأسيس مدينتهم لم يصلوا الى هذه الدرجة العليا من سلم المجد والفخار بل كانت  
ايدي الخراب قد اغنالتهم وجعلتهم بين امم الارض نسياً منسياً ولو كان  
الفايضون على زمام احكام الجمهورية قبل هدم قرطجة مثل ماريوس



وسيلاً وكاتلينا وغيرهم من تعرق جبهة الانسانية عند ذكرهم تجملًا لستطت  
رومية وخضعت للشعوب المجاورة

ويظن بعض الجهلاء ان حب الوطن هو من الامور الوهمية التي  
لا تتعدى حيز التصور لان الانسان محب ذاته بالطبع فلا يمكنه ان يتخذ  
مصالحه الشخصية ظهرياً ويجهد في نفع غيره اقول ان ما بزعمه هؤلاء جهل  
مركب اذ حب الوطن هو بالحقيقة حب العاقل لذاته لان الامة اذا تعاونت  
وجهدت في احياء السلام الداخلي وتوسيع نطاق الاعمال وتوفير اسباب  
النجاح عاد ذلك بالراحة والفلاح على كل من افرادها واي فخر يجرز الانسان  
اذا كان نظير كاتلينا الشرير الذي جمع فتباناً طغماً عودهم الفسادة وسفك  
الدماء واعدهم لحرق وهدم مدينة رومية وذبح اعضاء المجلس ونهب مهج  
الابرياء وكان يشجعهم وينشطهم على تلك الفعال بخطية الحماسية وكلامه  
البليغ من ذلك قوله قد ساءت يا قوم احوالنا واصبح زمام الاحكام بيد  
بعض انفس ظالمين يتسلطون على اعم الارض ويتهمعون بالاموال التي  
يسلبونها الملوك والامراء غير مباليين بالشعب كأن الشعب عبد خاضع  
طوعاً او كرهاً لما يهون وما يامرون فبهوا بنا نخلع ثوب الدل ونوت شرفاً  
في ساحة القتال او نبلغ المنى واعلموا ان نجاحنا قريب واكيد وان الحرية  
والاموال والفخار هي ثمر الانتصار فبادروا الى اجتناب ما طالما تمتمتوه  
ولما كان هؤلاء الفتيان قد قنطوا من الحيوة لانهم فقراء انقلبت الديون  
كاهلهم راوا في النهب والقتل خيراً وتوسموا في الانقلاب السياسي حيوة  
جديدة ونعياً دائماً الى المات فبادروا الى رئيسهم متطوعين واستعدوا  
لركوب متن الاخطار غير مباليين وكان من جعلتهم شخص شريف اسمه  
كوربوس قد طرد من المجلس لسبب خنته واعماله القبيحة وكان هذا الرجل  
مهذاراً لا يحفظ سراً ويخبر اعداءه واصدقائه بكل ما يعلمه حتى انه لم يكن  
يستطيع ان يكتم من الناس ذنوبه التي اقترعها والتي بود ارتكابها فاسراً الى



حبيته ما ينوبه فعلة مع ارفاقه فاخبرت هذه انسابها واخير هولاء  
اصدقاهم ولم تمض مدة الا وذاع الخبر فاجس الاهلون خوفاً واخذوا  
يتحدثون بما كان وما يكون واقاموا سيسرون قنصلاً ليتلافى الخطب  
ويصلح الاحوال

وكان كاتلينا يسعى ان يكون قنصلاً ليمكنه ان يجري ما يروم اجراءه  
بسهولة فعلم ذلك سيسرون واتخذ الوسائل اللازمة لمنع فعهده اذ ذاك  
كاتلينا الى قتله مع بعض روساء المجلس يوم الانتخاب الا ان القنصل بلغه  
ما دبر عدوه فاخر زمن الانتخاب وفي اليوم التالي بينما كان المجلس مجتمعاً  
شكاه الى اعضائه وامره ان يبرىء نفسه امام الجمع فتقدم كاتلينا الشرير  
وعوضاً عن ان ينكر او يجهد في تبرئة نفسه قال لهم ان الجمهورية مولفة من  
شخصين ( يعني المجلس والشعب ) احدهما مريض ورأسه ضعيف والاخر  
ثابت لا راس له ولا يحتاج الى راس ما دام حياً واجاب كانوا قبل ذلك  
بيضعة ايام ان النار اذا حترمت وحرقت امواله لا يطفئها بالماء بل  
بخراب عمومي

ومن ذلك الوقت زادت همة ونشاطاً في انفاذ ما نواه فارسل كثيرين  
من اعوانه الى المدائن الابطالية لاثارة الفتن واستمالة الاهلين واقام هو في  
رومية يستعد لقتل القنصل وحرق المدينة وامر رجاله ان يتسلحوا ويكمنوا  
في جميع الاحياء وكان يقضي نهاره وليله بلا نوم منهكاً في تحقيق امانيه  
وتنظيم اغراضه الشريرة وكانت الرسائل ترد نترى الى سيسرون والكبراء  
تحذرهم من كاتلينا وتحرضهم على الخروج من المدينة والفرار فاجتمع المجلس  
حينئذ وقوض الى القنصلين امر صيانة الجمهورية من الاخطار ومنعها  
الحرية باجراء كل ما يريان اجراءه لازماً

وجمع كاتلينا رجاله في ذلك الليل واخبرهم انه ذاهب الى بلاد انوروريا  
ليتولى قيادة الجنود التي جهزها هناك وامرهم ان يحرقوا المدينة ويقتلوا



الاهلين في يوم عينه لم وارسل اثنين من اعوانه ليذبجا سيسرون باكرًا في  
الصباح وهو نائم في فراشه فعلم سيسرون ما دبر عدوه الالاد فاحاط  
منزلة بالحراس الذين منعوا الرجلين من الدخول عليه وارجعوهما من  
حيث اتيا

وفي الغد جمع القنصل المجلس في الكايتولينوس وهو مكان التثامه  
ايام الخوف والقتل وعرض للاعضاء ما حدث وما سيحدث وبينما كانوا  
يتذكرون في الامر اقبل عليهم كاتلينا كانسان لا علم له بما جرى فابتعد  
الآباء عنه ولم يردوا عليه السلام فنهض سيسرون وقد احندم عيظًا  
وقال له

حتى م نصبر يا كاتلينا وتعمل الاهانة وانت لا تتثني عن غيك أنظننا  
جاهلين ما فعلتة وما تنعله ولكن ياله من عصر تعيس وجيل خبيث يعيش  
فيه المناق الخائن لا بل يدخل المجلس بوقاحة ليرقب اعماله ويعلم من من  
اعضائه المجهدين يلزم اهلاكة قد مضى زمن الشجاعة ومحبة الوطن كيف لا  
وبوبليوس سيبو وهو خارج عن دائرة الحكومة قدر ان يقتل قبلاً  
تبييربوس غراكس لانه اراد ان يلقي الشعب بين الشعب ونحن القنصلين  
رئيسي الجمهورية ومدبري ممالك الدنيا نترك الان كاتلينا بقيد الحيوة  
وهو رجل خائن يريد ان يهلك العالم بالقتل والحريق

ايها الآباء انني طبعتم على الشفقة ولكن ضميري يوجبني على التواني  
والاهمال بوقت اصحبت فيه بلادنا محاطة بالاختار المهولة فاعلموا ان  
عدونا الالاد الذي هو مقيم داخل اسوار المدينة قد جهز جيشاً جراراً  
يزداد كل يوم عددًا وعددًا وهو محتل الديار الاترورية ومستعد للقتال  
والان يا كاتلينا اذا امرت الشرط بالقبض عليك وذبحك حالاً لا  
اكون قاسياً ظالماً وإنما اخاف ان يقال اني كنت بطيئاً باجراء العدل اما  
ما منعني ويمعني عن قتالك فهو وجود اناس لثام طغام نظيرك بودون



خلاصك ويبدلون الجهد بتبرئتك فعش كما كنت محاطاً بالحراس والرقباء  
الذين اقمتم ليعلموا اعمالك ويذبحوا افكارك وما تنوي فبهيات ان يستر  
ظلام الليل الحالك اجتماعك السرية مع رجالك واعوانك وان تمنع  
جدران منزلك صوت خيانتك من الوصول الى اذني

ثم نصح له ان يترك المدينة ويعرض عن نواياه الشريفة وحذره من  
عاقبة الظلم والاعتماد عبارات هي منتهى البلاغة وحد الاعجاز (اه ملخصاً)  
ولما كان كاتلينا اروع من ثعلب واحيل من ضب نهض على قدميه  
وهو مطرق وقال للحاضرين بصوت ضعيف الا يصدقوا تلك التهم الكاذبة  
لان شرف عائلته وسيرته الحسنة مذ شرب يوهلانه لان برنقي ذرى العظمة  
والجد وهل يمكن رجلاً شريفاً مثله خدم هو واباؤه الحكومة وجهد في  
توفير اسباب تقدم البلاد ان يخطر بباليه اضرار مواطنيه فاعترضه الاعضاء  
وشتموه ولم يدعوه ان يتم كلامه فحنق وازبد وقال لهم وهو خارج ما قالة  
قبلاً لكانوا اني اظني النار التي يتوعدني بها اعدائي بخراب عمومي

وعلم كاتلينا ضرورة السرعة في العمل لبلوغ ما ربه فرحل بالليل سراً  
الى أتروريا بعد ما حرض رؤساء اعوانه الا يمهلوا الوسائل اللازمة  
لزيادة عدد جنوده وقتل سيسرون والاستعداد لحرق المدينة وتدمير  
اهلها فحكم المجلس عليه انه عدو البلاد وصرح بالعمو عن رجاله الذين  
يشوبون الى الطاعة وامر الفنصلين بتجهيز العساكر والمبادرة الى قتاله حالاً  
قبل ان تقوى شوكنه ويستفحل امره

ولكي يغش هذا الشرير الكبراء ارسل الى كل منهم كتاباً يقول فيه  
لقد تفاقم الخطب واصبحت هدفاً لسهام التهم والوقية فها انا راحل الى  
مرسيليا فراراً من كيد اعدائي وخوفاً من حدوث فتن يثيرها اصدقائي  
انتصاراً الي

وارسل الى احد خلانه كتاباً آخر يساله فيه ان يعنني بحبيبتيه اور يستلاً



ويخبره بالاسباب التي حملته على ركوب هذه الخطة قال  
من كاتلينا الى كاتلس سلام

ايها الحبيب ان صداقتك الصادقة التي اخبرتها من زمان طويل  
تشجعني على الفكر انك غير مرتاب ببراءتي ومحبي للوطن الا انهم  
الحاسدين ووقية المبغضين قد الجأني ان انهض لاخذ بيد الفقراء  
والمظلومين ولا تظني عاجزاً عن تادية ما استقرضته لان اموالي كما تعلم  
وافرة وكافية لوفاء تلك الديون ولما كنت لا استطيع ان اصبر على الحسف  
والذل وارى اناساً طغماً يرتقون ذرى المجد والعظمة قد بادرت الى صيانة  
شرفي بالتي هي احسن فاطلب اليك الان ايها العزيز ان تعني باور يستلا  
وتصونها من كل ضرر

وجاء الى رومية في هذا الاوان سفراء الوبروجيون (هم قبائل غالية  
قاطنة في اقليمي سنوا ودوفيني من اعمال فرنسا) يستجيرون بالمجلس من ظلم  
وطمع حكامهم الرومانيين ويرغبون اليه بالاشفاق عليهم واصلاح حالتهم  
التعيسة فلم يصغ الاعضاء الى شكواهم وردوهم خائبين ولما علم ذلك لتلوس  
احد زعماء العصاة في المدينة ارسل اليهم رجلاً اممة اومبرينوس ليستميلهم  
الى حزب كاتلينا ويكفونوا له نصراً متى ثارت الحرب واحندمت نارها  
فاقبل اليهم كانسان بهمة نفعم واستخبرهم عن احوالهم وعما نالوه اجابوه ان  
الموت نصب اعيننا اذ لا نجاة لنا بهتيره فحكمانا ظالمون قساة والمجلس قد  
اعارنا اذناً صماء

— قال لهم ان حالتكم تعيسة جداً ولا يمكنكم اصلاحها الا اذا كنتم  
شجعاناً تعملون ما اشير عليكم به

— اجابوه خذ بيدنا ايها الرجل واشفق علينا واعلم اننا مستعدون  
ان نركب متن الاخطار لننقذ امتنا من الديون والمظالم التي اثقلت  
كاهلها



فاحضروهم او مبرنيوس اذ ذاك الى اصحابه وكاشفهم بسر مؤامرتهم  
 ووعدهم خيراً فرضوا بالاشتراك معهم ومساعدتهم بفرقة عظيمة من الفرسان  
 الا انهم حينما خلوا في منزلهم وفكروا في الاخطار والاهوال التي تكون بلا  
 ريب عاقبة العصيان ندموا على ما فعلوه وذهبوا تَوّاً الى فايوس سنغا وليّ  
 امنهم واخبروه بالامر فاعلم هذا سيسرن الذي دعا حالاً السفراء وامرهم  
 ان يتظاهروا للعصاة برغبتهم في محازبتهم وياخذوا منهم عهدة بوقعتها  
 زعماء وهم لتكون دليلاً بيناً على خيانتهم وسعيهم في اضرار الوطن وبنية ففعل  
 السفراء ما امر به القنصل وابرموا عهدة مع الثائرين واخذوا كتاباً الى  
 كاتلينا وخرجوا مع بعض اعوانه من المدينة الا ان فرقة من جنود الحكومة  
 كانت كامنة في المكان الذي يجب ان يبروا به كما جرى الاتفاق قبلاً  
 فانقضت عليهم واسرتهم وقبضت على الاوراق التي معهم

حينئذ التأم المجلس حالاً للمذاكرة في الامر والنظر في دعوى رؤساء  
 الثائرين الذين القى القبض عليهم والذين اقرروا جهراً بذنبهم وخيانتهم  
 فحكم عليهم بالسجن وانصرف الاعضاء وهم يشكرون لسيرون ويشنون على  
 اعماله وهمته

وفي اليوم الثاني بعد جدال طويل وخصام عظيم في المجلس حكم على  
 المسجونين بالموت فقتلوا في النورم امام الشعب وزينت المنازل والشوارع  
 ايذاناً بفرح الجمهور لنجائه من تلك البلايا التي اوشكت ان تفاجئه وكانت  
 النساء والاولاد والرجال تزدحم في الاسواق لترى سيسرون حينما  
 كان راجعاً الى بيته والاباء والفرسان تحيط به كأنه عائد من ساحات  
 القتال يمتثل بنصرتهم داخل المدينة وكان الشعب يناديه يا حامي البلاد  
 ومؤسس رومية الثاني

وظن المجلس انه بالقبض على رؤساء الثائرين وقتلهم قد سقط كاتلينا  
 ولعبت بجزءه ايدي سبائك لذلك استعفى سيسرون ورفيقه من منصبهما



وانتخبت الامة قنصلين جديدين وراح كل فرحاً آمناً حدثان الدهر كأن  
 الدهر قد سالمه غير ان ذلك البطل المغوار عدو وطنه كان لا يفتر عن  
 حشد الجنود والاستعداد لشن الغارة على مواطنيه فارسلت الحكومة لمحاربته  
 فرقاً من العساكر فالتقى الجيشان بالقرب من جبال الابنهن وانتشب  
 القتال وكان مهولاً لان الفريقين ثبتا في ذلك النهار ثبات من لا برعة  
 الحمام او كيف يرعهم الحمام وارواحهم مرهونة للنصر او الممات ففضي كاتلينا  
 وعدد عديد من جنوده وانتهت بموته تلك المواقرة الشهيرة التي كادت تحو  
 اسم الجمهورية الرومانية من العالم

وفي سنة ٦٠ ق م عاد جوليوس قيصر من الديار الاسبانية مكلاً  
 بالظفر لانه اخضع تلك القبائل المتوحشة بسيفه البتار وهذبهم بقوانينه  
 الحكيمه وتعاهد مع كراسس وبومبايس على الصداقة الصادقة والتعاون  
 ودعي اتفاقم هذا بالحكومة الثلاثية

### الباب السابع

من حين اقامة الحكومة الثلاثية

الاولى سنة ٦٠

الى حين تسلط اوكتافيانوس سنة ٢٩ ق م

### الفصل الاول

اعمال قيصر في رومية

وحرورية في البلاد الغالية

مع ذكر حرب كراسس ببارثيا

اعمال قيصر في رومية — لما كان الاتحاد آية الفلاح وعنوان النجاح



قدر قبصر ان يتقلد سنة ٥٩ ق م بمساعدة صديقيه منصب الفصليية  
ويستبد بالاحكام لانه على رغم كانوا والتفصل الآخر وجميع اعضاء المجلس  
اجرى القانون العقاري وقسم بين الوطنيين الفقراء اراضي كامبانيا وجعل  
الشعب يصدق على اعمال بومبايس في آسيا وحينما انتهت السنة عين والياً  
لمدة خمس سنوات على ايلريا وغاليا السيزالية وقائد الاربع كتائب  
( ليجيون ) وزوج بومبايس بابنته جوليا لتدوم صداقته ويكون له نصيراً  
متي مست الحاجة

حروب قيصر في البلاد الغالية — ان غاليا ما خلا الولاية الرومانية  
كانت مقسومة في ذلك الحين الى ثلاثة اقسام هم اكيانيا وغاليا السلتيية  
وغاليا البلجيكية فالقسم الاول يحده شمالاً نهر غارون وجنوباً جبال البيرنه  
وغرباً الاوقيانس وشرقاً الولاية الرومانية وهو الان اقليم البروفنس  
ولانغدوك من اعمال فرنسا والثاني يحده نهر السين والمارن وجنوباً نهر  
الغارون وغرباً الاوقيانس وشرقاً نهر الرين وهو يشتمل تقريباً على  
الاقليم الفرنسي الباقية ولا حاجة الى تحديد القسم الثالث لان اسمه خير  
دليل عليه

وكان اولئك الشعوب الثلاثة مختلفي العوائد واللغات الا ان البلجيكين  
والألتيين وهم ساكنو القسم الغربي من سويسرا كانوا اشجع من الجميع  
لفتالهم الدائم مع الجرمانيين القاطنين وراء نهر الرين  
وحدث ان الألتيين ملوا الاقامة في بلادهم لانها ضاقت بهم فعزموا على  
الرحيل منها واستيطان مكان اخر فحرقوا مدائنهم وقراهم وتقدموا الى جهة  
الولاية الرومانية ليحنازوا بها ويحتلوا البلاد التي برونها حسنة وصالحة  
لسكنهم وكان ذلك في ٢٨ اذار سنة ٥٨ ق م  
وعلم قيصر بما جرى وكان وقتئذ معسكراً بالقرب من رومية فاسرع  
الى غاليا واخذ يجهز الجنود ويحشد الابطال وخرّب جسر مدينة جنينا



ليمنع الألفتيين من عبور نهر الرون ويظهر ان هولاء البرابرة لم يقصدوا  
مناواة الرومانيين بل ارسلوا رسلاً الى قيصر يعرضون له سبب رحيلهم  
من الاوطان ويطلبون اليه ان يسع لهم باجتياز الولاية الرومانية ليتمكن  
الذهاب الى بلاد اخرى فابى قيصر اجابتهم الى ما سألوه وردّ رسلم  
خائبين

ولما رأى الألفتيون استحالة او صعوبة المرور بذلك المكان رجعوا  
على اعقابهم ونقدموا الى جهة اخرى ليجتازوا في بلاد امير غالي تجاور ارضه  
الولاية الرومانية فزحف قيصر اذ ذاك بجنوده ولفيم عند نهر أرار ( الان  
السون ) ودهم فرقة من معسكرهم فكسرها وشتت شملها في تلك البطاح  
واستعد لقتال الاخرين فارسلوا اليه سفراً يسترضونه فلم يكثر لهم واخذ  
يتأثرهم ليوقع بهم وبعد مسير بضعة ايام فاجاهم بالقرب من مدينة يبراكته  
( الان اوتون وهي على بعد ثلثائة وواحد واربعين كيلومتراً من باريس )  
وهجم عليهم بعساكره فدام القتال الى الليل ولم ينج منهم سوى مائة وعشرين  
الفاً اكرهم على العود الى اوطانهم ليستعمروها ويردوا هجمات الجرمانيين  
على الشعوب الخاضعة للرومانيين

وكان ملك جرمانى اسمه اريوفستس قد اعندى على بعض قبائل  
غالية فسأله قيصر ان يكف العداوة والاعتداء على اناس خضعوا للرومانيين  
او استجاروا بهم فابى ذلك الملك الاذعان لاوامره حيثئذ زحف قيصر  
بجنوده واستعد لقتاله ومن عوائد الجرمانيين الغربية هو انهم لا يباشرون  
حرباً الا بامر الساحرات اللواتي اعلن في هذه المرة لاقوامهن انهم يغلبون  
اعداءهم اذا قاتلوه في هلة القمر غير ان قيصر هجم عليهم حالاً وبادرت  
اليهم جنوده كالضراغم فانتشبت الحروب وكانت عواناً وبعد ان جرت  
وقائع بشيب هوها الاطفال وسالت على اديم ذلك الصححان دماء الفرسان  
والابطال انكسر الجرمانيون وولوا هاربين فتأثرهم الرومانيون وما زالوا



يطعنونهم وبضر بونهم دراكا حتى عبروا نهر الرين ونجول بانفسهم  
وفي السنة الثانية اتحدت القبائل البلجكية وعولت على محاربة الرومانيين  
لنضعف شوكتهم وتامن شرهم فعلم ذلك قيصر واناها بعساكره كالبرق  
الخاطف وكسر جنودها في مواقع كثيرة فخصعت له جميعها صاغرة واقرت  
بسيادة الشعب الروماني نادمة على عصيانها وما فعلت

ولم تكن الوقائع التي حدثت كافية لاختضاع الغالبيين تماماً لانهم كانوا  
اقواماً شجعاناً يحبون الحرية ويفدونها بالارواح لذلك كانوا دائماً مجاهدين  
بالعصيان يشنون الغارة على الرومانيين ويشن الرومانيون الغارة عليهم  
فبقي قيصر يجارهم تسع سنوات حتى استطاع ان يملك قيادهم ويجعل  
بلادهم الواسعة ولايات رومانية . قيل انه استولى عنوة في هذه المدة على  
ثمانمائة مدينة واخضع ثلثمائة شعب وقهر في ساحات القتال ثلاثة ملايين  
رجل قتل منهم واسر اكثر من مليونين وفي اثناء ذلك ذهب مرتين الى  
بريطانيا وحارب اهلها وقهرهم الا انه لم يستول على تلك البلاد التي كانت  
وقته خاضعة لسلطان التوحش والغباوة وقد كتب قيصر نفسه رسالة  
مسيبة في الحروب التي اثارها في غالبا وهي رسالة حسنة الوضع وجليلة النفع  
للذين يرومون التدقيق في درس تاريخ فرنسا القديمة اما نحن فقد اخذنا  
منها ما ذكرناه وهو خلاصة الخلاصة وبهذا القدر كما لا يخفى كفاية للمطالعين  
ومتطلعي الاخبار التاريخية في هذه الديار

كراسس وحرية في الشرق — كان كراسس يروم ان يجاري صديقيه  
في ميدان الفخار ويمالكهما في البسالة والفتوح الا انه كان يفوقهما في الطمع  
وحب المال ولما عين والياً للديار السورية حسب طلبه سرّجداً وذهب الى  
ذلك القطر مصمماً على نهب ما يمكنه نهبه

روى يوسيفوس المؤرخ اليهودي انه سلب حين وصوله امتعة هيكل  
اورشليم الثمينة واخذ امواله البالغة عشرة الاف وزنة ( نحو مليونين ليرة



انكليزية) وشرع يستعد لقتال البارثيين ليستولي على مدائنهم وينهب ما  
 تحوي وبنائه عليه زحف بجنوده سنة ٥٢ ق م لمحاربة شعب صديق وحليف  
 الرومانيين فارسل اليه اورودس ملك بارثيا رسلاً يسالونه عن الاسباب  
 التي حملته على حربه ونقض العهد اجابهم قولوا له انني اعلمه الاسباب  
 حينما ادخل سلوقية عاصمة مملكتي

ولو كان طمع كراسس مقروناً بالظنونة واصالة الراي او الخبرة بالفنون  
 الحربية لكان البلاء واصبح نجاحه مامولاً لكنة كان جاهلاً فخوراً ودليل  
 ذلك الخطأ الذي ارتكبه في هذه الحملة لانه عوضاً عن ان يسير في بلاد  
 ارمينيا كما صح له ملكها اويشي بالقرب من ضفت الفرات اتبع مشورة شيخ  
 قبيلة عربية اراد غشه وايقاعه بالمهالك فتوغل في مزوبوتاميا ظاناً انه  
 يستولي على بارثيا غنيمه باردة فلقى بعد ما نهكته التعب جنود الاعداء  
 وفرسانهم يتقدمون لقتاله

ولما كان البارثيون يتفوقون الرومانيين عدداً وعدداً وكانت  
 فرسانهم صعبة المراس يصطلي بنارها هجمت على كراسس وعساكره هجمة  
 الرئبال فهبت المهجمات وجندلت الابطال فرأى الرومانيين ان لانجاة لهم  
 الا بالفرار وحينما ادلم الليل زحفوا سرّاً وتركوا في المعسكر الجرحى ومن لا  
 يستطيع ان يتبعهم مات هولاء التعساء في اليوم الثاني قتلاً بسيف اعدائهم  
 الذين لم يشفقوا على احد

واعتمد الرومانيون في هزيمتهم على بعض الوطنيين الخائنين الذين  
 قادوهم في مسالك صعبة حرجة ووقعوهم مرة ثانية في ايدي الاعداء فادعى  
 سيرينا قائد البارثيين ان مولاه يود ابرام الصلح مع الرومانيين ومقابلة  
 رئيسهم فلم يغتر كراسس بكلامه وعلم ان ذلك دخيلة لكن عساكره الحولى  
 عليه الا برفض تلك المقابلة وحينما وصل كراسس واعوانه الى معسكر  
 الاعداء ورأى عين الغدر بادرت رجاله الى حمايته فاحاط بهم البارثيون



ونكّلوا بهم تنكيلاً واتوا براس كراسس الى ملكهم فصب في فيه ذهباً  
مصهوراً وهو يقول اشبع ايها الطمع من معدن قضيت حياتك في طلبه  
وجمه

## الفصل الثاني

في حرب قيصر مع بومبايس

وموت الاخير

مع ذكر اعمال قيصر في الشرق

قدمت الان كراسس وانحلت بموته عرى الاتحاد الثلاثي واصبحت  
الحكومة هدفاً لسهام اطماع صديقيه الآخرين لان كلاً منهما كان يروم  
التسلط وحده على العالم الروماني ويرغب في اهلاك خصمه ليتسنى له  
ارتفاع اوج الفخار ولم يكن ذلك فيها نزاعاً جديداً ولكنها خضعا اولاً  
لاحكام الضرورة والاحوال وسترا اهواءهم ببرقع الصداقة والتعاون  
ولما خلاهما الجوع وقويت شوكتها ولم يبق مانع يمنعها من اعلان العداوة  
اضرما نار الفتنة الاهلية التي امتد سعيها الى كل الاقطار

وفي ذلك الحين كانت احوال الحكومة والحكام مخلتة فاسدة وكان بومبايس  
قادراً ان يصلح هذا الخلل ويريح الشعب من المظالم والبلايا لولا اطماعه  
ومحبته للرئاسة لانه ترك الامور تجري مجراها ليتسع الخرق ويمكن الشعب  
ان يقدره حتى قدره فيقيمه رئيساً للجمهورية ويخولة سلطة مطلقة وعليه ففي  
سنة ٥٢ ق. م تولى وحده منصب القنصلية مع ان العوائد والقوانين انقضي  
بوجوب تعيين قنصلين في كل عام كما علمت قبلاً

ولما بلغ ذلك قيصر وهو في البلاد الغالية هاجت بصدرة حاسات



المحسد وطلب الى المجلس والشعب تعيينه قنصلاً في السنة التالية فلي الجمع  
 طلبه ومنحوه هذا الامتياز الا ان بومبايس قدر بدسائسو ومكره ان يبطل  
 ذلك الامر او يجعله مهيباً لا يعبل به فاحندم قيصر غيظاً وقبض عند  
 علمه ما جرى على فرند سيفه وقال ان هذا الحسام البتار سينبني بعدل ما  
 يمنعني ظلم اعدائي اللثام من الحصول عليه وفي الحال جمع عساكره واجناز  
 جبال الالب سنة ٤٩ ق ٠م ووصل الى نهر الرو ويكون وهو المكان الذي  
 لا يسوغ للجيش الرومانية ان تعبره وتقدم في ايطاليا فبعد ان تردد  
 قليلاً وهو يقول اذا كنت اعبر هذا النهر ساجلب على وطني مصائب  
 عظيمة واذا توقفت في مسيري ساهلك لا محالة زحف بجنوده ووصل الى  
 ريميبي واستولى عليها وجال في البلاد طويلاً وعرضاً بسرعة عجيبة واتى وحاصر  
 بومبايس في برندز يوم ففر بومبايس هارباً الى دراخيوم في ايلريا وترك  
 ايطاليا غنيمة باردة لعدوه القادر الشيط

وكان الشرفاء خائفين من قيصر بظنون انه سيفتك بهم فتكاً ذريعاً  
 لمحازبتهم بومبايس الا ان ذلك البطل كان يسير وجيشا الرعب والحلم  
 يتقدماته ويفتحان له بلا حرب ولا عناء المدائن والقلوب حتى وصل الى  
 رومية فدخلها ظافراً واقام فيها بضعة ايام صرفها في تأمين الخائف  
 وتشجيعه وارضاء اعدائه واستمالتهم فاحبة الجميع وفرحوا بانتصاره بعد ان  
 كانوا يضحجون بالدعاء للالهة ان تقهره وترده مخزياً ولما استتب له الامر  
 هشي الى اسبانيا وحارب افرانيوس وبتريوس قائدي جيوش خصمه في  
 تلك الديار فقهروهم وارند راجعاً الى رومية

وحدث ان احدي الكتاب عصت اوامره لانه لم يسمع للجنود ان  
 يهبوا المدن التي استولى عليها وطلبت اليه ان ياذن لها بالانصراف للاوطان  
 فاحضرها ووبخها على صنيعها بكلام لطيف يخلب العقول ويخرج  
 القلوب الى ان قال انه غير محتاج لخدمتها ولا يفتقر ابداً الى جنود



يقاسمونه النجاح وفخر الانتصار وبناء عايه برغب في صرفها ولكنه يريد  
معاقتها بقتل عشر رجالها فرعب الثائرون والنوا بانفسهم عند قدميه  
وسالوه الصلح عن ذنبهم فعنا عنهم الا انه امرهم ان يسلموا اليه مائة وعشرين  
نفساً من المذبذبين قتل منهم عشرين وصالح عن الباقيين

وجمع بومبايس من بلاد اليونان والمشرق جيوشاً جبارة واستعدت  
لقتال قيصر الذي بعد ان نقلد منصب الديكتاتورية مدة احد عشر يوماً  
والصلح الاحوال عين قنصلاً باتفاق الاراء فاسرع اذ ذاك بالرجيل الي  
ابطاليا لمحاربة عدوه وقهره فجرت بينها وبين قوادها وقائع كثيرة كان  
النصر فيها تارة لهذا وتارة لذاك اخيراً التقى الفريقان في سهل فارزاليا في  
تساليا سنة ٤٨ ق.م وانتشبت الحرب وكانت مجالاً . وعلم قيصر ان  
فرسان الاعداء وهم عدد عديد ينوون الهجوم على فرسانه دفعة واحدة  
حتى اذا ما كسروهم وشتتوا شملهم في مجاهل تلك الارض كروا على رجالته  
ونكلوا بهم تنكبلاً فامر ست فرق من جيشه ان تكمن وراء المينة ونهجم  
على فرسان بومبايس بغتة اذا تسنى لهم الانتصار كما املوا وعادوا الي ساحة  
الضرب والطعان ثم ردم الخنادق التي حول المعسكر وقال لجنوده دونكم  
الكر والكفاح لانه لا نجاة لنا الا بالنصر او الهات حينئذ حملت الرجال على  
الرجال وسالت دماء الابطال في ذلك النهار كالانهار وكانت فرسان  
بومبايس قد كسرت فرسان قيصر واستعدت لقتال رجالته فالتفتها الفرق  
الست الكامنة وراء المينة واكرهتها على الفرار ثم ارتدت لمساعدة ارفاقها  
وهجمت معهم على رجاله الاعداء وهي تطعنهم وتضربهم دراكاً فذعروا واولوا  
منهزمين وفي اليوم التالي سلموا سلاحهم الي قيصر وامنوا اليه ففازوا بالامان  
اما بومبايس فغير ثيابه وفر هارباً مع بعض اعوانه يطلب النجاة فاتي اولاً  
امفيبوليس واصدر فيها منشوراً يامر به الفتيان الرومانيين واليونانيين  
ان يتدروا السلاح ويحضروا اليه ولما كان عدوه قيصر متأثره وقد قرب



من ذلك المكان بادر الى الرحيل حالاً فذهب الى قبرص وعلم هناك ان  
 السوريين لا يسمحون له بالدخول الى بلادهم فجهز النبي جندي من تلك  
 الجزيرة ورجل بهم الى مصر ليستجير ببطلماوس ملكها فدعاه هذا الامير  
 الخائن الى بلاطه وامر بعض رجاله ان يقتلوه حيناً بصبح في قبضة يدهم  
 وارسل الى سفينته قارباً يحضره به ولما خرج بومبايس من السفينة التفت  
 الى امرأته وقال لها بيتي شعر لسفوكلس اليوناني معناها ان الذي يذهب  
 الى بلاط ملك يصبح عبد ذلك الملك وحين وصوله الى البر اختلط احد  
 المصريين حسامه وضربه به ثم قطع راسه وترك جثته مطروحة على الشاطئ  
 فاخذها احد عبيده وحرقها واتى كورنيليا امرأته برمادها غير ان المصريين  
 بنوا له بعد ذلك ضربحاً وزينوه بالتماثيل النحاسية

وما زال قيصر متأثراً بومبايس لياسره او يفتك به حتى وصل الى  
 مدينة الاسكندرية فعلم هناك بموت عدوه الالد قيل انه لما نظر راس  
 وخاتم ذلك الرجل التعيس اغرورقت عيناه وامر ان يدفن حالاً بالنجيلة  
 والاكرام

وكانت الحرب وقتئذٍ قائمة على قدم وساق بين بطلماوس وكليوباترا  
 اخيه وسببها ان اباها حين موت اوصى لها بالملك حسب عوائد وشرائع  
 البلاد وامر ان يقترن الاخ باخيه لتدوم محبتها ويعيشا بالصفو والهنا  
 وكان عمر كليوباترا سبع عشرة سنة وعمر بطلماوس ثلث عشرة فقط فبقيا  
 متحدنين حيناً من الزمان ثم تعاديا واقدم كل منهما على قتال الاخر ليقتله  
 ويستبد بعده بالملك ظالماً

واراد قيصر نفي النزاع وابقاء القديم على قدمه لان كليوباترا لجئت  
 اليه وطلبت مساعدته فاغضب ذلك بطلماوس وجمع عساكره واتى بحارب  
 البطل الروماني الذي لم يكن معه اكثر من اربعة الاف جندي فتحصن  
 في القصر وحرق كل السفن الموجودة في الميناء لئلا يستولي عليها الاعداء



ويعتقد المدد من الوصول اليه الا ان اللهب امتد الى المكتبة وحرقها  
وكانت هذه المكتبة شهيرة تحوي اربعمائة الف مجلد حسب رواية لفيوس  
وقيل اكثر

ولكي لا يبقى مانع من وصول المدد اليه ارسل شزيمة من عساكره الى  
جزيرة فاروس ( الان راس التين وكانت هذه البقعة جزيرة صغيرة في  
الايام القديمة الا ان اسكندر الكبير امر ان توصل بالبر ليجعل المدينة  
ميناو بن ) ثم بنى متاريس حول قصر الملك والملعب الذي بقربه وعمل  
كل ما يلزم ليامن شر الاعداء ويمكنه القتال او الدفاع بسهولة ودامت  
الحال هكذا الى ان جاءت جنود رومانية جديدة فبادر قيصر الى محاربة  
المصريين وملكهم فكسرهم في عدة وقائع ومات ذلك الامير الخائن سنة ٤٧  
ق . م غرقاً في نهر النيل فنال بلا ريب جزاء خيانتيه ومكره لانه قتل  
بومبايس صديقه وولي نعمته وغدر بقيصر بعد ان اسره وخلي سبيله

ولم تات حرب قيصر بالديار المصرية بفائدة للرومانيين لانه لم يخضع  
ذلك القطر لسلطتهم بل تركته مستقلاً كما كان قبلاً ويظهر انه فعل ما  
فعلة حياً بكليوباترا التي اقام معها تسعة اشهر فحبلت منه وولدت غلاماً  
دعته قيصر يو ومن المؤكد ان هذا البطل قد غادر الاسكندرية كرهاً  
لان الضرورة قد احوجته الى ذلك

ولما راي فرناسس بن متريدات وقائله ان نار الحرب بين بومبايس  
وقيصر قد تاججت ظن الاوان قد آن لخلع نير تسلط الرومانيين على  
وطنه فجاهر بالعصيان واخذ يحارب الامم المجاورة ليوسع نطاق مملكته  
وقهر حاكم البلاد الاسيوية الروماني وشتت شمل عساكره فرحل  
لذلك قيصر من القطر المصري ونقدم في الديار السورية وما زال سائراً  
حتى لقي فرناسس وجنوده فهجم عليهم برجاله ونكل بهم تنكيلاً وكان  
انتصاره على البونتيين سريعاً جداً حتى انه قال يا بومبايس السعيد ان



اعداءك الذين قهرتهم واكتسبت بقهرهم لقب الكبير هم مثل هولاء ولسكي  
يظهر لاحد اصدقائه سرعة انتصاره في هذه الواقعة لم يجد وجهاً للتعبير ابغ  
من قوله جئت ونظرت وغلبت

ثم عاد الى ايطاليا وحينما وصل الى برنيزيوم لقيه سيسرون ماشياً لانه  
كان محازباً لبومبايس فاراد بذلك استرضاءه فتلقاه قيصر بالبشاشة  
والاكرام وسمح له بالرجوع معه الى رومية وحدث ان عساكره جاهروا  
بالعصيان لكونهم لم يعطهم الجزاء الذي وعدهم به فاهدم نار تلك الفتنة بكلامه  
فقط وتمهيداً اياهم انه بصرفهم ولا ياذن لهم بالذهاب معه الى افريقيا لمحاربة  
اعدائه هناك

### الفصل الثالث

في حروب قيصر بافريقيا واسبانيا

واعماله في رومية

وموته سنة ٤٤ ق م

لقد اصبح قيصر بقهره بومبايس واعوانه في الشرق الرجل الوحيد الذي  
يتسلط حنيفة على العالم الروماني والمحاكم الفريد الذي برحى منه اصلاح  
الاحوال وتوفير اسباب الراحة الداخلية والسلام ولو كان هذا البطل  
حقوداً نظير من تقدمه لخصب ارض ايطاليا وعاصمتها بدماء اعدائه  
الشرفاء ولكنه كان حليماً يحب العدل ويانف من القتل لذلك لم يرد قط  
عدواً استسلم له او قدر على اخضاعه فاجبه الجميع واقامة الشعب ديكتاتوراً  
لمدة عشر سنوات ولما استتب له الامر جمع جنوده وذهب الى افريقيا  
ليحارب هناك لابينوس وكانو وغيرها من بقي من حزب بومبايس فجرت



بين الفريقين وقائع كثيرة أشهرها وقعة نابلس حيث انتصر قيصر انتصاراً ميبناً  
 وشنت شمل أعدائه الأولى هرب بعض منهم الى اسبانيا وخضع له البعض  
 الآخر اما كانوا الشجاع فحينما رأى تضعف احوال قومه وانكسارهم يئس من  
 الحيرة وانف من الذل والخضوع لعدوه الالذ فدخل غرفته وبعد ان قرأ  
 مراراً الندو وهو كتاب لافلاطون الفيلسوف وموضوعه خلود النفس اختلط  
 سيفته وضرب به صدره ووقع على الارض شتياً عليه فانتبه اصداقاً وانه  
 مسرعين وضمدوا جرحه ولما افاق وابصر ما فعلوه حتى وفتح الجرح وسحب  
 احشائه بيده ومات سنة ٤٦ ق. م

وقدر ابنا بومبايس ورافاقها الذين هربوا من افرقيما ان يستميلوا  
 السواد الاعظم من الاسبانيين وان يجهزوا جنوداً كافية للقاء عدوهم  
 وقتاله فارسل قيصر لمحاربهم بعضاً من قواده وعاد هو الى رومية وولجها  
 ظافراً غانماً واحتفل بنصرته العديدة ثم اخذ في اصلاح الاحكام واجراء  
 العدل غير مبال بالصعوبات ولا خاش في جانب الحق لومة لائم  
 ومن اعماله الحسنة التي تذكر فتشكر هو اصلاح حساب السنة لان  
 نوما ملك رومية الثاني قد جعل العام ثلاثاً وخمسة وخمسين يوماً اي زاد  
 يوماً واحداً على السنة القمرية المستعملة اذ ذاك في بلاد اليونان واطاف  
 اليها كل عامين شهراً واحداً عدد ايامه اثنين وعشرين ولما كانت سنته  
 هذه تزيد يوماً واحداً او ثلاثة ارباع اليوم على السنة الشمسية وكان المولجون  
 بذلك يهملون احياناً زيادة الشهر المذكور اصبح الخلل على مر الزمان  
 عظيماً فانتبه قيصر لهذا الامر وجعل السنة الرومانية شمسية اي ثلاثاً وخمسة  
 وستين يوماً واطاف كل اربعة اعوام يوماً واحداً الى شهر شباط كما هو  
 جار الان في سائر الممالك المسيحية

واستفحل امر ابني بومبايس باسبانيا لان القواد المرسلين لمحاربتهما لم  
 يستطيعوا ان يقهروها فزحف ذلك البطل الى تلك الديار سنة ٤٥ ق. م



ولقيهما بالقرب من مدينة موندافانتشب القتال وكان مهولاً وبظهران  
 عساكر الديكتاتور قد نسيتم نصراتهما السابقة والفخر الذي حازته في  
 حروبها الماضية فلم تثبت بادىء بدء بل رجعت الى الوراء وعولت على  
 الفرار فوقف قيصر وقفه الحائر الكئيب لا يعلم ما يعمل ولا يدري كيف  
 يكون الخلاص من النضيحة حتى انه اراد ان يتحرف في ذلك النهار اخيراً  
 جرّد حسامه واخذ مجسماً وهجم وحده على صفوف الاعداء مؤثراً الموت  
 الزوأم على الحيوة بالذل والعار فشيخ حينئذ القواد والجنود وتبعوه بقلب  
 ثابت الى حومة الوغى وساحة الاخطار وحدث ان ليونس احد قواد  
 الاعداء ارسل خمس فرق لقتال بوغد ملك موريتانيا فاغنم قيصر هذه  
 الفرصة واذاع ان عساكر البومبيين اخذت في الفرار فانتشر هذا الخبر  
 في الجيشين وكان من نتيجة انكسار الاعداء حقيقة فأت منهم في هذه  
 الواقعة ثاثون الف رجل وقواد كثيرين من جعلتهم ليونس واحداً بني  
 بومبايس وهكذا انتهت هذه الحرب الاهلية التي امتد سعيها الى جميع اقطار  
 العالم الروماني ولما رجع قيصر الى رومية احتفل بنصرته واعلن العفو عن  
 ناواه وحازب خصمه وبني هيكللاً لالهة الرحمة ونصب تمثالة بالقرب من  
 تمثال هذه المعبودة

ومنحه المجلس العالي في ذلك الحين كل الالقاب الشريفة وعينه  
 امبراطوراً اي قائداً عاماً لجميع الجيوش الرومانية ومفتشاً ومدبراً الاموال  
 الحكومة طول حياته ودعاها ابا ومخلص الوطن وبني هيكللاً للحرية لان  
 الرومانيين قد نالوها على يده واعلن شخصه مقدساً نظير وكلاء الشعب  
 وسى باسمه الشهر السابع من السنة لانه ولد فيه وسمح له ان يضع دائماً على  
 راسه اكليلاً من الغار وان يلبس في ايام الاعياد ثوب الانتصار وان يكون  
 له محل مخصوص في الملاعب وان يجلس في المجلس والنورم على كرسي ذهبي  
 وان ينصب تمثاله في جميع المدائن وسائر هياكل رومية وان يكتب على



بعض تلك التماثيل الى الاله الذي لا يغلب  
 ومعلوم ان قيصر قد طبع على محبة العظمة والرئاسة ودليل ذلك  
 الحروب المهولة التي خاض عجاجها غير مبال وقوله دائماً لاصدقائه اني  
 اود ان اكون الاول في قرية ولا الثاني في رومية غير ان اطاعة التي  
 مهدت له سبل المجد والنخار قد سببت هلاكه لانه لم يرض باللقاب التي  
 الشريفة التي منحة اياها المجلس الروماني ولم تكفه المناصب العالية التي  
 تقلدها بل تطلب ان يكون ملكاً ويرثي عرش الملك قبل ذهابه الى بارثيا  
 ليحارب اهلها وياخذ بثار صديقه كراسس فهاج سعيه هذا بغضة في قلوب  
 كثيرين من جملتهم برونس وكاسيوس وستون اخرون من عظماء  
 وشرفاء رومية فتأمروا بقتله وتعاهدوا على هذا الامر باوثق الايمان وفي  
 اليوم المعين لتنصيبه ملكاً اتاه هولاء المومرون وبنفا كان جالساً في دار  
 الندوة تقدم احدهم المدعو سيمبر وجثا عند قدميه يسأله حاجة ثم امسك  
 بذيل ثوبه وهي العلامة التي جعلوها لاشهار السلاح وقتله فانقضوا عليه  
 حينئذ انقضاض الصواعق وضربوه ثلاثاً وعشرين ضربة سقوة بها كاس المنون  
 وذلك عام ٤٤ ق. م في السنة السادسة والخمسين من عمره

### الفصل الرابع

في الحكومة الثلاثية الثانية

وما جرى بعدها

الى حين موت انطونيوس

واستبداد اوكتافيانس بالاحكام

هيئات ان ينجو الوطن بقتل قيصر من الاستعباد وان تصبح



الجمهورية وطيدة الاركان والشعب حراً كما كان قبل امتداد سلطته  
على اقطار العالم المعروف وفساد اخلاقه بسبب ذلك لان  
العظماء ورجال السياسة حينما راوا تنعم ملوك الشرق وذاقوا لذة الاستبداد  
وعلموا ان لا عدو لهم في الدنيا يستطيع قتالهم فقدوا تلك الشجاعة التي اسسوا  
بها عظمة بلادهم ونسوا محبة الوطن حصن رومية الوحيد لدى النوازل  
الجلية واقبلوا على الدسائس والمكر يحبطون اعمال بعضهم ويسعون  
في اهلاك مواطنيهم لادراك ما تزينه لهم الاطماع فلا يثنون عن غيهم ولو  
ادركوا المنية بدلاً من المنى وبناء عليهم نجد الرومانيين بعد وفاة حاكمهم  
قيصر النسيط هدفاً لسهام البلايا ورزايا الحروب لان الاطماع قد عصفت  
برؤوس الروساء وغدت المدائن والاقاليم ساحات قتال تجري فيها دماء  
البشر انهاراً

وكان في بلاد اليونان فتى روماني لم يتجاوز بعد السنة التاسعة عشرة  
من عمره قد عرك الدهر من صغره فشب شجاعاً طبعاً حكيماً فلما علم بموت  
قيصر جاء مسرعاً الى رومية لان الديكتاتور قد تبناه وهو ابن بنت اخيه  
المسي اوكتافيوس الذي دعاه المجلس اوكتافيانوس فاخذ يستميل القلوب  
ويسعى في تمهيد سبيل ارتقائه اوج الفخار فاتخذ لذلك مع انطونيوس قائد  
الفرسان وقائم مقام قيصر والامتولي وقتئذ منصب الفصلية ورجلاً آخر  
خاملاً اسمه ليدوس ودعي اتحادهم هذا بالحكومة الثلاثية الثانية

وحينما استتب لهم الامر ونالوا ما كانوا يبتغونه احيوا في رومية والمدائن  
المخاضة لها اعمال ماريوس وسيلا الوحشية لانهم اهدروا دماء كثيرين  
اعداء واصدقاء من جملتهم سيسرون خطيب اللاتينيين الفريد الذي  
تحامل عليه انطونيوس لانه ثلثه في الخطاب التي القاها في ذلك العام دفاعاً  
عن حرية الجمهورية وبينما كان ذلك العالم العلامة سائراً في البلاد هارباً  
لقية رجال الحكومة المرسلين لقتله فاراد خدامه ان يقتلوه ويموتوا فدأ



سيدهم الا ان سيسرون منعهم من هذا الامر ومدّ عنقه للقتل فضربه  
هولاء الرجال واتوا انطونيوس براسه فعلقه بالمنبر في ساحة النورم مضار  
مجده

وبعد ان خضب اعضاء الحكومة الثلاثية ارض رومية بدماء ابنائها  
جهزوا الجنود وذهبوا سنة ٢٢٢ ق.م الى مكدونية ليحاربوا بروتس وكاسيوس  
الذين حشدا الفرسان والابطال وكانا مستعدين للحروب انتقاماً من  
اعدائهم ودفاعاً عن حرية الرومانيين فالتقى الجيشان بالقرب من مدينة  
فيلبه وانتشب القتال وكان بروتس تجاه اوكتافيانس فهجم عليه برجاله  
وصدمه صدمة الرئبال فدحر جنوده وما زال يضرهم ويطعنهم حتى  
شنت شملهم في تلك البطاح ودخل معسكرهم واستولى عليه اما انطونيوس  
فقاتل كاسيوس وقهره وظن هذا القائد ان رفيقه قد قهر ايضاً فضاقت ذرعاً  
واختلط حسامه وانحروا كانت نتيجة هذا الامر الفاء الرعب واثارة الياس  
في قلوب عساكر الجمهوريين وبعد ايام قليلة انكسر بروتس فاقفتى اثر  
صديقه وسلب مهنه بيده ولقد اصاب مؤرخ يسوعي بقوله في عرض الكلام  
على معركة فيلبه انه ان الاتحار داب الكافرين الذين يرون في قتل  
النفس دواءً شافياً لادواء المحبة ولكن الدين والعقل وفطرة الانسان  
تأنف منه ووثنيون كثيرون قد نسبوه الى جبن المرء الذي لا يستطيع  
الصبر على حدثان الدهر غير ان المؤرخ المذكور لم يخبرنا ماذا كان واجباً  
على بروتس ان يعمل لو صبر لينجو من اعدائه الراغبين في قتله وتعذيبه  
لانهم لم يثيروا الحرب الا لاهلاكه

واقسم اوكتافيانوس وانطونيوس بعد وقعتي فيلبه املاك الجمهورية  
الرومانية فنال الاول بلاد الغرب واحد الثاني بلاد الشرق ولما كان  
انطونيوس زير نساء تبهه هوى كليوباترا ملكة مصر واصبح اسير جماها  
يقاد لها طوعاً بازمة حبها ومكرها وكان يقضي لذلك اوقاته بالولائم



والمسرات ناسياً مجده وفخره ومهبلاً واجباته لتوطيد سلطته وصيانة شرفه  
حتى انه طلق امرأته اوكتافيا اخت صديقه وحليفه وتزوج حبيبة كليوباترا  
التي وسع نطاق مملكتها بمغزو اياها ليبيا وقبرص وسهل كليسيريا (البقاع)  
وفي هذه الاثناء زحف بجنوده لمحاربة ملك بارثيا فقاتله مراراً وعاد من  
تلك الديار بالذل والفشل الا انه قهر سكستس بن بومبايس الكبير الذي  
استغل امره في سيسيليا وجمع جيشاً عرمرماً ليستولي به على ايطاليا. اما  
اوكتافيانوس فكان باذلاً جهده في توطيد سلطته واتخاذ الوسائل اللازمة  
لارداء رفيفه والاستبداد بالاحكام وحده وعليه ففي سنة ٢١ ق م حينما  
رأى ضعف انطونيوس وانهما كنه في المملكات اضرم نار العداوة وسود سيرته  
لدى المجلس والشعب وجهاز عمارة مولفة من ثلثمائة سفينة واتى لمحاربتيه في  
البلاد الشرقية ويظهر ان الخطر قد نبه انطونيوس من رقدة الاهمال  
فجمع جيشه وسننه وتقدم لقتال صديقه القديم وشريكه في السلطة والمجد  
فالتقت العمارتان بالقرب من راس اكتيوم وانتشبت الحرب وكانت عواناً  
وثبت الفريقان فيها ثبات الابطال الى ان ولت كليوباترا هاربة الى مصر  
فلحق بها انطونيوس لانه كان يؤثر التمتع بجمالها على فخر الانتصار وملك  
العالم باسره فظفر حينئذ اوكتافيانوس على من بقي من جيوشه وسننه  
وسار مسرعاً الى الديار المصرية ليحاربه هناك ويقتله

ومعلوم ان اصدقاء المرء يكثرون او يقلون حسب نجاحه وتاخره  
في العالم لان الصديق الصدوق نادر وجوده والاخلاص في سائر الاحوال  
امر شبيه بالمستحيل وعليه فحلفاء انطونيوس حينما راوه مقهوراً ذليلاً تركوه  
وشانه وتباروا في مصادقة اوكتافيانوس والخضوع له حتى ان عمارته وجنوده  
بعد ان نازلت اعداءه مرتين او ثلث خائفة وامنت الى اوكتافيانوس ففازت  
منه بالامان

ودخلت كليوباترا الى قصرها واوددت ابوابه واذاغت انها يمست



من الحيوة وقتلت نفسها وبلغ ذلك حبسها فضاقت ذرعاً وقال الويل لك  
 يا انطونيوس ماذا تأمل في هذا العالم وقد مضت التي كنت تحب الحيوة  
 لاجلها ثم ذهب الى غرفته واخذ في النجيب وهو يقول يا كليوبترا ليس فراقنا  
 اعظم سبب لحزني لاننا سنجتمع مرة اخرى ولكنني اموت اسي حينما اراك  
 قد فقتني بالشجاعة انا الذي تسلط على الابطال ودانت له سادة الناس  
 صاغرة وفي الحال دعا اروس اصدق خدامه وامره ان يستل سيفه ويقتله  
 فلم يصدع اروس بامر بل اختلط حسامة وضرب نفسه وخر قتيلاً عند  
 قدميه ولما رآه يخبط بدماه صرخ قائلاً يا صديقي اروس اني اشكرك على  
 تعليمك اياي ان اعمل ما ابيت انت اجراءه اكراماً واجلالاً لي ثم جرد  
 حسامة وضرب به صدره وسقط على فراشه فارسلت كليوبترا احد خدامها  
 واحضرتة الى قصرها ففضى نجبة بعد برهة مسروراً ان يراها قبل موته  
 وكانت كليوبترا آملة انها ستفتن اوكتافيانس بجهاها الباهر فخاب  
 املها لان ذلك القائد الفتى كان لا يعرف سلطاناً غير الاطاع ولا يحب  
 شيئاً سوى التسلط على البشر وكان مراده ان يحضرها الى رومية لتمشي  
 امام مركبته حينما يحنفل بنصرته فبذل جهده في ارضائها حتى تمكن من  
 القبض عليها ولما علمت هي بما نوى ذهبت الى ضريح انطونيوس وندبتة  
 بعبارات نفتت الاكباد ثم عادت الى منزلها ولبست لباس الزينة وبعد ان  
 اكلت دخلت مخدعها ووضعت على ذراعها حية اتوها بها في قرطل تين  
 فلدغتها الحية وماتت عام ٢٠ ق م في السنة التاسعة والثلاثين من عمرها  
 والعشرين من ملكها على الديار المصرية وانقرضت بموتها دولة البطالسة التي  
 تسلطت مائتين واربعاً وتسعين سنة وجعلت مصر لذلك ولاية رومانية  
 وفي سنة ٢٩ ق م رجع اوكتافيانوس الى رومية واحنفل بنصرته  
 واغلق ابواب هيكل جانس دلالة على السلام العام ونولى جميع المناصب  
 العالية ودعي ابا الوطن وامير للسلام ومصالح العالم وهكذا تلاشت الحكومة



الجمهورية حقيقة واستبدلت بالحكومة الملكية وسمى المجلس اوكتافيانوس  
باوغسطينوس اي المعظم وهو اول سلطان تسلط على العالم الروماني

قال مولفنا نجيب ابراهيم طراد هذا ما اردت جمعة من اخبار امة  
سادت بشجاعتها وملسكت الخافقين ببطشها وحكمة بنيتها وزالت ولم تنزل  
كتيبها واعمالها تبصرة لارباب السياسة والنهي بها ينتصح الجاهل ويهتدي  
العاقل في ليل حياته البهيم ولا بدع اذا راينا علماء الغرب يقضون سنوات  
عديدة في درس لغتها التي درست لانها مصدر لغاتهم واساس ادايمهم وقد جهد  
اشهر كتبتهم مثل رولان ومنتاسكيه وغبون في وضع تاريخها وشرح اسباب  
نقدمها وستوطها فشرحوا الصدور بكلامهم البليغ وحلوا جيد افعالها  
بعبارتهم الدرية فاكسبوها طلاوة جديدة ولكل جديد طلاقة ولا يخفى عن  
القارئ اللبيب انني سلكت في هذا المؤلف مسلك الاختصار كما نهيت مرارا  
في عرض الكلام على بعض الحوادث لاسيما في صفحة ٦٥ افيراجع كل ذلك في  
موضوعه وساباشر قريبا طبع تاريخ سلاطين رومية والدولة الرومانية  
الشرقية ايضا بالوعد



## فهرس

صفحة	
١	المقدمة
٤	فاتحة الكتاب
	الباب الاول
	في ملوك رومية وهم سبعة من سنة ٧٥٢ الى سنة ٥١٠ ق.م او
١١	من سنة ١ الى سنة ٢٤٢ ب.ر
	الفصل الاول
	في ملك روملس من سنة ٧٥٢ الى سنة ٧١٦ ق.م او
١١	من سنة ١ الى سنة ٣٧ ب.ر
	الفصل الثاني
	في ملك نوما من سنة ٧١٥ الى سنة ٦٧٢ ق.م او
٢١	من سنة ٢٨ الى سنة ٨٠ ب.ر
	الفصل الثالث
	في ملك طلس هوستيلوس من سنة ٦٧٢ الى سنة ٦٤١ ق.م
٢٥	او من سنة ٨٠ الى سنة ١١٢ ب.ر
	الفصل الرابع
	في ملك انكس مارسيوس من سنة ٦٤١ الى ٦١٦ ق.م
٢٩	او من سنة ١١٢ الى سنة ١٢٧ ب.ر
	الفصل الخامس



صفحة

في ملك طاركوينس برسكس او طاركوينس الاول من  
سنة ٦١٦ الى سنة ٥٧٨ ق م او من سنة ١٢٧ الى سنة

٢٠

١٧٥ ب ر

الفصل السادس

في ملك سرفيوس طلبوس من سنة ٥٧٨ الى سنة ٥٢٤ ق م

٢٥

او من سنة ١٧٥ الى ٢١٩ ب ر

الفصل السابع

في ملك طاركوينس العاتي او طاركوينس الثاني وهو اخر

ملوك روميه من سنة ٥٢٤ الى سنة ٥١٠ ق م او

٤١

من سنة ٢١٩ الى سنة ٢٤٢ ب ر

الباب الثاني

من ابتداء الحكومة الجمهورية سنة ٥٠٩ الى حين تجديد

بناء رومية سنة ٢٨٨ ق م بعد ما حرقها الغاليون او

٤٧

من سنة ٢٤٤ الى سنة ٢٦٥ ب ر

الفصل الاول

٤٧

في القنصلية الاولى

الفصل الثاني

في حرب بورسينا وهيجان المدبونين . واقامة ديكتاتور

٥٢

ووقعة رجلس

الفصل الثالث

في هيجان المدبونين وذهابهم الى الجبل المقدس

٥٧

واعمال كور بولانس

الفصل الرابع



صفحة

خصام العوام والشرفاء وحرب الاكويين وشرائع الاثني  
عشر لوجاً وما جرى لفرجينيا مع احد المحكام  
العشرة

٦٢

الفصل الخامس

خصام العوام والشرفاء واقامة مفتشين واستبدال  
الفنصليين بولاية عسكر بين وتعين اجرة للجنود وحرب  
مدينة في والريا وخروج كاملس من رومية  
وحرب الغاليين مع ذكر اسبابها ورجوع كاملس الى  
رومية وطردهم منها

٨٠

الباب الثالث

من حين تجديد بناء رومية سنة ٢٨٨ ق.م  
بعد ما حرقها الغاليون الى الحرب القرطجية الاولى  
سنة ٢٦٤ او من سنة ٢٦٥ الى سنة ١٩٩ ق.م

٨٨

الفصل الاول

قتال الرومانيين للامم المجاورة والغاليين والغاء مناصب  
الولاية العسكريين واقامة برنور واديل وحرب  
السميتيين واللاتينيين

٨٨

الفصل الثاني

في حرب السميتيين وخضوعهم لرومية  
الفصل الثالث

٩٥

حرب الترتيين وييرس

١٠٠

الباب الرابع

من ابتداء الحرب القرطجية الاولى سنة ٢٦٤ الى



صفحة

- ١٠٨ انتهاء الحرب الثانية سنة ٢٠١ ق.م او من سنة ٤٨٩ الى سنة ٥٥٢ ب.ر
- ١٠٨ توطئة
- ١١١ الفصل الاول  
حرب قرطجينة الاولى  
الفصل الثاني  
حرب القرطجيين الاهلية و قتال الرومانيين للايليريين  
والغالبيين
- ١١٨ الفصل الثالث  
في الحرب القرطجينة الثانية  
الباب الخامس
- ١٢٢ من انتهاء الحرب القرطجينة الثانية سنة ٢٠١ الى حين انتهاء الحرب الثالثة و خراب مدينة قرطجينة سنة ١٤٦ ق.م او من سنة ٥٥٢ الى سنة ٦٠٧ ب.ر
- ١٤٨ الفصل الاول  
الحرب المكدونية الاولى والثانية و حرب انطيوخس الكبير  
ملك سوريا وموت انيبال
- ١٤٨ الفصل الثاني  
في الحرب القرطجينة الثالثة  
الباب السادس
- ١٥٢ من حين انتهاء الحرب القرطجينة الثالثة سنة ١٤٦ الى اقامة الحكومة الثلاثية الاولى سنة ٦٠ ق.م  
ومن سنة ٦٠٧ الى سنة ٦٩٦ ب.ر
- ١٥٦



صفحة

## الفصل الاول

١٥٦ في اخضاع اليونانيين وحصار نيمانيا ونزاع  
الغراكيين والشرفاء وحرب العبيد في سيسيليا

١٦٣ الفصل الثاني في حرب بوغرتا

## الفصل الثالث

١٦٦ في حرب السبريين والتمتونييين والحرب الاهلية والابطالية

## الفصل الرابع

١٧٠ في حرب متريدات الاولى وعداوة ماريوس وسيليا

## الفصل الخامس

١٧٩ في استيلاء سيليا على رومية واقامة ديكتاتوراً  
طول حياته الى حين موته سنة ٧٨ ق م

## الفصل السادس

١٨٦ في حرب متريدات الثانية والثالثة

## الفصل السابع

ملخص ترجمة حياة سيسرون وبورسيوس كاتوجوليوس

قبصر وسرجيوس كاتلينا قبل شوب نار الفتنة التي

١٩٥ اضرها الاخير

## الفصل الثامن

١٩٩ في موامة كاتلينا

## الباب السابع

من حين اقامة الحكومة الثلاثية الاولى سنة ٦٠ الى

٢٠٦ حين تسلط اوكتافيانوس سنة ٢٩ ق م

## الفصل الاول



صفحة

- ٢٠٦ اعمال قيصر في رومية وحروب في البلاد الغالية مع  
ذكر حرب كراسس ببارثيا  
الفصل الثاني
- ٢١١ في حرب قيصر مع بومبايس وموت الاخير مع ذكر اعمال  
قيصر في الشرق  
الفصل الثالث
- ٢١٦ في حروب قيصر في افريقيا واسبانيا واعماله في رومية  
وموته سنة ٤٤ ق م  
الفصل الرابع
- ٢١٩ في الحكومة الثلاثية الثانية وما جرى بعدها الى حين موت  
انطونيوس واستبداد اوكتافيانوس بالاحكام
-



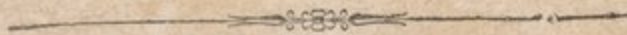
## اصلاح غلط

تنبيه . قد وردت في بعض الصفحات لفظة العدوان بدلاً من العداوة  
ولفظة زنة بدلاً من وزنة

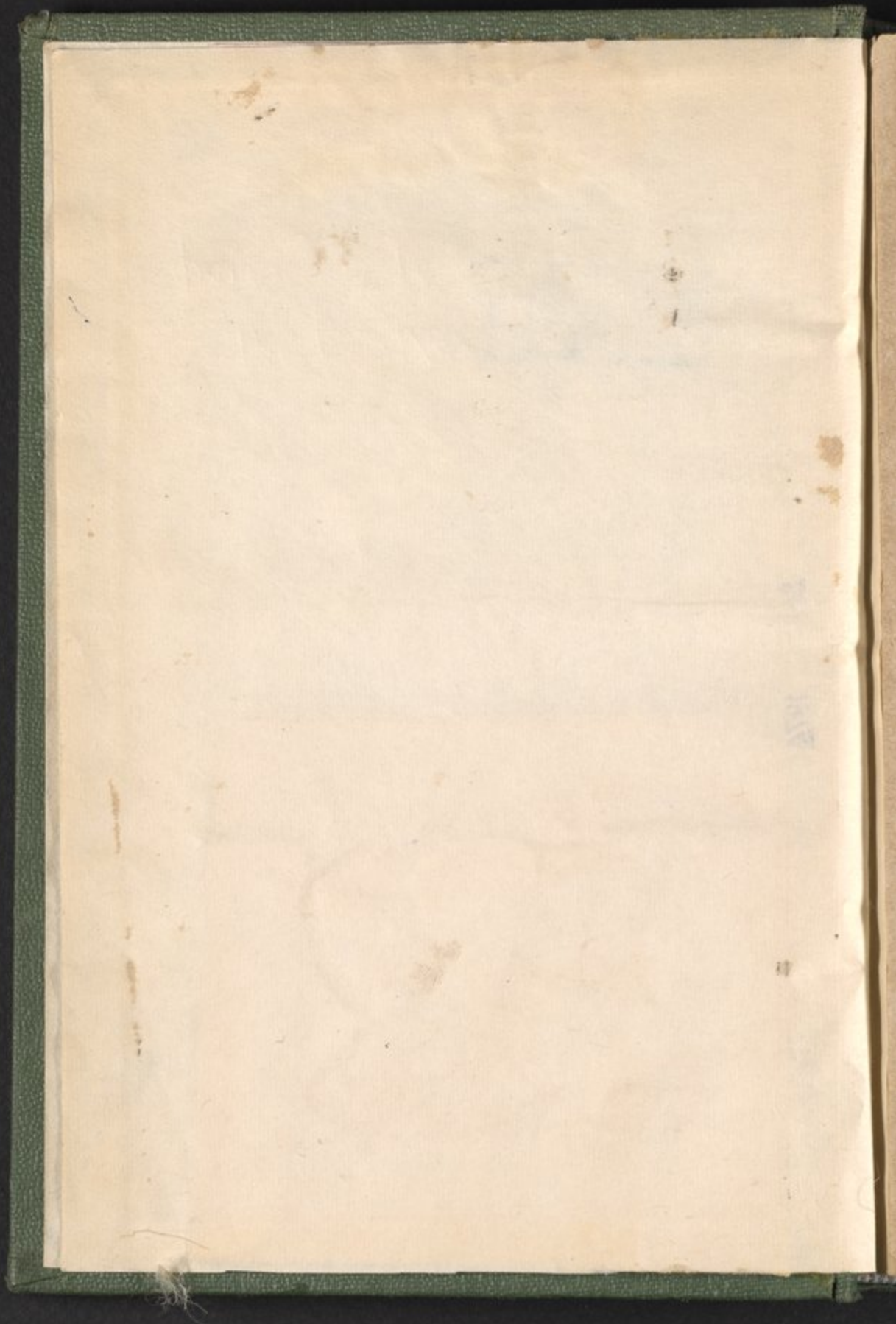
صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤ و ١١٥	١٦ و ١٠	الرومانيين	الرومانيون
١٦	١٨	لم	لها
١٦	٢٢	التي	اللواتي
٢٤	١٦	ثلاث	ثلاثاً
٢٦	١٦	ضعنا	ضعفتنا
٢٩ و ٤٠	٦ و ٥	اغلال	غلال
٢٢	٩ (في بعض النسخ)	مواداً	مواد
٢٤	٩	اللذان تزيماً	الذين تزيماً
٧٢	٦	خمس عشر	خمس عشرة
٨١	١٥	باريها	باريها
٨٨	١٩	يعذرهم	يعوذهم
٩٠	١٢	هذا الاثناء	هذه الاثناء
١٠٤	٩	الامراء	الاسراء
١١٨	٤	استاجرهما	استاجرهما
١٢٢	٢	الواردة	والواردة



صواب	خطأ	سطر	صفحة
ادلاء	ادلاء	١٢	١٢٨
حازبوه	حازبوه	٣	١٢٩
الى ان كان	الى كان	١٦	١٤٠
الذين	الذين	٦	١٤١
حيثئذ	حيثئذ	٩	١٨٢
الذمار	الذمار	١٥	١٨٢
بعسكره	بعسكره	٢٢	١٩٢
اهواءها	اهواءهم	١٢	٢١١
فقهرها	فقهرهم	٢٠	٢١٢









SEP

1974

DG  
209  
T5  
1886

The American University in Cairo  
Library

November 02, 1993



0 0 0 0 0 2 9 2 0 4 8



i15048263  
b13204920





